NDU Spirit نشرة دوريّة
حول علامات الحياة
في عالم جامعة سيّدة اللويزة
تصدر عن مكتب العلاقات العامّة.

كانون الأوّل ٢٠٠٢ العدد ٢٦

هيئة استشاريّة
عمداء الكليّات

رئيس التّحرير
جورج مغامس

التّحرير بالانكليزيّة
كينيث مورتيمر

تَتَبُّع أَنشطة
غادة معوّض

مشاركة
مندوبو الكليّات والأندية الطلاّبيّة

إخراج
تكنوپوب

طباعة
مطابع معوشي وزكريّا

جامعة سيّدة اللويزة
زوق مصبح: هاتف:٥/٤/٢/١/٢١٨٩٥٠(٠٩)
برسا: هاتف:٧٤٩٤٠٢ (٠٣) – ٣/٢/١٠١/٤١٦١٠١(٠٦)
دير القمر: هاتف: ٦/٥/٤/٥١١٢٠٢(٠٥)

www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit

في العدد

خَطُّ المنى	جورج مغامس	٢
في افتتاح السنة الجامعيّة		٣
في التخرّج الثّاني عشر		٧
مؤتمر: التربية في مهبّ التغيير: هل من تطلّعات جديدة للبنان		٢٠
المؤتمر الخامس للنشاط الابداعيّ للطلاّب العرب		٢٤
محاضرة: الأوتوستراد وثقافة التنظيم المدنيّ في لبنان	محمّد فوّاز	٢٨
شهادات لإداريين في تدريبٍ حول العلاقات الانسانيّة		٣٠
جائزة سعيد عقل لجورج عيد		٣٢
..ما أجمل رفقة القدّيسين	الأب فادي بو شبل	٣٣
..قداستها: قول وعطر وورد	عبدو القاعي	٣٨
رمضانيّات	د. فاطمة درويش	٤٠
صور وعبر من عيشنا معاً	د. مارون رعد	٤٣
إساءة استعمال الحقّ في القانون والتطبيق	القاضي فايز مطر	٤٧
هذا هو لبناني	د. إدوار صيّاح	٥٠
والدي كما عرفته	د. حارث البستاني	٥٢
يوسف حبشي الأشقر: ذكرى وشهادات		٥٨
موت من لا يموت: غادامر		٦١
الله يا صديقي يا «أمين»...	عبده لبكي	٦٢
مع أنيس مسلّم في «أيّام الزّهر»	جورج غريّب	٦٤
كتب جديدة.. من منشورات الجامعة		٦٩

في افتتاح السنة الجامعيّة.. الأب طربيه

للنموّ.. والمشاركة.. والقيم...

٨ تشرين الأوّل ٢٠٠٢، كان يومَ افتتاح السنة الجامعيّة، في لقاء عامّ ضمّ أسرةَ الجامعة، واستهلّه الأب الرئيس بطرس طربيه بكلمة أكّد فيها أن ثمّة تحدّياً مطروحاً على الجميع: النموّ، وأنّه منفتحٌ على كلّ اقتراح في هذا السبيل، وأنّ الدور الرسوليّ يكون بالحفاظ على القيم الأخلاقيّة والثقافيّة والوطنيّة. ثمّ انتهى إلى طرح جملة أسئلة آملاً الإجابة عنها.

قال الأب طربيه:

أيّها الأحبّاء

في بدء هذه السنة الجامعيّة، أرحّب بكم، وأتمنّى لكم سنة غنيّة بالفرح والسلام. ولا بدّ لي من شكر الله على ما أنعم به علينا، مع أمّه وأمّنا العذراء، من أجل أن نكونَ على قدر المسؤوليّة في تقديم خدماتنا التربويّة والأكاديميّة لآلاف الطلاّب الذين أُوكِلَ إلينا دورُ تعليمهم وتثقيفهم وتوجيههم نحو الخير والخدمة وبناءِ الذات والوطن.

كما أنّني، وبهذه المناسبة، أرفع شكري إلى أمّنا الرهبانيّة، بشخص رئيسها العام ومجلس مدبّريها، على قرارها بتجديد انتدابي لرئاسة الجامعة، لثلاث سنوات جديدة. آمل، معكم، أن تكون هذه السنوات الثلاث مثمرة على صعيد تطوير الجامعة وانمائها وخدمة طلاّبها.

أيّها الأساتذة والموظّفون

الجامعة ليست جزيرة في هذا الوطن، بل انها جزء عضويّ منه، تتفاعل مع شؤون المجتمع، وتنعكس عليها القضايا والهموم والمشاكل التي يعانيها الشعب، ولا سيّما من النواحي السياسيّة والاقتصاديّة. لا يمكننا النظر إلى هذه الجامعة، وكأنّها معزولة عن حركة الوطن. وعلى هذا أتوقّف، وقد مرّ علينا خمسة عشر عاماً من العمل، عند ثلاثة أمور أساسيّة:

١- أصبح **عدد مؤسّسات التعليم العالي** في لبنان بحدود ٤٢ مؤسّسة، بعضها يمتاز بالجودة والمستوى والرقيّ المطلوب، وبعضها يحاول أن يتقدّم وينمو في هذه الحقول. وإذا كانت الجامعة اللبنانيّة تستقطب، حتى الآن، حوالى ٧٠٪ من عدد الطلاّب الجامعيين، فإنّ ٣٠٪ الآخرين يتوزّعون على ٤١ جامعة. وهنا، لا بدّ من وقفة موضوعيّة ضميريّة: لن تقوى جامعة على الصمود والرقيّ، إلاّ إذا توفّرت لها الأسباب الأكاديميّة والأخلاقيّة والثقافيّة الضروريّة. إنّه التحدّي الذي ينتظرنا، والذي أطرحه كرهان، على نفسي وعليكم، مؤكّداً لكم أنّ

هذه السنة ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣، ستكون السنة- الامتحان، حيث، لكلّ منّا أن يعمل، ومن موقعه ومسؤوليّته، موظّفاً كان أم أستاذاً، على رفع اسم الجامعة وعلى إعلاء دورها، كمؤسّسة تربويّة أساسيّة في هذا الوطن. هذا التحدّي ليس مطروحاً عليّ فحسب، وانْ كنت مسؤولاً أساسيّاً، بحكم رئاستي لهذه الجامعة، ولكنّه مطروح عليكم، جميعاً، لأنّ في نموّ هذه الجامعة خيراً لكلّ منكم، وفي

جورج مغامس

خَطُّ المنى

أقصرُ خطٍّ بين نقطتين قد لا يكون الخطَّ المستقيم، بل أيُّ خطّ يُوفي بنا إلى غاية المنى. وما في الأمر جديد. فلنا من الماء في انعطافاته بين نبع ومصبّ مثالٌ، ومثالٌ من الحَلَزون يغالِبُ الموانعَ بمداوراتٍ ومداراة...

ألا إنّ الحياةَ محاولاتٌ ومقاربات، فإضافاتٌ وتراكمات؛ وتوأمان يكفلان اضطرادَ ديناميّتها: الفطنةُ والمرونة!

ويسأل سائل: أهي الغايةُ تبرّر الوسيلة؟

لا. بل اتّفاقُ الغاية والوسيلة، في حدود الخير. وما دام أنّ الخيرَ هو المنشود، فما هَمَّ كيف تكونُ الطريقُ أو الطريقة!

أمّا الذين يحدّثونك عن «المبدأ» ويسترسلون، بغيّ المدّعي أو الغبيّ، أو بيعقوبيّةٍ كَيْدِيّةٍ شوفانيّة، فلهمُ اللّهُ. وهم، في كلّ حال، ريحٌ تعصفُ والجبالُ جبال...؛ وما الوقيعةُ إلاّ الأَسنّةُ، لا الألسنةُ اشتدّ لَغْوُها واستطال!

إنّ المبدأ هو أن تتوخّى الخيرَ دائماً وأبداً، تعدّدتِ السّبلُ والوسائلُ والأساليبُ إليه، أم لا. القصدُ هو أن نأكلَ خبزاً وعنباً، لا أن نغتابَ الخبّازَ ونغيّبَ العَنّاب. وكلُّ ما يَفي بهذا القصدِ الصالح هو حقٌّ وصواب.

أبعدُ من ذلك. إنّ الوقائعَ ما لم تأتِ على قَدَرِ التوقّعات، وقد أُعدّت لها العُدَدُ لزومَ ما يَلزمُ في حدودِ النيّةِ والقدرة، إنْ هي إلاّ فجرُ فضلٍ وأَجْر. ومَن يلعنُ فجراً طوى ليلاً، إذا ما اغبرّ أو تلبّد بَعده نهار؟!

فثمّةَ معادلاتٌ، القولُ أو العملُ بها ليس ممّا يُشقي أو يُعيب، بل يَشقُّ أو يسوّي المنافذَ والمَفازات إلى أفضلِ الممكن بأقلِّ كُلفةٍ ممكنة. فليس الأمثلُ هو حقّاً الأمثلَ، إذا كان ضرباً من المستحيل...، ولا الإعجازُ في دفاتر الشروط، أيّاً تكن هذه الشروط، هو من الانسانيّ في شيء. فالمغامرةُ أو المخاطرةُ هي الإبحارُ في أفق التّماسّ ما بين معلومٍ ومجهول، من أجل تجاوزٍ وانجاز، بتحسّسٍ لأبعاد المُقدَّر، على خَلفيّةِ مُوحياتِ الأعماقِ من المُقرَّر. واستطراداً، فإنّ مقولةَ: كلُّ شيء أو لا شيء، هي من جنون مناطحةِ الصخر أو نقلِ البحر وقبضِ الريح.

فالعاقلُ هو من طلب الكلّ وارتضى الجزء؛ وقد كنّا نظنّ، قبل أن تفعلَ الأيّامُ فعلَها فينا خبرةً ودُربة، أنّ قولَهم: «القناعةُ كنزٌ لا يفنى» مَقتلٌ من مَقاتل الطموح، فتبدّى لنا أنّه الرُّقادُ الذي لاَ بدَّ منه في نهاية مطاف التّعب من أجل تعبٍ جديد / خَلْقٍ جديد، يَدفعُ عنّا ما يَدفعُ بنا لنكونَ المأْكُلَةَ في طاحونة الحسرات وننثنيَ نراوحُ خطانا في رمال متحرّكة!

بلى. إنّ من اجتهد اجتهادَه وجاهد جهادَه، حَتْمٌ عليه أن يقنعَ بحَصاده، فلا يَمضي به، وإنْ دون مُنتهى المنى، إلى حريقٍ أو غريق، ويَقضي العمرَ عاتباً نادباً غَضِبا.

لا. ليس طبيعيّاً أبداً أن يعالَجَ وجعُ الرأس بقطع الرأس. وليس طبيعيّاً أبداً وإطلاقاً أن نَصلبَ أحلامَنا الخضر على جدران الخطوط الحمر حيث حقولُ الألغامِ وأَشراكُ الموت.

إنّ قمّةَ الاستراتيجيّة خدمةُ الحياة في قيمها السامية، وكلُّ تَكتيّ ينبغي أن يُرقّيَ صوبَ عُلاها.

بَدَهيٌّ، إذاً، أن تكونَ التكتيّةُ من طبيعة الاستراتيجيّة، فإذا نحن أمام المعادلة: التكتيُّ في خدمة الاستراتيجيّ، والاستراتيجيُّ في خدمة الحياة، وغايةُ الحياة سعادةُ الانسان.

فحَرامٌ أن نشوّهَ أو نشوّشَ على هذه المعادلة بتعنّتٍ وعنادٍ أو دونكيشوتيّةٍ وسوريالّيةٍ وأوتوبيا...

ويبلغُ هذا الحرامُ منطقةَ الخطر الفادح، متى جرى على أيدي مَن في سُدّة السلطة، أُولاء المؤتمنين على مصالح الناس، وليس من حقّهم إلاّ أن يرعَوها بفطنةٍ ويراعوها بمرونةٍ، بلوغاً بهم إلى المراعي الخصبة...

والشبابُ، شبابُنا، أَليس لهم أن يعتبروا؟!

والوطنيّة. طلاّبنا هم أولادنا، محبّتنا لهم أساس. رؤيتنا التربويّة هي التي تحكم علاقتنا بهم.

نحن جميعاً، مدعوّون إلى الوقوف معهم، ومخاطبتهم بلغة المحبّة والعقل، وقيادتهم نحو الخير، وتوجيههم نحو الصلاح والنجاح والتقدّم. إنّ الوطن يتطلّب منّا تضحيات كثيرة، ولا سيّما في هذا الحقل. وأنا مؤمن أنّنا، خلال هذه السنة، سنتوصّل إلى إرساء علاقات جيّدة تؤمّن دورنا الرسوليّ التربويّ، في خدمة طلاّبنا، وفي توعيتهم وتثقيفهم، وقيادتهم نحو تحقيق الطموحات المشروعة في: العمل، الحريّة، الديمقراطيّة.

أيّها الاخوة الأحبّاء

رغبت في مصارحتكم بكلّ هذه القضايا، في مطلع هذه السنة، آملاً في أن تكون قاعدة لعملنا وانتمائنا الى هذه المؤسّسة. وعلى هذا أطرح عليكم بضعة أسئلة، آملاً، في خلال أيّامٍ لا تتجاوز الأسابيع الثلاثة، الجواب عليها، وإبلاغي بها، بالطرق المناسبة التي ترون، وأهمّ هذه **الأسئلة**:

١- كيف ترون دور جامعة كاثوليكيّة، تحمل اسم العذراء؟ وماذا تقترحون؟

٢- أين نحن من المستوى الحضاريّ، في التعليم والتربية، بالمقارنة مع الجامعات الأخرى، في لبنان والعالم؟

٣- ما هي نقاط الضعف التي ترون ضرورة معالجتها، خلال هذه السنة؟ وكيف؟

٤- ما هي مقترحاتكم لإنماء الجامعة وتطويرها؟

٥- ما هو موقفكم من الفرعين القائمين في الشوف وفي الشمال؟

٦- ما هي اقتراحاتكم لتمتين العلاقة، على أسس سليمة وصحيّة، بين الادارة وبين الطلاّب والأهل؟

٧- كيف ترون إلى سبل معالجة الأوضاع الماليّة والاقتصاديّة، في الجامعة، بما ينعكس معالجة لأوضاع الأساتذة والموظّفين وتحسين مردودهم الماديّ؟

٨- كيف ترون ضرورة الانتقال من التعليم إلى التحليل والبحث والدراسة؟

٩- كيف ترون ضرورة الاستفادة من المكتبة ومن الوسائل التكنولوجيّة الحديثة؟

١٠- ما هي الأولويّات التي تقترحون، أكاديميّاً وإنمائيّاً وبناءً وإدارة؟

أيّها الأحبّاء

لقد تمكّنت هذه الجامعة، وفي مدّة قصيرة، من تسجيل اسمها في مصاف الجامعات الكبرى في لبنان، بعد أن أصبحت ملتقى لأهل الفكر والبحث والحوار؛ وقد أسهمتم في وصولها إلى هذا المستوى. إنّني أرى ضرورة المتابعة واستكمال جميع الخطوات الآيلة الى خروجنا من مستوى «الكمّ والرقم» بين الجامعات، إلى مستوى «الفعل» الحضاريّ الوطنيّ.

بهذه المناسبة لا بدّ لي من توجيه تحيّة تقدير الى مجلس أمناء الجامعة على مساهمته في رسم سياستها. كما أحيّي الأصدقاء والخرّيجين. وأوجّه كلمة محبّة إلى الذين تقاعدوا أو تركوا هذه الجامعة، لأسباب مختلفة، فهم يبقون، رغم ابتعادهم، جزءاً من هذه الجامعة ومن تاريخها.

كما أرحّب بالعناصر الجديدة، في الحقل الأكاديميّ أو الاداريّ، آملاً لهم النجاح والتوفيق.

ويا أيّها الأحبّاء

يقول يسوع: كونوا واحداً فيّ، كما أنا واحد فيكم. من جهتي، أنا لا أفرّق بينكم، ولا أميّز؛ أنتم دائماً معي، في صلواتي وفي تطلّعاتي. صلّوا معي، من أجل هذه الجامعة، ومن أجل شعبنا ولبنان.

وأهلاً وسهلاً بكم

جمودها أو تراجعها، لا سمح الله، ضرراً يصيب، لا المؤسّسة فحسب، بل جميع الذين ينتمون إليها، طلاّباً وأساتذة وموظّفين.

إنّني، إذ أطلق هذا التحدّي، أؤمن أنّنا سننجح، خلال هذه السنة، في تجاوز جميع الظروف التي تعيق تقدّمنا واستمرارنا في النجاح والازدهار.

٢- إنّ **المعاناة الاقتصاديّة** التي يرزح، تحتها، معظم فئات الشعب اللبنانيّ، تنعكس واقعاً اقتصاديّاً حذراً في هذه الجامعة. فرغم امتناعنا عن زيادة الأقساط والرسوم، لعدّة سنوات متتالية، فإنّ أكثريّة الطلاّب أصبحت عاجزة عن تسديد ما يتوجّب عليها. هذه المصارحة ليست مفاجأة لكم، وأنتم أهل وعارفون بما نعانيه في هذا المجال، كما أنّ عدداً من الجامعات الأخرى، ولأسباب خاصّة بها، حدّدت رسومها، بأرقام أقلّ من أرقام جامعتنا وأرقام بعض الجامعات ذات المستوى المعروف. ليس المجال مجال مناقشة الكلفة الاقتصاديّة، ولكنّنا نفهم توجّه بعض الأهل، ولأسباب اقتصاديّة بحتة، إلى هذه الجامعات، بحثاً عن توفير بعض المال، في مثل هذه الضائقة الاقتصاديّة. من هنا، تطلّعنا إلى الثبات في موقعنا، من باب التفوّق الأكاديميّ والثقافيّ. المنافسة شريفة وحرّة، والدور الكبير هو لمن يستطيع أن يقدّم أفضل الخدمات بأرخص الإمكانيّات؛ وهذا ما نطمح الى تحقيقه، من دون تعريض أهلنا لزيادات جديدة في الأقساط. إنّنا مدعوّون، بأخلاقيّة عالية، ومصداقيّة شريفة، إلى تكثيف جهودنا، لتأمين أفضل الخدمات التربويّة لطلاّبنا؛ وهذه مسؤوليّتنا جميعاً. وأنا مؤمن أنّنا أهل لها، إن تعاضدنا وتعاونّا، وعملنا كجسم واحد في هذه الجامعة. أما إذا عمل البعض، من موقع الأنانيّة والفئويّة، بهدف تهديم عمل الآخرين أو تشويهه أو التفريط به، فإنّ الضرر سيصيب الجميع ولن يقتصر على شخص أو مكتب أو مسؤول. إنّني مستعدّ لكلّ اقتراح، ولكلّ انتقاد، ولكلّ رأي ينبع من محبّتنا لهذه الجامعة، ونظرتنا إلى مستقبلها وتقدّمها.

٣- إنّ **الأوضاع السياسيّة والاجتماعيّة** التي تخيّم، بضبابها ودخانها، على الوطن، تجعلنا، في حالة قلق دائم: ماذا يُعدّ لهذا الوطن، ولهذه المنطقة؟ وأين نحن؟ وأين دورنا؟ وهل الثوابت اللبنانيّة في خطر: الوحدة الوطنيّة؟ الحريّة؟ الديمقراطيّة؟ السيادة؟ هذه الموضوعات ليست موضوعات سياسيّة أو طائفيّة أو فئويّة. إنّها موضوعات تمسّ وجودنا وشخصيّتنا وهويّتنا، ونحن مدعوّون الى التنبّه واليقظة، وندعو طلاّبنا إلى الوعي والحضور الدائم، على صعيدي الجامعة والوطن. الحريّة ليست شعاراً، إنّها ممارسة. الحريّة ليست فوضى، إنّها نظام وانضباط. الحريّة ليست نشيد مناسبات أو مواسم، بل جوّ أخلاقيّ اجتماعيّ إنسانيّ. من هذا المنطلق، أدعو إلى ممارسة الحريّة، مع المحافظة على القانون والانضباط، وعلى التحلّي بالأخلاق والثقافة. المقاومة ليست سلاحاً فحسب، إنّها مقاومة للغرائز والشهوات والضعف واستسهال الأمور وابتزاز المال والسلطة. نحن، مع طلاّبنا، مدعوّون إلى هذه المقاومة، التي لا تكون بالسفر أو بالهجرة أو بالإدمان على المخدّرات والجنس، أو بالعنف اللاواعي في التعامل مع الآخرين، ومع الأهل، وفي قيادة السيّارات، وفي عدم تفهّم الآخر أو القبول به؛ بل تكون بالثبات والانتماء الفعليّ والتمسّك بالقيم الأخلاقيّة

في التخرّج الثاني عشر

البطريرك صفير دعاهم ليعملوا بما تعلّموا، ويثقوا بالله وأنفسهم والوطن والمواطنين، وألاّ ينقادوا انقياد القطعان، وألاّ يخافوا الوقوفَ في وجه الباطل...

الأباتي عيد دعا لهم ولأهليهم وللجامعة وللرهبانيّة وللكنيسة ولبنان، وشكر الله...

الأب طربيه توقّف عند أربعة تحدّيات، وأكّد على أربعة أهداف، خلال ثلاث سنوات.

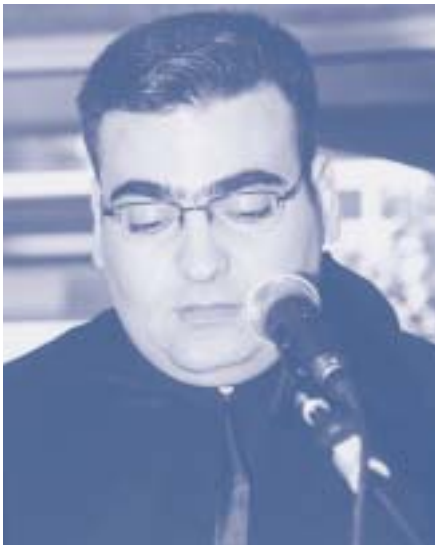

وكان الأب بطرس بوناصيف، مرشد مكتب العمل الرعويّ في الجامعة، استهلّ اللقاء بصلاة، هذا نصّها:

المجدُ للآبِ والابنِ والروحِ القدسِ الالهِ الواحدِ. آمين!

يَا سيِّدَ السَّماءِ والأرض، فيكَ ترتاحُ قلوبُنا المشتعلةُ بالحقيقة، الظّامئةُ إلى يَنبوعِك الأزليِّ الذي يَفيضُ في كُلِّ إيمانٍ رجاءً يَكتملُ بالمحبّة. فالحقيقةُ والمحبّةُ هما سرّان من أسرارِ قلبِك الأبديِّ الأزليِّ، الذي كلّما غُصْنَا فيه، انكشفتْ لنا مكنوناتُ جمالِكَ الأخّاذَةُ فننتَقِلُ من عَدمٍ يَظنُّ نفسَه أحداً إلى أحدٍ يَعرفُ أنّه عدمٌ...

هذه هي حقيقتُنَا أمامَكَ يا ربُّ: قلوبٌ ملتهبةٌ بالحبّ، تسعى إلى أن تجدَ ذاتَها. وعِشْقُهَا أن تَعرفَ منبعَ وجودِهَا، معنى واقعِهَا، وأزليّةَ مستقبلِهَا... إنَّهَا قلوبُنا المتعثّرةُ بأحلامٍ يناقضُها الواقعُ وتهزأُ منها المادَّةُ الغَنِيَّةُ بِشَكْلِهَا، الفَارِغَةُ بِجَوْهَرِهَا، التي هي لا شيء، في وقتٍ تظنُّ نفسَها كلَّ شيء... نحن، يا سيِّدُ،أغمارُ قمح، تُزْرَعُ في أرضٍ طيّبةٍ، هي إنجيلُك؛ وتنمو في تربةٍ خَصبةٍ، هي كنيستُك؛ وتنضجُ خَيْراً على وليمتِكَ، وليمةِ الحياةِ، لأنّنا وجوهٌ من سرِّ خَلْقِكَ. نحن لك. نحن الماضي الذي حاضرُه الغدُ، والغدُ الذي سرُّه الماضي... فما أجملَ أن نشعُرَ بأنّنا عبيدٌ لحريّةٍ غذاؤُها أنتَ، وضيوفٌ في بيتٍ سيّدُه أنتَ، وعَمَلَةٌ في حقلٍ ربُّه أنتَ، لأنَّنا بكَ كنّا ونحن لك، وعندك سترسو سفنُنا التي تقودُها رياحُ حقِّ روحِكَ القُدُّوس...

مع بدايةِ هذه السّنةِ، نضعُ أمامَك، يا يسوعُ، عالَمَنا، جامعتَنا التي فيها تُصاغُ أفكارُ الغدِ، وفيها تنمو وزناتُ حبِّك، ولها تُذبَحُ ذبائحُ الفكرِ شهادةً تَغْتَذِي منها أشواقُ الإنسانِ الباحثِ عن ذاتِه، في زمنٍ لا يعرفُ إلاَّ المالَ فكراً، والمادّةَ مجداً، والكبرياءَ الأنانيَّ سيِّداً... ولكِنْ أَمامَك نصلّي مع سقراط: «أيُّها الإنسانُ اعرفْ نفسَكَ»... فالحياةُ التي لا تُفْهَمُ لا تَستحقُّ أنْ تُعَاش»... باركْ، يا ربُّ، جهدَنا، وحوّلْ ادّعَاءَ فَهْمِنَا إلى جهلٍ في بحرِ حكمتِك. علّمْنَا أنّ مَن غاصَ في العلمِ غاصَ في محيطِ إرادتِكَ، ومَن أَصغى إلى الحياةِ أَصْغَتْ إليه الحياةُ يوماً...

ومع الفكرِ، يا ربُّ، باركْ أساتذةً بكَوا لَمَّا عَرَفُوا أنّ الحقيقةَ هي عكسُ ما يعيشُه النَّاسُ، لذلكَ يسعَون لسكبِ السّعادةِ في قلوبِ أبنائِهم، أبناءِ جامعةِ الأمِّ العذراءِ، لأنّهم يحملون إليهم الغدَ الذي ليس كاليوم، الغدَ الحرَّ، الذي معكَ وبكَ وفيكَ يكتملُ... باركْ، يا ربُّ، عائلاتِ أساتذتِنَا، لأنّهم يشاركونَ في سرِّ المربّي، وهم كنيسةٌ صغيرةٌ تصلّي في هيكلِ قُدسِكَ... باركْ، يا ربُّ، تلامذتَنَا، فإنّ في وجوهِهم حنيناً إليك ولو بالضُّعفِ، والفَشلِ والحزنِ أحياناً. أعطِهِمْ أن يَجْمعوا بين الفكرِ والقلبِ، فتُسحَر بهم الحياةُ، لأنّهم زهورٌ تعاني من عدمِ وجودِ سياجٍ يحميها، وأنوارٌ تُقفَلُ في وجهِها أبوابُ الظّلام، وعطرٌ يحاولُ أن يدخلَ حرّاً من دونِ رقيب... ولا تنسَ عائلاتٍ هم لها ينبوعُ الحبِّ الدّافقِ مادّةً وروحاً... واستمطرْ أخيراً لطفَكَ، يا ربُّ، على المُوَظَّفين الطيّبين وعائلاتهم، الذي يَكدّون في صمتٍ يكدّرُه النّسيانُ أحياناً. ولكنّ حنانَك الوالديَّ يستطيعُ أن يدخلَ كالحبِّ إلى قلبٍ حبيبٍ من دونِ إذنٍ ولا تكلّفٍ، فيهدمُ بصمتٍ أسواراً ولو كانتْ من صخورٍ...

جامعَتُنَا، يا ربُّ، هي بيتُك، أنتَ فيها السّيّدُ والملكُ... تعالَ ادخلْ إلينا مع النّورِ والنّسيمِ، أدخلْ بالبردِ والرّياح، أدخلْ بالبروقِ والرّعود... أدخلْ إلى بيتِكَ الذي هوَ فيكَ ولكَ... أنتَ تعرفُ ما نحتاجُهُ وما نتمنّاه لأنّك أبٌ صالحٌ كلِّيُّ القدرةِ.

ولا ننساكِ يا مريمُ، يا حناناً يَدْفُقُ سلاَماً يخالطُ ندى صباحِ الوجودِ. أنتِ الأُمُّ وأنتِ الشّفيعةُ التي تعلّمينَا أن نفعلَ ما يأمرُنا به يسوعُ... لكِ نقولُ: نحن نحبُّكِ. آمين!

ليحملَ لنا، نحن الشّبابَ، كلمتَك، كلمةَ الايمانِ والرّجاءِ المثبّتةَ والمعزّيةَ والمنيرةَ.

والليلةَ، تكمّلُ رسالتَك من خلال أبناء الرّهبانيّة الذين رافقونا بالحبّ والاهتمام، بالعلم والادارة، وبالمثل الصالح الذي يبني.

نشكرك، يا ربّ، بنوعٍ خاصّ، على محبّة أهلنا وعطيّة تضحياتهم.

نشكرك، يا ربّ، لأنّنا وُلدنا في هذا الوطن حيث نجدُ لنا إخوةً في المواطنيّة نحبّهم، ولو مختلفين عنّا فكراً وحضارةً وديناً.

يا ربّ، احفظ هذه الأرضَ بكلّ غناها الانسانيّ والحضاريّ.

لا تجعلها فريسةً للغرباء عنها وعنك!

لا تجعلها فريسةً لأطماع بعض أبنائها ومصالحهم!

لا تجعلها ساحةً للعنف حيث تُستباح كرامةُ الحياة والحرّيةُ الحقّة.

يا ربّ! لا تجعل لبنان غريباً عن ذاته، وأرضَ غربةٍ لأبنائه، فيصبحوا مهجّرين فيه أو مهاجرين عنه.

لقد كان لبنان دوماً أرضَ قداسة وقدّيسين، فلا تقطع، يا ربُّ، جذور أبنائه عن جذور آبائهم الذين قدّسوا هذه الأرض التي فيها أرزُك ومقادسُك، فيها تاريخُك ووقعُ كلامك وخطاك، فيها قدّيسوك وأولياؤك، فيها صلواتُ النسّاك والعبّاد، فيها صوامعُهم وخلواتُهم.

هنا يا ربّ، جُبلتِ الأرضُ بعرقهم، فصارت عطيّةً تعبهم وجهادهم خميرةً مباركة، فارتفعت فيها بيوتُهم على الايمان والمحبّة والشّرف.

يا ربّ! إنّ عطيّةَ العلم هي نور يقود إلى الحقيقة... وقد أغدقتها على هؤلاء الشباب؛ فافتح أبواب المستقبل أمام طموحاتهم، فيبنوا وطناً طالما حلموا به، وطناً حُلواً، فيه تُحترمُ الحياةُ، وتُقدّسُ الكرامةُ، وتُجلُّ الحريّةُ، وينمو الايمانُ في قلوب أبنائه، فيَقبلَ الواحدُ الآخرَ وتُحترمَ الفروقاتُ.

يا ربّ! صُنْ شبابنا من الموبقات والرزايا، فلا يقعوا في تجربة العنف والتعصّب والحقد، ولا يصيروا وقوداً للمحرّمات التي تُذِلّ وتشوّه صورتَك فيهم، فيُستعبدون للحرّيّات المزيّفة.

يا ربّ! احمِ هذه الأرضَ واجعلْها كريمة:

فلا يدوسَ كرامتها الغريب
ولا يُذَلَّ فيها القريب
ولا تصبحَ لقمتُها لاشباع الآخرين وحرمان الابناء.

أعطِ، يا ربّ، الغرباءَ فيها عودةً كريمةً إلى أوطانهم وأهلهم.

بارك، يا ربّ، كنيستك في لبنان. بارك هذه الرّهبانيّة وهذه الجامعة، واجعل أمّك الطّاهرة الحاميةَ والشفيعةَ الدائمة لها.

قدّسِ المسؤولين عنها، فلا يُصمّوا آذانهم عن أنينِ محتاج.

بارك أبانا رأسَ رعاتِنا السيّدَ البطريرك، راعيَ هذا الاحتفال، ليظلَّ صوتَ حقِّك فينا يَهدي إلى الاستقامة.

بارك، يا ربُّ، أهلَ هؤلاءِ الخرّيجين، وليكن فرحهم الكبير بنجاح أبنائهم مكافأةً لتضحياتهم الغالية عليهم.

ونحن، يا ربّ، نشكرك في هذه العشيّة من أجل الفرح الذي يغمر قلوب هؤلاء الخرّيجين!

آمين.

.. هذه السنة: ٢٠٠١ - ٢٠٠٢، جاء موسم الحَصاد باكراً، في ٥ تمّوز، وكانت الغلّة ما زاد على الخمسمئة خرّيج، تقاطروا بمهابة وجلال على وقع بهجة العيون ومَراوح أيدي الحبّ، وتراتبوا على المدرّج كمنارات تضوئ في أفق الأسفار.

كانوا كالألق أو القلق في تفتّح الأرحام على الأنوار، على مَخَاضات الحياة..، فالأفقُ ملاعبُ أحلامهم والعزائم!

إنهنّ وإنّهم سهامُ أقواسِ الرّهان على الأبهى والأنقى والأقوى في مرامي المستقبل. وسيَصدقُ الظنُّ ويَنجلي اليقين!

بلى. ألا إنهنّ وإنّهم ألقوا الشبكة إلى يمين السفينة فوجدوا...

الأباتي فرنسوا عيد الرئيس العامّ للرهبانيّة المارونيّة المريميّة،
قرأ من الانجيل، ودعا وناجى وشكر...

برخمور ريش ريشونه!

قراءة من إنجيل سيّدنا يسوع المسيح للقدّيس يوحنّا، الفصل ٢١.

يسوع يتراءى لتلاميذه على شاطئ بحيرة طبريّة.

وتراءى يسوع بعدئذ للتلاميذ مرّة أخرى. وكان ذلك على شاطئ بحيرة طبريّة. وحدث هذا حين اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتنائيل من قانا الجليل وابنا زبدى وآخران من تلاميذه. فقال لهم سمعان بطرس: «أنا ذاهب للصيد». فقالوا له: «ونحن نذهب معك». فخرجوا وركبوا السفينة، غير أنّهم لم يصيبوا في تلك الليلة شيئاً من السمك.

فلمّا طلع الصباح، وقف يسوع على الشاطئ، فلم يعرف التلاميذ أنّه يسوع. فقال لهم يسوع: «أيّها الفتيان، أمعكم شيء يؤكل؟» فأجابوه: «لا». قال لهم: «ألقوا الشبكة إلى يمين السفينة تجدوا». فألقَوها، فإذا هم لا يقدرون على جذبها، لما فيها من السمك. فقال التلميذ الذي كان يحبّه يسوع لبطرس: «هذا هو الرّبّ». فلمّا سمع سمعان بطرس قوله «هذا هو الرّبّ»، لبس ثوبه، لأنّه كان عرياناً، وألقى بنفسه في الماء.

كما في كلّ سنة، يرفع هؤلاء الخرّيجون صلاتهم إليك يا ربّ.

يا ربّ! إنّ هذه العشيّة كانت في أذهاننا محطّة وصول، واليوم تتبدّى لنا وكأنّها محطّة انطلاق إلى المجهول.

إنجيلك الليلة يعلّمنا أنّنا «بدونك لا يمكننا أن نعمل شيئاً»؛ فأنتَ يا ربّ كنت حاضراً هنا ترافقنا طوالَ سنوات الدّراسة والتّحصيل، كما رافقت تلميذَيّ عمّاوص لتفتح ذهنيهما على الحقيقة التي هي أنت.

لقد رافقتَ، يا ربّ، عملَ هذه الرهبانيّة ووجودَها، فعبدَك أبناؤها على التلال بالتمجيد، وفي المغاور بالتّنسّك، وفي الحقول بالعمل للبقاء، وفي مؤسّسات التعليم والتربية ليهيّئوا لك شعباً مؤمناً وثابتاً على حقّك.

وهنا في اللويزة، قدت خطى المؤسّسين، فبنَوا لك صرحاً فيه تُقىً وقداسةٌ وذكرٌ دائمٌ وعلمٌ وحضارة.

وإلى اللويزة قدت خطى أحبارِ كنيستنا، فأسّسوا لنهضةِ الكنيسة وشعبِك من خلال المجمع اللبنانيّ (١٧٣٦).

وفي هذه العشيّة، تقود خطى رأسِ رعاتنا وأبينا السيّد البطريرك الكلّيّ الطوبى،

ومن منطلق العيد الخامس عشر لتأسيس الجامعة، توقّف الأب الرئيس عند أربعة تحدّيات اقتصاديّة تعليميّة أخلاقيّة وطنيّة.

قال الأب بطرس طربيه:

أيّها الخرّيجون والخرّيجات الأعزّاء

على حجر قريب من هنا، مؤرّخ ١٩٩٨/١٠/٨ وردت الكتابة الآتية: برعاية فخامة الرئيس الياس هراوي، وبمباركة أبينا السيّد البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، جرى تدشين البناء الجديد لجامعة سيّدة اللويزة.

كانت تلك المرّة الأولى التي يقوم فيها غبطة البطريرك بزيارة هذه الجامعة. بارك يومئذ الحجر، فزهّر وأثمر. ويأتي اليوم ليبارك الزهر والثمر، وهم الطلاّب الخرّيجون الذين التحقوا تلك السنة بهذه الجامعة، فإذا بهم اليوم يودّعونها، لا بالشهادات فحسب، بل بما يحملون من قيم أخلاقيّة ووطنيّة صادقة وثقافة واسعة.

شكراً لك، يا صاحب النيافة والغبطة، وهنيئاً لكم أيّها الطلاّب الأعزّاء، وألف تحيّة تقدير وعرفان لأهلكم، الذين لا يمكن معادلة تضحياتهم إلاّ بالفرح الذي يغمر قلوبهم ساعة التخرّج.

أيّها الأصدقاء

هذه السنة، نحتفل نحن بالعيد الخامس عشر لتأسيس هذه الجامعة (١٩٨٧-٢٠٠٢).

مراهقة لا تزال، ولكنّها بالتجربة والإيمان والثقة بالنفس، وثبات العزيمة والإرادة، بلغت مرحلة النضوج، وهي بذلك تعتمد على تراث رهبانيّ يفوق الثلاثماية سنة، وعلى حضارة عريقة مستمدّة من المجمع اللبنانيّ ١٧٣٦.

كما تنمو وتتطوّر بتعاون فريق من العلمانيين، مع مجلس الأمناء ورابطة الأصدقاء، وبشفاعة مريم العذراء، التي بقداستها، نمت هذه الجامعة وتقدّمت وارتفعت مداميكها، رغم الأوضاع الصعبة التي عاشها الوطن.

ومنعاً للهجرة، وتسهيلاً لشؤون أهلنا في كلّ المناطق، وترسيخاً للمواطنين الذين يعيشون في الأرياف، افتتحنا فرعين لهذه الجامعة: فرعاً في الشمال في بلدة برسا، وفرعاً في الشوف في مدينة دير القمر. ونحن حريصون على إنماء هذين الفرعين بما يتناسب مع ضرورات العلم وحاجات الطلاّب.

أيّها الأصدقاء

في هذا اليوم، ونحن نخرّج هذا الفوج الثاني عشر من طلاّبنا، لا بدّ من وقفة قصيرة حول أربعة تحدّيات:

١- **التحدّي الاقتصاديّ**، ونحن نعلم جميعاً أيّة أزمة نعيش، وكيف أنّ نفقات التعليم تتضاعف، فيما الدخل الفرديّ يتناقص وتتآكله الضرائب وضروريّات الحياة.

٢- **التحدّي التعليميّ**، ونحن نعلم أنّ الحداثة تفرض علينا، في كلّ سنة، مناهج جديدة وأساليب جديدة وتجهيزات جديدة.

٣- **التحدّي الأخلاقيّ**، وكلّنا نشاهد الصراع الحاليّ الذي يتّخذ من أجساد طلاّبنا وعقولهم حقلاً له، والذي يدور حول القيم وانحلالها والمبادئ والاستهتار بها.

٤- **التحدّي الوطنيّ**، وكلّنا نحيا الصراع بين الهويّة الوطنيّة والعولمة، ولا سيّما بعد أن قَرُبتِ المسافاتُ وزالتِ الفواصلُ وتداخلتِ المصالحُ والعلاقات.

هذه التحدّياتُ تفرض علينا معالجات لا يمكن أن نقوم بها لوحدنا، بل نرفع الصوت، ونتطلّع إلى الدولة بكلّ سلطاتها، وإلى المجتمع بكلّ هيئاته، وإلى وسائل الاعلام بكل أنواعها، للعمل معاً على تجاوز هذه التحدّيات، لكي تبقى الجامعات، كلّ الجامعات، مصدر غنى وثقافة وحضارة.

في هذه اللحظات، لا بدّ لي، من أن أؤكّد على **الأهداف** الآتية:

- استكمال ورشة **البناء**، انتهاء بالكنيسة والملاعب والمسارح.
- الانكباب بجديّة وعزم، على إنهاء ورشة **البناء الانسانيّ** الذي يتّخذ من الطالب جوهراً له. وهنا عملنا ضخم في مجال تأمين مناخ صحّيّ للطالب يأخذ بعين الاعتبار، معالجة

وبعد ترنيمة مريميّة من كورال الجامعة، رحّب المدير العام للعلاقات العامّة بالحضور.

قال الأستاذ سهيل مطر:

بمباركةِ صاحبِ النيافة والغبطة مار نصرالله بطرس صفير، ومع قدسِ الأب العام فرنسوا عيد، ومع حضرة الأب الرئيس بطرس طربيه، أرحّب بكم جميعاً،

بمعالي الوزير الأستاذ جورج افرام ممثّلاً فخامة الرئيس العماد إميل لحّود،

بالنائب الأستاذ ناظم الخوري ممثّلاً رئيسَ المجلس النيابيّ الأستاذ نبيه برّي،

بمعالي الأستاذ ميشال فرعون ممثّلاً رئيسَ مجلس الوزراء الأستاذ رفيق الحريري،

بأصحاب المعالي والسيادة والسعادة، بالأمناء والأصدقاء والخرّيجين،

أمّا أنتم أيّها الأهل، هؤلاء هم أولادكم، ويستمرّون أولاداً مهما كبروا، عمراً وقامةً وشهاداتٍ، من قلوبنا لا ننتزعهم لنعيدَهم إلى قلوبكم والأحضان. لقد استوطنوا الصدور؛ وما كُتب قد كُتب.

معكم وبفضلكم، أتممنا رسالة التعليم، فإنْ نجحنا، فهذا واجبنا، وإن أخطأنا أحياناً، فنحن بشر، وباسمهم، هؤلاء الخرّيجين، أنحني أمامكم، أيها الآباء والأمّهات، وأقبّل أيديكم، وان لم تعد دارجة هذه العادة الطيّبة، وأقول لكم: رضاكم، وشكراً.

أيّها الأصدقاء

منذ أيّام، وفي احتفال تخريج إحدى الجامعات الشقيقات، طال استعراض الطلاّب وهم يتقدّمون إلى تسلّم الشهادات، وكان عددهم يقارب الألف خرّيج، التفت إليّ أحد الأصدقاء وقال: يا ليتنا، عوض الاستعراض، نعرض الوظائف. ثمّ استطرد هامساً: نحن نستعرض، الآن، إحدى أعمق أزمات لبنان... ولكنّها إحدى أرقى مقوّمات لبنان.

أجل، لن نكون نعامة ونخبّئ الرؤوس في الرمال، ونقذف الكرة في ملعب هذا أو ذاك، بل نجرؤ على طرح السؤال الموجع: ماذا أعددنا، سنويّاً، لأربعة عشر ألف خرّيج، من جامعات لبنان، ما عدا الألفَ الآتيَ من الخارج؟ ماذا أعددنا لهم، كلُّنا، مسؤولين وأهلاً وجامعاتٍ وهيئاتٍ اقتصاديّةً، من فرص عمل ووظائف وسبل انتاج وقدرة على استخدام الشهادة والموهبة؟

سؤال متعب، نعم، ومن له أذنان سامعتان، فليسمع...

لا يعني ذلك، أبداً، الخوف من المستقبل وعليه: المستقبل، ليس قدراً، بل هو صناعة. ارفضوا أيها الخرّيجون والخرّيجات أن يصنّعه لكم أحد، وبالغضب الواعي اصنعوه، مستقبلاً على حجم أحلامكم والطموحات. بالقوّة اصنعوه، لا بالعنف، بالأصالة لا بالأصولية، بروح الإبداع لا بروح الإتّباع والأتباع. المتفوّقون الموهوبون لا ينتظرهم فشل، فلا تقلقوا، ولا يخامرنّكم يأس، ولا يغرّنكم جواز سفر، ولا تدعوا وسواس الهجرة والغربة يعصف بكم. أجل، عندما يتحوّل الوطن إلى بارودة صيد أو كاتم صوت أو قفص، تحمل العصافير حقائبها وترحل. تخاف على أجنحتها والأحلام أن تتكسّر على صخرة الواقع. لا، أيّها العصافير، الفضاء لكم والحريّة، والآتي قريب.

ويا أيّها الخرّيجون والخرّيجات

الآن، دقّت الساعة، المحبّة لا تعرف عمقها إلاّ ساعة الفراق.

ولكنّنا لن نودّع، فأسماؤكم كما وجوهكم، كما الشيطنات واللعب، ستبقى محفورة في زوايا هذه الجامعة، كما في قلوب أساتذتكم وزملائكم.

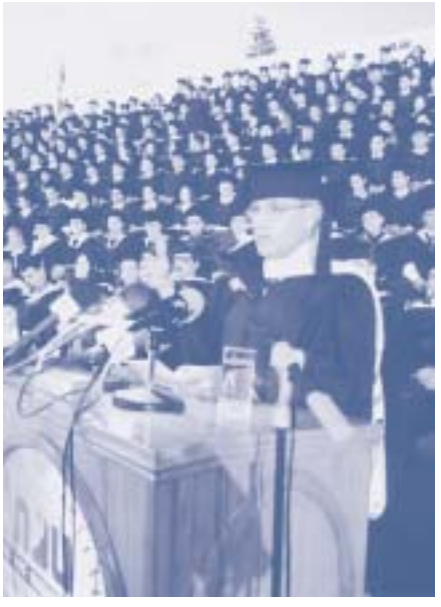

احملوا معكم، من هذه الجامعة، ثلاث رسائل:

- اللّه ليس بحاجة إلى من يدافع عنه، بل إلى من يضيء الطريق إليه. كونوا هذا الضوء.
- الوطن الجديد ليس وليد المراسيم والقرارات، ولا المواعظ تتدفّق علينا من هذا ومن ذاك، ولا حسنة تُعطى أو هديّة. إنه وليد الايمان والمحبّة والانتماء الحقيقيّ، غير المستعار، وغير المفروض. فكونوا أنتم خميرة هذا الإيمان.
- الأهل، المدرسة، الجامعة، المجتمع... هم، جميعهم، ينابيع حبّ، فكونوا لهم أوفياء.

وإن شعرتم يوماً، بغربة، بوجع، بهمّ، عودوا إلى هذه الجامعة؛ صدرها رحب، مساحتها الانسانيّة أوسع بكثير من مساحة الأرض، ومدرجها هذا ليس من تراب ورمل، بل من حنين وحنان... ونحن نحبّكم.

ويا أيّتها الجامعة–الجامعة:

وازرعين بالوعر، أرز وسنديان

ملوا الزمان

وقوليلهن: لبنان... من بعد اللّه، يعبدوا لبنان

فهطلت الأمطار، وفاضت الأنهار، وعصفت الرياح، وصدمت ذلك البيت، فلم يسقط، لأنّ أساسه على الصخرة، بخلاف من يسمع كلام اللّه ولا يعمل به، يشبه رجلاً بنى بيته على الرمال، فإذا ثارت عليه قوى الطبيعة، سقط وكان سقوطه عظيماً[١]».

المرحلة التي قطعتموها تكلّل ما بذلتم من جهد، وصرفتم من وقت، في سبيل تحصين الإرادة بالمبدأ الدينيّ القويم، وصقل النفس بالفضيلة والأخلاق، وإنارة العقل بالعلم، وإغناء المدارك باختزان المعرفة، التي ستفتح لكم طريقاً جديداً ستسلكونه في ضوء ما حصّلتم. فإذا عملتم بما تعلّمتم ووضعتم خاصة المبادىء الدينيّة والأخلاقيّة موضع العمل، واستهديتم بها في حياتكم اليوميّة، ثبتم أمام ما قد يهبّ عليكم من عواصف، ويعترض سبيلكم من صعوبات. وتكونون قد برهنتم أنّكم، رجالاً ونساء، تثقون باللّه، وتثقون بنفوسكم، وتثقون بوطنكم، ومواطنيكم.

١- الثّقة باللّه

الثّقة باللّه هي بكلام آخر الإيمانُ به. وهذا الإيمان كان وسيبقى أمضى سلاح بأيديكم في معركة الحياة. لكنّه إيمان عليكم أن توطّدوه وتدعّموه كلّ يوم. وهو لم يكن يوماً مكسباً نهائيّاً. إنّه مهدّد دائماً بخطر الضياع. وإنّ ما ينتشر حولكم من أضاليل، ويُثار من شكوك، يحمل على زعزعة هذا الإيمان في قلوبكم. لذلك عليكم أن تحوطوه بالاهتمام والصيانة، وتحافظوا عليه محافظتكم على كنز ثمين. وهو يقودكم إلى من تشكون إليه ما ينتاب إرادتكم من خَوَر، وما يفتّ في عزيمتكم من خيبة أمل. إيمانكم باللّه وحده باستطاعته أن يردّ إليكم ما تكونون قد فقدتموه من براءة، وصفاء، وطمأنينة، عندما تواجهون متاعب الحياة ومظالمها.

لا تظنّوا أنّ الإيمان والعلم يتناقضان. إنّهما، على العكس من ذلك يتساندان، وإن كان أقوى الإيمان أبسطه. يقول البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته: «الإيمان والعقل»: «إنّ الحياة اليوميّة تُظهر أنّ كلاًّ من النّاس يرى فائدة في اكتشاف ماهيّة الأشياء، ليس عن طريق السماع فقط. ذلك أنّ الإنسان وحده من بين جميع المخلوقات المرئيّة، باستطاعته، لا أن يعرف وحسبُ، بل أن يكتنه ويعي؛ لهذا فهو يهتمّ بما يبدو له حقيقة واقعيّة. وما من أحد يمكنه حقّاً أن يبقى غير مبال بحقيقة ما يعرف. فإذا اكتشف أنّه مزيّف نبذه، ولكنّه إذا استطاع أن يتأكّد من حقيقته، شعر بالرّضى». ويستشهد بما أعطى القدّيس أغوسطينوس من أمثولة في هذا المجال، فيقول: «رأيت كثيراً من الناس يريدون أن يخدعوا سواهم، لكنّي لم أرَ أحداً يريد أن يتعمّد خداع نفسه[٢]».

وفي الإيمان يقول الطوباويّ أسكريفا الذي ستعلن قداسته قريباً: «لمّا كان اللّه مدّ الإنسان بقبس من نوره، فعلى عقلنا أن يسعى، ولو بجهد كبير، إلى استخراج المعنى الإلهيّ الكائن طبعاً في كلّ شيء، وأن يعي، على ضوء الإيمان، ما فيه من معنىً فائق الطبيعة، هذا المعنى الناتج من ارتقائنا إلى مرتبة النّعمة[٣]».

إيمان آبائنا باللّه، هو الّذي مكّنهم من مصارعة الطّبيعة الجبليّة التي عاشوا في حضنها واستخرجوا من صخورها ما جنّبهم الموت جوعاً، على الرغم ممّا عانوا من بخلها عليهم وعداوة النّاس لهم أحياناً. وثقتهم بالعناية الإلهيّة التي تطعم الطير والتي لا تزرع ولا تحصد، وتكسو الزنابق أبهى الحلل وهي لا تغزل ولا تحوك[٤]، هي التي أبقتهم حيث أقاموا وتحصّنوا في جبالهم. ولم يكن لهم من سبيل، مثلنا اليوم، إلى سفر أو هجرة. وكان من بينهم من رفعوا علم النهضة

١- راجع متّى ٧: ٢٤-٢٧
٢- رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني. الإيمان والعقل عدد ٢٥
٣- جوزي ماريا أسكريفا: عندما يمرّ المسيح. ص ٣٦
٤- متّى ٦: ٢٦-٣٠

الغربة التي يعيشها داخل الوطن، وهي أقسى وأوجع من الهجرة إلى الخارج. مهمّتنا التعليم، أجل. ولكنّ رسالتنا هي تأهيل الطلاّب، لحياة عائليّة اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة، لا قلق فيها ولا ضياع.

■ السعي إلى **ترسيخ البنى الثقافيّة** في الجامعة، والتركيز على ثقافة الحوار والاعتراف بالآخر: ثقافة السلام، ثقافة القيادة ابتداءً بقيادة السيّارة وانتهاءً بقيادة الوطن، ثقافة الروح والإيمان، فلا نصادر اللّه أو نحتكر محبّة يسوع، أضف إلى ذلك ثقافة البيئة وحقوق الانسان والعائلة والمجتمع.

■ السعي إلى **عمل جامعيّ متكامل**، من خلال التعاون الصادق مع الجامعات: بدءاً بالجامعات الكاثوليكيّة التي نعتزّ بالانتماء إليها، مروراً بالجامعات اللبنانيّة ولا نميّز بين خاصّة ورسميّة، وبالجامعات العربيّة وبالجامعات العالميّة، ولا سيّما أننا اليوم، قادرون على التفاعل والاستفادة من تجارب وخبرات ومؤهّلات بعضنا بعض.

أيّها الأصدقاء

إنّ إدارة هذه الجامعة، ومن دون النظر إلى الأشخاص، مدعوّة إلى التزام هذه الأهداف وتنفيذها خلال ثلاث سنوات، وإلاّ كنّا رقماً بين أرقام، وجامعةً بين جامعات، ولا هويّة ولا تميّز ولا رسالة.

مرّة جديدة، أهنّئكم، أيّها الخرّيجون الأعزّاء،

هذه الجامعة تبقى جامعتكم، أبوابها مفتوحة، والقلوب مفتوحة. كونوا أوفياء لها وأمناء، بكم تعتزّ وتفخر... وإليكم تتطلّع بمحبّة وحنان... فأنتم لبنان الذي نحبّ.

عشتم وعاش لبنان

.. ثمّ إلى كلمة خطيب الاحتفال، مَن قدّمه الأستاذ سهيل مطر بقوله:

لن أعرّف به مجموعة ألقاب: الغبطة، النيافة، الكلّيّ الطوبى، السّامي الاحترام، الحبر الجليل، كبير الأساقفة، الراعي الصالح، ومجدُ لبنان أعطي له... وصليب لبنان.

ولن أجرّح تواضعاً، لأقدّمه طاهراً، وديعاً، مصلّياً، متعبّداً، قدّيساً،

ولن أتحدّث عنه، ولو استحقّ، قائداً وطنيّاً، لا يساوم على الحريّة والسّيادة والحقّ، ولن أبحث في شخصيّته المثقّفة الهادئة المنفتحة على الروح والحياة،

بل أتوقّف فقط عند صفة واحدة، عُرف بها منذ شبابه، وهو لا يزال شاباً، وربّما هي الصفة الأحبّ إليه والأرقّ والأرقى: صفة المعلّم. المعلّم في مدرسة لبنان وفي جامعة الانسانيّة. المعلّم، كلاماً وسلوكاً، نصحاً وإرشاداً، إيماناً ووطنيّة، محبّةً وعطاء.

فيا معلّمي، نصراللّه بطرس صفير، علّمنا، اليوم، أمثولة جديدة.

.. وعلّمَنا البطريرك الكاردينال أمثولاتٍ في الثّقة باللّه والنّفس والوطن والمواطنين.

قال مار نصرالله بطرس صفير:

دعانا حضرةُ الأب بطرس طربيه، رئيسُ جامعتِكم، سيّدةِ اللويزة الزّاهرة، إلى إلقاءِ كلمةٍ في مناسبة الاحتفال بتخريج طلاّب سنة ٢٠٠١-٢٠٠٢ الدراسيّة، فشكراً له، وشكراً لكم أنتم الذين تستمعون إلينا، هذا المساء، طلاّباً، وأساتذةً، وأهلين.

لا شكّ في أنّ مرحلة التّحصيل التي أنهيتموها هي مرحلة مهمّة من مراحل الحياة. إنّها الأساس بالنّسبة إلى البناء. فإذا كان الأساس متيناً ارتفعت المداميك وعلت العمارة. وإذا كان الأساس واهياً تهدّمت، إذا ضربتها العاصفة. وتعرفون المثل الذي ضربه السيّد المسيح في هذا المجال، يوم قال: «من يسمعْ كلامي ويعملْ به، يشبهْ رجلاً عاقلاً بنى بيته على الصّخرة،

جاء فيه: «إنّ آباء السينودس... عادوا باستمرار إلى جانبين أساسيّين من السرّ المسيحيّ، بدا لهم من الضروريّ التعمّق فيهما. فعلى المؤمنين جميعاً أن يعيشوا بعمق سرّ الكنيسة، شراكة البشر مع اللّه، وفي ما بينهم، وأن يؤسّسوا رجاءهم على المسيح[٨]». الكنيسة هي سرّ شراكة البشر مع اللّه. إذن نحن واللّه شركاء في تحديد المصير. لسنا وحدنا. إنّه معنا. لقد كان معنا عبر التاريخ الطويل الذي قطعنا مراحله في هذه المنطقة من العالم. وسيبقى معنا دائماً وأبدا. وهو معنا ينحت لنا ومعنا مصيرنا. فلنجدّد إيماننا به، وثقتنا بعنايته الإلهيّة.

«لا نكيرَ أنّ الحداثة قد شوّهت ظلماً جانباً كبيراً من القيم الإنجيليّة، يقول الكردينال بوبار، رئيس المجلس الحبريّ الثقافيّ. «إنّها أفكار مسيحيّة أصبحت مجنونة، فوقفت في وجه الكنيسة، وهي: الاستنباط العلميّ والتقنيّ، حقوق الإنسان، الفرديّة والاجتماعيّة والسياسيّة، روح الحرّيّة، احترام الخصائص، الديمقراطيّة، التضامن. كلّ هذه القيم أبصرت النور في أرض مسيحيّة، حتى عندما استعملت لاحقاً ضدّ المسيحيّة». ويتابع قائلاً: «إنّ المسيحيّة تجمع من دون أن تقضي على الفوارق، تكوّن جماعات من دون أن تجرّدها ممّا لها من شخصيّة... قد يقضي نسيان الجذور وفقدان الذاكرة على ما في بلد من توازن هشّ. وإذا كانت الثقافات الوطنيّة هي غنانا، وعربون وحدتنا الأساسيّة، وانفتاحنا على الشموليّة، فإنّ القوميّة تحمل في ذاتها عنصر الفشل، إن لم تتنقّ من هذه الخطيئة الفكريّة التي توهم أنّنا وحدنا على حقّ، ومن الخطيئة الأدبيّة التي تغتذي من الوهم بأنّنا خير من سوانا. والجامعة الكاثوليكيّة هي المسؤولة عن الذاكرة المسيحيّة[٩]».

وصيّتي إليكم هي: لا تنسوا الماضي، لكن لا تتوقّفوا عنده. حافظوا على ما لكم من شخصيّة، وما تمتازون به من هويّة. ولا تتعالوا على سواكم. لا تنقادوا انقياد القطعان لمن يرفع الصوت عالياً. ميّزوا بما لكم من بصيرة واعية الغثّ من السمين، والحقّ من الباطل. لا تخافوا من أن تقفوا في وجه الباطل، ولو بقيتم وحدكم في وجهه. قال عليّ رضي اللّه عنه: أنا والحقّ كثرة، والكثرة والباطل قلّة. الحقيقة هي الحقيقة. اعملوا بوصيّة القدّيس بولس، وهي: فلا نكن أطفالاً متزعزعين، مائلين مع كلّ ريح من تعاليم الناس الخادعة، الذين يحتالون بمكرهم ليُضلّوا. بل لنكن ثابتين بمحبّتنا لينمو كلّ شيء لنا بالمسيح، الذي هو الرأس[١٠]».

وغير صحيح أن لكلّ من الناس حقيقته الخاصّة به الشخصيّة. الحقيقة واحدة لا تتغيّر. هي اللّه ينبوع كلّ حقيقة، وكلامه هو الحقيقة، وابنه يسوع المسيح الذي قال: أنا هو الطريق والحقّ والحياة[١١]». يقول المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني في بيانه عن الحريّة الدينيّة: «إنّ الإنسان يميل بطبعه إلى الحقيقة، ومن واجبه أن يحترمها ويؤكّدها، ويشهد لها. إنّ جميع النّاس، بفضل ما لهم من كرامة، وبما أنّهم أشخاص... ملزمون بطبيعتهم، ومن باب الواجب الأدبيّ، بأن يبحثوا عن الحقيقة، وبخاصّة الحقيقة التي تتعلّق بالدين. ومن واجبهم أن يعتنقوا الحقيقة عندما يكتشفونها، ويتعرّفون إليها، وأن ينظّموا حياتهم وفق مقتضيات الحقيقة[١٢]».

ويقول تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة في هذا المجال: «لا يستطيع الناس أن يعيشوا معاً ما لم يثق بعضهم ببعض. أي إن لم يظهروا الحقيقة أحدهم للآخر، وإن لم يكونوا صادقين أحدهم تجاه الآخر. وفضيلة الصدق تقوم على إعطاء الآخر ما يعود إليه من باب الحقّ والعدل. وهي تحتلّ منزلة وسطى بين ما يجب الإفصاح عنه، وبين ما يجب كتمانه كسرّ: فهي تنطوي على الاستقامة، وعلى حفظ السرّ. ومن باب العدل ينبغي للمرء أن يظهر الحقيقة للآخر. يقول القدّيس توما الأكويني: ويرضى تلميذ المسيح بأن «يقيم في الحقيقة» أي في بساطة حياة تكون على مثال الربّ، ونقيم في حقيقته. ويتابع مستشهداً بقول القدّيس يوحنا: «وإذا قلنا: لنا مشاركة معه، ونحن نسير في الظلام، كنّا كاذبين، ولم نعمل الحق[١٣]».

الوطن ليس حقيبة سفر تحملونها حيثما تذهبون. الوطن أرض سقاها شعبه عرق الجبين ودم القلب، وتراث كثيف نسجته الأجيال المتعاقبة، وتقاليد تنتقل عبر العصور من شفة إلى شفة كالفراشة من زهرة إلى زهرة لتبقى حيّة، وثقافة كثيفة من عصير أدمغة العباقرة المميّزين من أبناء الوطن. أجل، الوطن كالوالدين يستأهل من أبنائه المحبّة والتضحية والاحترام، فلا يصحّ الإقبال عليه، وهو في حال رخاء، والإدبار عنه وهو في حال شقاء. ولتكن مأساة جيراننا أمثولة لنا في كيف يكون التشبّث بالأرض، ومحبّة الأوطان. إنّها إيثار الموت على الرحيل. ومن أحبّ وطنه أحبّ مواطنيه، وهم أخوان وشركاء في السرّاء والضرّاء.

هتف يوماً ديغول في رفاقه قائلاً: «آه، يا رفاقي، صحيحٌ، بعد جَمٍّ من النّكبات، أنّ أصوات الانقسام، أي الانحطاط، استطاعت أن تغطّي، لمدّة من الزمن، أصوات المصلحة الوطنيّة». وتابع يقول: «الأمواج تعلو وتهبط. سيأتي يوم، ستجتمع فيه جموع الفرنسيّين

٨- رجاء جديد للبنان عدد ١٨
٩- الكردينال بوبار، مجلة التوثيق الكاثوليكيّ ص ٣١٧-٣١٨ سنة ٢٠٠١
١٠- أفسس ٤: ١٤-١٥
١١- يو ١٤: ٦
١٢- الكرامة الإنسانيّة عدد ٢
١٣- تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة عدد ٢٤٦٩ - ٢٤٧٠

العلميّة في هذه المنطقة من الشرق، فأسّسوا المدارس، ونشروا العلم، وعاش الكثيرون من بينهم وماتوا برائحة القداسة.

لا يخفى علينا أنّ هناك هواجس كثيرة تساوركم، أنتم وأمثالكم من الشبّان الذين صرفتم زهرة العمر، على مقاعد الدراسة، لتحصّلوا منه ما يمكّنكم من أن تخدموا وطنكم وأخوتكم المواطنين، وأن تعيشوا عيشة كريمة، تكتسبون معها رزقكم الحلال بجهدكم وتعبكم. وهذا حقّ لكم مشروع. كما أنّه من حقّكم أن تحلموا ببناء عائلة على أساس المبادىء الدينيّة، والأمانة الزوجيّة، والاحترام المتبادل، وثبات الرباط الزوجيّ، إذا كانت الحياة العائليّة هي ما يدعوكم اللّه إليها.

ونعرف أيضاً أنّكم أنتم، كالكثيرين من أمثالكم، تتساءلون: ترى! هل سيتسنّى لنا أن نبقى حيث نشأنا، وأن نوظّف ما حصّلنا من علوم في بلدنا؟ أم كُتب علينا، نظراً إلى الوضع الاقتصاديّ المعروف، والجوّ السياسيّ غير المريح، ما كُتب على أمثالنا ممّن سبقونا من الأجيال الطالعة، وهو الهجرة التي قد لا تعقبها عودة؟ هذا سؤال يقضّ مضاجعكم، أنتم وذويكم. ويؤرّقنا جميعاً. كلّ ما باستطاعتنا أن نقوله لكم ما قاله السيّد المسيح يوماً لتلاميذه ولمن حوله من النّاس: «لا يضطرب قلبكم، آمنوا باللّه وآمنوا بي[٥]». ثقوا بنفوسكم، وثقوا بوطنكم.

٢- الثّقة بالنّفس

الإيمان باللّه الآب، في معتقدنا، هو الإيمان بالابن. والإيمان بالابن هو الإيمان بالكنيسة التي أسّسها هذا الابن الذي هو المسيح. «ومن آمن بالكنيسة عرف أنّه عضو في جماعة أقامها المسيح لتواصل رسالته بين الناس. والانتماء إلى الكنيسة لا يمكنه أن يأتلف والمذهب القائل بأنّ كلّ الأديان سواء. وهو مذهب يسعى إلى صهرها في بوتقة واحدة، بإزالة ما بينها من حدود. وفي هذا القول انتقاص، لا بل نسف، للإيمان الكاثوليكيّ، بحسب ما أوصله إلينا التقليد الكتابيّ والكنسيّ.

إنّ تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة الذي يؤكّد ما للكنيسة من جانب اجتماعيّ وجماعيّ، ركّز تعليمه على قطبين هما: الشراكة التي تؤمّن وحدة الإيمان، والدعوة الى اعتناق الإنجيل. ولكي تضمن الكنيسة استمرار هذين القطبين، أنشأت تراتبيّة أو إيراركيّة، وهي تكل إلى كلّ من أعضائها جزءاً حيويّاً في حياتها الخاصّة، وفي الخدمة الرسوليّة في العالم[٦]».

نقول ذلك لا استجابةً لداعي عصبيّة دينيّة، بل تأكيداً لما ندين به ونؤمن. وهو تأكيد يجب أن يتّصف بالثّبات والتواضع، والمحبّة لجميع النّاس على اختلاف أديانهم ومشاربهم، واحترام أديانهم وإيمانهم. ومن استحى بإيمانه استحى بمبادئه، ومن استحى بمبادئه استحى بذاته وبوطنه. وهذا ضلال تجب محاربته. يجب أن تكونوا من أنتم دون خوف أو استحياء. ولكن دون تعالٍ أو غطرسة. ألقوا الأقنعة جانباً. ولتكن الصراحة ديدنكم في أقوالكم وأعمالكم. لا تخجلوا من وضعكم إذا كان وضيعاً. والفقر ليس عاراً. والسيّد المسيح قال: «لا تستطيعون أن تعبدوا ربّين اللّه والمال[٧]». والمال خادم مطيع، ولكنّه سيّد ظالم. لا تجعلوه سيّداً عليكم.

خاطب الكردينال بوبار طلاّباً جامعيّين في هونغاريا في مناسبة كمثل هذه المناسبة. قال: «التربية على حسّ النّقد، وامتلاك الطرق العلميّة أمران لا بدّ لكم منهما. ولكنّه لا بدّ في عصرنا للطلاّب من أن يتعلّموا كيف يحكمون حكماً شخصيّاً (على الأشياء والناس)، ويقتنوا ذوقاً جماليّاً، ويصقلوا ما لديهم من حسّ أخلاقيّ، وينفتحوا على قيم الإعجاب والتأمّل، ولماذا لا نقولها، والعبادة، وتعميق الحسّ الديني الذي بدونه تصبح النزعة الإنسانيّة المشدودة إلى القيم الدنيويّة غير إنسانيّة».

قدّروا تضحيات ذويكم في سبيلكم. لقد بذلوا الغالي والنفيس في سبيل توفير مستقبل أرادوه لكم خيراً من حاضرهم. عاملوا من سيكونون بنين لكم بمثل ما عاملوكم. هكذا تتواصل الحياة كريمة. ويبقى الوطن ويعتزّ بأبنائه، ويعتزّ أبناؤه به. ثقوا بوطنكم.

٣- الثّقة بالوطن والمواطنين

لا نريد أن نحلّل ما اندلع على أرضنا من حروب، كنّا جميعاً وقوداً لها. لكنّنا نكتفي بالقول: «إنّ أعمالنا تتبعنا». وإنّ ما كان بيننا كلبنانيّين، وخصوصاً كمسيحيّين من تنافر وتشرذم، أدّى في حقبة من الزمن إلى اقتتال كان له أثره البغيض في ما كان، وفي ما نعاني من عواقبه حتّى اليوم. لقد حملونا على ما نكره، وانقدنا لما حملونا عليه. وابتعدنا عن تعاليمنا الدينيّة، فكان ما كان ممّا لا نريد العودة إليه. والطريق إلى تقويم الاعوجاج هو العودة إلى اللّه الذي خلق الإنسان، لا ليشقيه في الدنيا، بل ليسعده، ولو سعادة نسبيّة، قبل أن ينيله السعادة الأبديّة التي خلقه من أجلها. لذلك، إنّ دعوتي إليكم هي دعوة قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثّاني في الإرشاد الرسوليّ «رجاء جديد للبنان»، وقد

٥- يو ١٤: ١
٦- دليل قراءة تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة عدد ١٨
٧- متّى ٦: ٢٤

وهذا ثبتُ اسميّ بالتخرّج الثاني عشر

FACULTY OF ARCHITECTURE, ART & DESIGN

BACHELOR OF ARCHITECTURE

Summer 2001

RABIH JEAN ATALLAH

Academic Year 2001-2002

ROUPEN OCHAGAN MASSIS ALEXANDARIAN
CHADY SEMAAN BTEICH
JOSEPH ANTOINE CHARTOUNI
JAD MAURICE CORTAS
GEORGES SAMIR DEAIBESS
FIRAS GEORGE JARJOUR
LOUIS JEAN TOUMAJEAN

Summer 2002 +

ROGER MANSOUR ADAIME
BOUTROS NADIM BOU AOUN
FOUAD SAYED BOU-DIB
DARINE MANOLI KAKOS
SAMI WADIH SALEM
CHARBEL YOUSSEF TANNOUS

BACHELOR OF ARTS, GRAPHIC AND DESIGN

Summer 2001

JOELLE JOSEPH CAVALLI

Academic Year 2001-2002

WASSIM GEORGE ABDALLAH
*NIJAD ANWAR ABDELSAMAD
ROY ANTOINE AL ABIAD
LAURES JOSEPH AL-ZAYLAA
SIRINE GEORGES ASSOUAD
NADA PIERRE BARAKAT-DIAB
CYNTHIA PETRO BARTAMIAN
GEORGE ABDO DEEB
PATRICIA JOSEPH DEEB
MARIE SARKIS DONIKIAN
GLADYS ANTONIOS DOUMIT
SANDRA JOSEPH EL KHOURY
MARIO SAMI EL-ATRACH
SANDRA GEORGES FEGHALI
MAY FOUAD GLEILATY
NASSIB NAGI HADDAD
YOUHANNA ANTOINE HOJEILY
RUDOLF MAURICE JABRE
RUSHDI ADNAN KABBANI
ODETTE ROSALIE NABIL KAHWAGI
NIHALE NAWAF KARAM
WAEL SAMIR KHARBOUSH
CALINE ANTOINE MAALOUF
NATHALIE JOSEPH MASRI
ZEINA ANTOINE MATTA
MICHELE WILLIAM NAAMAN
*DIALA GHASSAN NASSAR
ANNA CARLA VICTOR RAIDI
JOELLE EMILE RIACHI
SARAH JEAN RIZKALLAH
*YAMEN ASSAAD SAAB
RITA ANTOINE SADER
NATHALIE GHAZI SALIBI
TAGHRID MUNIR SAMMOUR
JOE MAURICE SARKIS
MICHEL ANTOINE SARKIS
PATRICIA HANNA SARKIS
CATHERINE HANNA SARROUH
TANIA ELIAS TABBAL
SANDRA SAMAR SOUHEIL TOHMEH
RITA GEORGES ZAHAR
JAD GEORGES ZOUEIN

Summer 2002 +

SALLY TOUBIA ATALLAH
MARLENA MICHEL AYATH
ARZ ANTOINE AZAR
MARIANA YOUSSEF AZAR
JOYCE SIRAK BAROUD
RANA GEORGE BEKHAZI
WASSIM GEORGES BEKHAZI
LEBANON MOUSSA CHERRY
BACHIR AMINE EL KHOURY
NATHALIE NABIH EL-MIR
SERGE ELIAS FADEL
DALIA NADIM FARES
KAMAL JOSEPH HACHEM
JOSEPH ANTOINE HADDAD
ZIAD JEAN HARFOUCHE
MIREILLE JEAN HOMSY
LAMIS KAMIL IBRAHIM
SHAFIK HUSSEIN JAAFAR
RAWIA ALFRED JEITANI
MONICA GHASSAN KARAM
NANCY VICTOR KARAM
TINA NABIL KFOURY
MICHELLE MICHEL KHAIRALLAH
MADONA GEORGES KHOURY
RAWAD MOUSSALLEM MOUSSALLEM
RITA ROBERT NASR
RANA ELIE NASRALLAH
RAPHAEL IBRAHIM NASSOURA
STEPHANIE KHATTAR RACHOIN
PASCALE ELIE RIZK
MARIANNE SAMI SAMRA
LAILA NEHMATALLAH SARKIS
CARINE NAZIH STEPHAN
CLAUDINE GEORGES TOUFIC TASS
MICHELLE JOHNY ZAKKA
PASCAL NAJI ZOGHBI

INTERIRO DESIGN

Academic Year 2001-2002

DARINE JOSEPH ABOU KHALIL
MIRNA GEORGES AL-SAYEGH
ROULA ELIAS AOUDE
ANTOINE HABBIB ATALLAH
RITA JAHJAH AZIZ
DANIEL NAIM BADR
RABIH BASSAM BOU KHALIL
CHARBEL ALBERT BOULOS
ZEID AHMED YASSIN BURGHLI
DIALA ANTOINE CHAPTINI
RANA JOSEPH CHIDIAC
ZEINA YOUSSEF EL NAWAR
MARIA EDMOND HABSHI
CHARLOTTE JEAN HAGE
CHANTAL TONY HANNA
NADER RACHID HARB
HOURY HRANT HOVAGHIMIAN
NADINE JOSEPH KASSIS
HAUDA GHASSAN KAYROUZ
RUBINA MICHEL MADI
LORRAINE ELIAS MATTOUK
SANDRA MARIA GEORGES SACCA
MYRNA NICOLAS SARGI
NOURA TANNOUS SFEIR

Summer 2002 +

GEORGE SAAD CHIDIAC
BRUNA ABDO NAOUM
FOUAD HANNA NOUJAIM

FACULTY OF BUSINESS ADMINISTRATION & ECONOMICS

MASTER OF BUSINESS ADMINISTRATION

Summer 2001

EMILE BOUTROS ABOU-DIB
NEHMAN SARKIS FRANGIEH
PATRICK HARB HARB
SAMI ELIAS KHALIL
ZEINA TANOUS SEMAAN
PIERRE-THOMAS GEORGES ZADE

Academic Year 2001-2002

ANTOINE BESHARA ABOU JAOUDE
CHADY SAMI ALAOUI
ANTOINE NAIF AMINE
ELIAS YOUSSEF BOU MAROUN
SHUKRI ADNAN DABAGHI
ANTOINE YOUSSEF DOUEIHY
MYRNA CHEHADE EL MAALOUF
ZIAD JAMIL EL ZOGHBY
RABIH FOUAD EL-HAJJ
AHMAD MOUSSA EL-KHOURY
GEORGE ELIAS GHALEB
BASSAM ELIE HAJJ
SAMER CHARLES KEHDY
NAZO VARTAN KOUYOUMJIAN
DALIDA NAZIH MIKHAEL
HADI SALIM NOUAIME
CARMEL CHEDID SALAMEH
MAYA FOUAD SASSINE
NABIL MILAD SHAPTINI

Summer 2002 +

ROULA NABIL RAHAL

BACHELOR OF BUSINESS ADMINISTRATION

Summer 2001

SABINA CHAFIC ABBO
SELINA CHAFIC ABBO
HISHAM EMILE ABOU JAWDEH
**ALINE KAMAL ABOU SAAB
*CARINE KAMAL ABOU SAAB
NAJIB FOUAD BACHAALANI
ALAIN NABIL BARAKEH
ANGELA NABIL BUSTROS
MARC ISKANDAR CHAMMAA
MIRNA MOUSSA EL ASMAR
ALPHONSE ROBERT GHANEM
BURHAN MOHAMMAD IBRAHIM AGHA
SAMAR SAMIR JREIGE
WALEED NOUREDDINE MOUSSALLEM
WISSAM NABIH NASSAR

Academic Year 2001-2002

JACQUES JOSEPH (AL) CHANTIRY
**NADA NABIL ABDALLAH
EDWARD MICHEL ABI GERGES
*GEORGE NAIM ABI NADER
DANY JOSEPH ABOU CHACRA
TAREK SAMIR ABOU DIHN
DANY MAURICE ABOU JAOUDE
*CHRISTINE JOSEPH ABOU KHALIL
SIMON NOEL ABOU MRAD
MOHAMMAD RABAH AHMAD
NANCY ANTONIOS AKLY
RAMI JOSEPH AL SEMAANI
RACHEL MOUAFAC ALAMEDDINE
*RITA ANTOINE AOUAD
SAMER FOUAD AOUAD
*JAD JIRJIS AOUN
GEORGE JACOB ASHKAR
MARIAM VAHAK ASSADOURIAN
*CAROLE JOSEPH ATALLAH
MARK FOUAD ATIK
MELISSA GEORGE AYOUB
SAYED SHUCKRALLAH AYOUB
MURIEL JEAN AZAR
MAYSSAM MOUSSA BADRI
GISCARD PHILIMON BECHARA
SAVIO ANTOINE BEJJANI
*ROSY FRANZ BRESSE
NEEVEEN CHAOUKI BSAT
ALI RAFIK CHABAN
MYRNA SALIM CHAYA ACHKAR
CHRISTIAN ABDO CHIVI
**NATHALIE GEORGES DACCACHE
ELIE NOHAD DAGHER
ALAIN MILAD DAOU
*ANTOINE AZAR DAOU
ROY RAYMOND DIAB
EDDY FRIZO DIB
*RAJA BAHIJ DIB
**PIA ANTOINE EDDE
CHADY EMILE EID
JOUMANA SAMIR EID
CHRISTIAN ANTOINE EL ANATI
*TOUFIC TANIOS EL ASHKAR
MAJED FOUAD EL KHOURY
ELIAS GEORGES EL SEBAALI
RUDOLPH ABDO EL-HAJJ
JOHNY JOSEPH EL-HELOU
BASSAM GEORGE EL-KHOURY
*RITA NEEMTALLAH EL-KHOURY
SOHAD JAMIL EL-ZOGHBY
*MAYA BASILE ELIAN
CHADI JOSEPH ESTEPHAN
RAMI SAMIH EZZEDDINE
SAMER ELIAS FAHED
RONALD HABIB FARAH
LAMIA FAWZI FARHAT
MIREILLE JOSEPH FARHAT
RANIA GEORGE FATHALLAH
RANIA FAWAZ FATTAL

+ Requirements to be completed in August 2002 * Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

حول فرنسا، بعد أن يكونوا قد نبذوا الألعاب العقيمة، وأصلحوا الإطار السيّىء الذي تاهت فيه الأمّة، وفقدت الدولة أهليّتها[١٤]. وقال أيضاً ليس للقانعين المتخاذلين ما يعملون في هذا الوطن، وفي هذا القرن، ألاّ أن يكونوا شركاء في الشرّ، بانتظار أن يكونوا عبيداً له[١٥]».

وأقول لكم: سيأتي يوم ينهض فيه لبنان، وسيكون كما تريدون أن يكون، أنتم وأمثالكم من أبناء جيلكم الطالع. أَهِّبوا نفوسَكم لذلك اليوم، باكتناز العلم، والتزام الصدق وتوخّي الشفافية، أحبّوا مواطنيكم كما هم، ليحبّوكم كما أنتم. اعتمدوا الصراحة في التعبير، والأصالة في اتخاذ المواقف. ليكن كلامكم نعم؟ نعم! ولا؟ لا! وما زاد على ذلك كان من الشرّير[١٦]». هذا قول السيّد المسيح. طلّقوا الازدواجيّة في اللّغة والمواقف. ولا تتّكلوا على قريب أو صديق في تدبير شؤونكم الخاصّة، ولا على دولة كبيرة أو صغيرة في إحراز السيادة لوطنكم. سيادة الأوطان تكمن في أعماق إرادة أبنائها، مجتمعين، مصمّمين على إحرازها وصيانتها بالمهج والأرواح. وإن لم تكن راسخة في إرادتهم، فلن تكون في أيّ مكان.

باركَكم اللّه، وبارك لكم شهاداتكم التي ستحملونها لتدخلوا مدرسة جديدة هي مدرسة الحياة. أدعو لكم فيها من صميم القلب بالنجاح.

١٤- ماكس غالو ديغول، الفرنسيّ الأوّل ص ٤٤
١٥- المكان عينه ص ٥٦
١٦- متّى ٥: ٣٧

والحفل لا يكتمل عقده إلاّ بمراسم توزيع الشهادات وتثبيت المتخرّجين.. وكلمتهم؛ وهي أبداً، لمن استحقّ شرفَ الطليعيّة.

قالت الآنسة شارون سامي جبّور:

Your Beatitude, Reverend Fathers, dear parents and friends, and fellow colleagues, as Aristotle once said, "The roots of education are bitter, but the fruits are sweet". Today, we are here to reap the fruits of our first harvest of many more to come.

We cannot but acknowledge those countless individuals who lent us the needed helping hand in paving our educational pathway: the university with its directors, instructors, and staff, our parents for their never ending support and encouragement, and all my fellow students for setting the right atmosphere of work and companionship.

Although the path was tough, I know that if there were no problems, there would be no opportunities, just as every great achievement was once considered impossible.

Although teachers open the door for us students, we must enter by ourselves. For even though our mind, once stretched by a new idea, never regains its original dimensions, we only grow when we push ourselves beyond what we already know.

Fellow students, what are the three things you can actually say you own? I've learned that education, experience, and memories are three things that no one can take away from us. So I suggest that we strive for the things we cherish because this degree is ours and ours only, not just some social certificate we parade.

Devoted instructors and loyal administrators, although you have successfully communicated your visions to us, I've learned that everyone has something to teach, even us students. So our plea to you, today, is to be as good listeners as you were counselors.

Class of 2002, I hope you keep in mind that in life, unfortunately, there are no elevators to hoist us up to success; you have to take the stairs. Our life and the future of our nation will only be as good as the choices we make. Congratulations on our first right choice, the one that led us to this degree, and may God guide us through the endless journeys yet to be undertaken.

Thank you and God bless you.

RITA NAZIH FEGHALI
ABDO JOSEPH GHAOUI
PATRICK TANIOS GHAZAL
ALINE MICHEL GHOBEIRA
ALINE ANTOINE GHOLAM
MICHEL EDWARD HABBER
JIMMY SAMIR HADDAD
GEORGES JOSEPH HAJJE
***TOUFIC ELIE HALLAK
KHALIL ANIS HONEIN
TAREK KHALIL HOURANI
**ALINE FAYEZ IBRAHIM
GISELE ANIS JABBOUR
NASSIM NAJIB JABBOUR
*** • SHARON SAMI JABBOUR
**LOUGAL ANDRE JAZZAR
FADY JOSEPH KARAM
MIRA FAYEZ KARAM
PAUL SEMAAN KARAM
*DZOVIG AKSOR KASSARDJIAN
ROGER ELIE KHALBOURJI
GHADA ISKANDAR KHOURY
**IMAD GHASSAN KHOURY(EL)
WASSIM NABIL KOMBARJI
KATY MOHAMAD KOUJAN
WALEED YOUSEFF LAOUN
MADONA MICHEL MALKOUN
CHARLES SALAH MANSOUR
MAYA BADWI MANSOUR
ANTOINE CHEHADE MATAR
JOHNNY MICHEL MATAR
ANTOINE JOSEPH MATTA
ARAXIE YEPREM MELKONIAN
*ELIAS NICOLAS MOUKAYED
KARL KISRA MOUSSAWBA
KHALED MOSTAFA MRAD
RABIH IBRAHIM NAJM
JENNY GEORGES NAMMOUR
*CHANTAL IHSSAN KNOWN CHARLES NASSIF
JOUMANA SAMIR NASSIF
MARC MAROUN NEHME
JOELLE YOUSSEF NOUAIME
CHRISTIANNE LOUIS RACHED
ABDELKARIM JAAFAR RAHHAL
SHADY ELIAS REMEILY
ROY TANIOS RIZKALLAH
FAROUK FADEL ROUMIE
NADINE JIHAD ROUMOUZ
AHMAD BASSAM SAAD
MOUNIR ELIAS SAADE
JEAN JOSEPH SABBAGH
HALA WADIH SAKHA
ROULA BOUTROS SALLOUM
*SAWAYA GEORGES SAWAYA
JOYCE MERCHED SELWAN
TAMARA SAMIR SEMAAN
SIMON GEORGES SFEIR
YVES ROGER SFEIR
*CARLA SARKIS SIRANOSSIAN
HANNA JANINE CHARBEL TARABAY
RANIA ANTOINE WAKED
NADINE MOUNIR WAKIM
***PHILIPPE EMILE WHAIBEH
ANTOINE DAHER YAZBECK
SONIA ADAM YAZBECK
NADINE ELIAS YOUSSEF
MARY NABIL YOUSSEF (AZOURI)
GISCARD ROMANOS ZAKHIA EL-DOUAIHY
JOHNNY MICHEL ZAKHOUR
NADINE ANTOINE ZEIDAN
WAEL LOUIS ZEIDAN
RONNY EDWARD ZGHEIB

Summer 2002 +

ABDALLAH ELIE ACCAD
RABIH ELIE ACCAD
JOSEPH MOUSSA AL-HAMOD
MALEK ABDULLAH ASSEM AL-TABSH
ELIAS ISSAM ARAMOUNI
SARKIS LEON AVEDISSIAN
HOUSSAM YOUSSEF AWABDY
RAMI ABDUL RAZAK AWAD
JIHAD MOHAMAD FAROUK AWAIDA
RANY SOBHI AYOUB
EDDY NOEL BASSIL
BASSEM RAYMOND BOU ISSA
GEORGETTE SAMI CHAMANDI
NADINE ABDO CHBEIR
JAD YOUSSEF CHEMALY
JADE WILLIAM DAGHER
KRIKOR ARTIN DER-BEDROSSIAN
GEORGE ANTOINE EID
CHARBEL-CAMILLE SALIM EL KHOURY
NAJLA YOUSSEF GHOBEIRA
ALEXIS ELIE GHOLAM
NUHA KAMAL HADDAD
TARECK ANTOINE KARAM
ELIAS PIERRE KANAKRY
JAWAD EDMOND KHATTAR
CHARBEL ISSAM KHOURY
ELSY GEORGES KHOURY
SERGE MANAF MANSOUR
RAYMOND GEORGE MATTAR
JOELLE BOUTROS MERHEB
GRACE SABEH MIKHAEL
TAREK SAMI MOUGHABGHAB
GEORGE JOSEPH NAJEM
ROY JAMAL NASR
ROY FREDERIC NOUJAIM
JOSEPH FAHIM RAYESS
CHARBEL SALEH SAADE
MARWAN RAZIQ ALBERT SAYEGH

BACHELOR OF HOTEL MANAGEMENT & TOURISM

Summer 2001

FOUAD IBRAHIM BOU-DIAB
SALWA ANTOINE KOSREMELLI
CYRIL SAMIR MOUAWAD
NELCY IMAD RAHI

Academic Year 2001-2002

MOHAMMAD MOUSTAFA ADDOUM
NIZAR ALI AL HAJJ
NICOLAS GEORGES ANGHELOPOULOS
*SANDRA ELIAS AZAR
MAZEN SAID BOU DIAB
BASSEM MICHEL BOU HADIR
**MICHELE NAIM CHRABIEH
JOSEE-THERESE PHILIPPE DEMIAN
JAD RAYMOND DOUMIT
ZIAD FOUAD EL-ACHKAR
JOSE ANTOINE EL-FEGHALI
HANI MOHAMAD KHEIR EL-HAJJAR
FIDEL PHILIPPE FARAJ
*SANDRA SLEIMAN HADDAD
CHANTAL SAMIR HOBEIKA
CHARBEL ELIAS HOURANY
GASSIA AGOP JALEKIAN
DORLINE GEORGE JIRJIS
CAROLINE ANTOINE KANAAN
MARC FOUAD MADI
MARIO KHALIL MADI
NADIM SAMIR MASSABNI
RABIH DANIEL MIKHAEL
NANCY JOSEPH MOUSSAWBAH
MAROUN AFIF NASSAR
ASSAAD KHALIL SAAD
JOSEPH MICHEL SAADEH
LOAY HASSAN SAFIEDDINE
WALID ABDUL-FATTAH SHALABI
*WISSAM WAJIH SHLELA
CARINE JOSEPH SOUAID
HABIB AHMAD NAZIH ZOYA

Summer 2002 +

WISSAM ABDALLAH ABBOUD
GEORGE ANTOINE ABOU TOUMA
FABIENNE GEORGES CHAYEB
ALAIN NADIM KANAAN
ALIA RAYMOND KHRAICH
GILBERT HENRY KIDESS
ELIE GEORGES MRAD
REBECCA ANTOINE NACHANAKIAN
SIMON ANTOINE RACHED
MIKE SAMIR TABARANI

FACULTY OF ENGINEERING

BACHELOR OF CIVIL ENGINEERING

Summer 2001

HANADI BAKER ABI AKL
EDDY NABIL EL TAHCHY
CHRISTIAN JOSE HACHEM
ROY GEORGES MALKOUN

Academic Year 2001-2002

SABINE PIERRE ABOU JAMOUS
ELIAS RAFIC AZZI
SALIM NAJM DIBAN ABOU JAOUDE
RABIH WILLIAM DOUEIRY
FADI CHEDID HANNA

Summer 2002 +

SEJAAN MOUAWAD AL ROUMOUZ
ELIE TANIOS BARAKAT
NAJIB JAMIL RIACHY
ELIAS NOEL SEMAAN

BACHELOR OF COMPUTER & COMMUNICATION ENGINEERING

Summer 2001

JOSEPH ANTOINE EL KESROUANY
**FAKHEREDDINE BOTROS KEYROUZ
CHARBEL ATALLAH RIZK

Academic Year 2001-2002

GILBERT SALIM ABBOUD
**MICHEL ANTOINE ABI AAD
**MAY JEAN DAOU
TONY MANSOUR EID
*HAYSSAM FOUAD EL HAJJ
**CARINE ANTOINE EL-KAHWAGI
BERNARD GERGI GHANEM
***NADINE YOUSSEF GHANEM
WAJDI ELIAS MAALOUF
MARWAN SAMIR MARCHI
**MARIE-ANGE NABIH MHANNA
JOSEPH IBRAHIM NOUJAIM
MARC ABBOUD OSTA
DANY ELIAS SASSINE

Summer 2002 +

HUSSAM AFIF ABOU ANTOUN
CLAUDE NICOLAS AL-GHOUSSAIN
JIMMY EMILE BADAWY
WISSAM NEHMETALLAH BOURAGEL
DANY JOSEPH BTEICH
RICHARD ANTOINE DAW
RABIH HANI FARHAT
PASCAL ANIS MATTA
EDGARD HANNA TAOK

BACHELOR OF ELECTRICAL ENGINEERING

Summer 2001

MARWAN ANTOINE BOU SANAYEH

Academic Year 2001-2002

**GURPREET SOHAN SINGH SANGHA
ALINE SARKIS SIRANOSSIAN
JAD GEORGES WEHBEH
RABIH DAOUD YANNI

BACHELOR OF MECHANICAL ENGINEERING

Summer 2001

MOUSSA SAID MALAAB
HANI EMILE RAMI

Academic Year 2001-2002

***GEORGE HASSIB AL FERZLE
JOSEPH MICHEL AMER
CHARBEL ANTOINE ANTONIOS
NASSIB SAMIR AOUAD
ABDO HABIB AWABDY
JOSEPH CHARBEL BASSIL
*FADI WADIH EL-CHITI
CHARBEL TANIOS FARHAT
SAMER EDMOND JADAM
IMAD GHAZI MANSOUR
CHARBEL FOUAD MHANNA
MICHEL FARID NASRALLAH
BACHIR WAFAC RAJJI
JOSEPH ASSAD SADAKA
PATRICK MARCEL TOHME

Summer 2002 +

PHILIPPE TANIOS AKIKI
MICHEL ANTOINE GHANEM
RUDY GERYES KOZAH

FACULTY OF HUMANITIES

ADVERTISING AND MARKETING

Summer 2001

MAYA ANTOINE CHALHOUB
THERESA GHALEB YAMMINE

Academic Year 2001-2002

*ALINE ELIE ABBOUD
*MARISE ANTONIO ABBOUD
*NISRINE MILAD ABI SAMRA
FRIDA JOSEPH ABOU-KHALIL
YASMINA BASSAM AUDI
*ZEINA GEORGE BABIK
DIMA ELIAS BARADHY
JUSTINE MICHEL BECHARA
PASCALE ADEL CHALHOUB
SOHA MALEK EL BADAWI EL NAJJAR
PEGGY JOSEPH EL ZEER
HANAN JUBRAN EL-ARIGIE
*BASSAM SULEYMAN EL-FAKIH
URSULA SELIM EL-HADDAD
RALINE RACHID EL-HAGE
ABDEL NOUR YOUSSEF EL-KHOURY
JOYCE SELIM GEAGEA
HANIA EDY GEBARA
RANIA ELIAS GHANEM
ALEXANDRA ELIE GHORAYEB

+ Requirements to be completed in August 2002 * Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

NASSIM ABBOUD GORAIEB
CHARLOTTE JEAN HAGE
RENATA YOUSSEF HAYDAR
***LILIAN RIAD HAYEK
JOSEPH ANTOINE HELOU
AGNES DARWICH HOBEIKA
JEAN D'ARC DOUMIT ISAAC
EL AMIRA NAJAT TALAL KADDOURA
**NICOLE NICOLAS KHAIRALLAH
NADINE SAMY KHALIL
ZEINA LABIB KHOURY
ROBERT ADEL LAMIA
ALEXANDRA PHILIP MATTA
*MABELLE HANNA MIKHAEL MOUSSA
*MIRELLA PIERRE MOKBEL
RONY RENE MOUAWAD
NATALIE FOUAD NAJJAR
SANDY ANTONIOUS NAJM
CELINA MOUSSA OBEID
GEORGE SAMIR ROBEHMED
GRACE FARID SABER
JOSEPH EDWARD SAKR
JAD CHAOUKI SROUR
DANY SAMY TOUMA-CHAKHTOURA
HELENE ANDRE WAKED
**RANIA NABIL YOUNES
CATHERINE JOHNY ZAKKA

Summer 2002 +

GEORGE FARES ABOU GHOCH
LINA ABDALLAH AL MOKDAD
LUCIEN GERGES BOU RJEILY
MARC GEBRANE EL HAWA
JOSEPH-THIERRY ELIE JABRE
NATHALIE MAJID KACHOUH
SOCRATE RAJEH NAIM
LINA ABDULATIF SBAITI

BACHELOR OF ED.

EARLY CHILDHOOD

Academic Year 2001-2002

*RANA ANIS ACHKAR
EVON GEORGE MATTOUK

BACH.OF ED.-SCHOOL COUNSELING

Academic Year 2001-2002

ELIZA SHUCKRALLAH AYOUB

Summer 2002 +

PAULINE NICOLAS SFEIR

COMMUNICATION ARTS

Academic Year 2001-2002

NADINE CHUKRI ABI GHANEM
MARION MAE NASSIM BOUSTANY
PAULA IBRAHIM CHAIBAN
MOKHTAR SAMIR EL-BSAT
PAMELA ABDO EL-HAJJ
ROUWAIDA HAYKAL EL-KHAZEN
SAMAR MALEK FRAME EL-BOUSTANI
NORMA MOUNIR HARFOUCHE
MARWAN MILED KASSIS
BOUCHRA ELIE SAWAYA
*NICOLE EDMOND TOHME
NICOLE FAWZI YACOUB

Summer 2002 +

MARWAN ASSAAD AL-AILY
ELIE IBRAHIM DABLEY
RITA FOUAD HADDAD
MAGUY DOUMIT SAWMA

ENGLISH

Academic Year 2001-2002

RIMA DAOUD MAKARI
*MARIE-TERESE JOSEPH OBEID
*LINA ANTOINE RAHME

TRANSLATION AND INTERPRETERSHIP

Academic Year 2001-2002

RAHAB FAYEZ ABBOUD
VERA GERGESS JABBOUR
*HAIFA JOSEPH KHAIRALLAH EL-MAALOU
DANIELLE CLOVIS RISK
HANADY ISKANDAR YOUNES

FACULTY OF NATURAL & APPLIED SCIENCES

MASTER OF SCIENCE

COMPUTER SCIENCE

Summer 2001

TAREK TAMER MAALOUF

Academic Year 2001-2002

IMAD MIKHAEL AKL
RITA KHALIL KARAM
EMILE NAJIB MANSOUR

Summer 2002 +

ELIE EDWARD AAD
NATHALIE FRANCIS EL KALLASSY
WALEED AYOUB FARAH
ELIE MERKOD JURASCOVITCH

ACTUARIAL SCIENCE AND INSURANCE

Academic Year 2001-2002

SALMA ISSAM MONSEF
ESSAM MELHEM NEAIMY
RABIH KHALIL TABBAL
**MARC GEBRAN TARAZI

Summer 2002 +

ELIE JOSEPH ABI RACHED
IMAD JOSEPH NACOUZI

BIOLOGY

Academic Year 2001-2002

**ANTOINE TOUFIC CHALFOUN
PAMELA ANTOINE MANSOUR
**CARLA JOHN NOUJAIM

BUSINESS COMPUTING

Summer 2001

SAID SIMON MAKHOUL

Academic Year 2001-2002

RAPHI TANIOS AKIKI
ZIAD NAKHLE BADAWI
**CHOGHIK MEHRAN BALEKJIAN
CHARBEL BARAKAT BARAKAT
LAURIE ANN GEORGE BARAKAT
**CHANTAL KHALIL BOU-DEEB
ABIR MAHMOUD CHEHADE
MARWAN DARWICH GHSOUB
TONY ELIAS JANHO

Summer 2002 +

DANY MAHMOUD DAHER
MIRNA TANIOS GHANEM
ROSE ANTONIOS TAWK

COMPUTER SCIENCE

Summer 2001

DANY BAKHOS AZZI
RAMI MANUEL EL KHOURY
ABDO ANTOINE SAWAYA

Academic Year 2001-2002

PASCALE SAM ABAJIAN
MAYA GEORGE ABOU-JAWDEH
JEAN GEORGES ANTAR
MOUSSA JEAN AZAR
ABDO ELIE BAJJANI
OUSSAMA JOSEPH CHIDIAC
BRIGITTA ANTOUN EL KASSIS
ELIAS SAID EL-HACHEM
KATIA ELIAS EL-HADDAD
*JOCELYNE YOUSSEF FADDOUL
GEORGE STEPHAN GHALBOUNI
CHAFIC SASSINE GHAZALE
JEAN-MICHEL GABRIEL HABIS
JINANE NABIL HASHEM(EL)
CHRISTINE MICHEL JAHCHAN
NEMER SAYED JREIGE
GISELE MOUNIR KHOURY
FRANCOISE YOUSSEPH MHANNA
NICOLAS ANTOUN MITRI
PIERRE ABDO MOUALLEM
AZZAM GHASSAN MOURAD
PHILIP GHASSAN NASSAR
*JIHAN DIAB SUKKAR
RICHARD CHARBEL TANIOS

Summer 2002 +

BADIA'A MTANIOS CHAHOUD
PEDRO MAROUN CHAWKI EID
RAWAD MICKAEL EL-SKAFF
YOUSSEF HAIKAL KHALIL
ELIE TOUFIC RIZKALLAH
GHAYTH JOSEPH ROMANOS
NAIM SHAWKI ZEINOUN

ENVIRONMENTAL SCIENCE

Academic Year 2001-2002

SILVANA BECHARA MARIA
KAREN GEORGE MOARKECH
*MAGUY GHASSAN SADEK

MATHEMATICS

Academic Year 2001-2002

GRACIA ANTOINE ABDO
FARES MAROUN NIMATALLAH
CHARBEL ELIAS ZEIN EL HAWA

Summer 2002 +

RAYMOND MAURICE SKAFF

FACULTY OF POLITICAL SCIENCE PUBLICATION ADMINISTRATION ADN DIPLOMACY

MASTER IN INTERNATIONAL AFFAIRS & DIPLOMACY

Summer 2002 +

ZIAD ALEJANDRO DIBO
ELIAS CHEDID HANNA
MARIE-HELENE JOSEPH KHOURY

MASTER IN INTERNATIONAL LAW

Summer 2002 +

ZIAD MIKHAEL AKL

INTERNATIONAL AFFAIRS AND DIPLOMACY

Summer 2001

*JOE VICTOR MACARON
*CAROL MANUEL NADER
JULES KAYSAR SFEIR

Academic Year 2001-2002

*DONA HABIB ABOU RJAILI
AMER GHAZI AL-HALABI
MARIA SAYED BACHA
CORINNE RAFIC BALLAN
REWA RAMEZ BOU RAAD
*MOURINE NAJI BOUTROS
ELIAS SAMIR CHACCOUR
*PAULINE MOUSSA EL-ASMAR
LEYLA ROGER EL-HELOU
NANCY DAHER FREM
BASSAM TANIOS GHOSTINE ABI NASSIF
CHANTAL CHARBEL HAWA
SARITTA ANTOUN KASSIS
HANADI GHASSAN KAYROUZ
**GARINE ONNIG KHATCHERIAN
*LARA ANTOINE MHANNA TOUMA
*LINDA TAMER NASR
SUSAN CHAWKI NEHME
NADA BECHARA RAAD
*HUDA KARIM RASHED
MIRELLA TATIOS-GEORGES SAATY
ROSE-MARY RICHARD SABBAGH
MOUNA FAHED SUCCAR

Summer 2002 +

PATRICIA RAFAEL ABBOUD
RANA TONY BECHARA
CAROL NABIH MAALOUF
ALAIN GHASSAN NSEIR

+ Requirements to be completed in August 2002 * Distinction ** High Distinction *** Highest Distinction • General Khalil Kanaan Award

جلسة الافتتاح

إشكاليّة المؤتمر في إطار برنامج الشأن العامّ للعامين ٢٠٠٢-٢٠٠٤ حول: مؤسّسة اليوم ومؤسّسة الأمس، أيّ تغيير؟
الأستاذ سهيل مطر

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة
الأب بطرس طربيه

مدرسة وتلميذ ومعلّم إلى أين؟ مشروع تربويّ مريميّ جديد:
الأباتي فرنسوا عيد

كلمة وزير التربيّة والتعليم العاليّ
الأستاذ عبد الرحيم مراد

الجلسة الأولى

الموضوع: **التربية والتعليم اليوم بين مستلزمات نوعيّة المنتوج ونوعيّة الحياة ونوعيّة الانسان، ماذا نعلّم وكيف نربّي؟ متى؟ وأين؟**

الرئيس: **جويل رومان** رئيس تحرير مجلّة Esprit فرنسا

المتكلّمون: د. جورج عيد ، عبدو القاعي

الجلسة الثّانية

الموضوع: **من البيت إلى المدرسة فالجامعة فالمجال العام، كيف نتنشّأ معاً مربّين ومتربّين؟**

الرئيس: **د. أحمد الجمّال** مدير عامّ وزارة التعليم العاليّ

د. عدنان الأمين: على ديناميكيّة المعارف ومستلزمات بناء الشخصيّة (أي استراتيجيّة للمناهج والبرامج التربويّة في لبنان اليوم؟)

د. رمزي سلامة: على ديناميكيّة الانتاج والخدمات (ارتباطها بالمعارف وبالنشاط المهنيّ وبتوزيع الخيرات)

د. وجيه قانصو – د. أنطوان مسرّه: على صياغة العيش معاً بين العامّ والخاصّ (أيّة تربية على المدنيّة والمواطنيّة؟)

الجلسة الثّالثة

الموضوع: **كيف نضمن حقوق الضعفاء في التعليم والارتقاء الانسانيّ والاجتماعيّ (الضعفاء في قدراتهم الاقتصاديّة أو الذهنيّة أو الجسديّة؟)**

الرئيس: **د. ليلى مليحة فيّاض** رئيسة المركز التربويّ للبحوث والإنماء

الأب سليم دكّاش: كيف نوفّر التعليم كخدمة لا كسلعة؟

د. ليلى ديراني: كيف نوفّر المساواة في التعليم بين الأسوياء والمعوّقين؟

آراء طالبيّة: الحقّ في التربية والتعليم

القسم الرّابع

د. طوني عطاالله: خلاصة مناقشات المؤتمر

الدكتور طوني عطاالله الذي تابع المؤتمر، لخّص مساره كالآتي: تمحورت جلسات العمل والمناقشات حول ثلاث قضايا هي: نوعيّة التربية والتعليم في ارتباطها بنوعيّة الحياة، وكيف تتمّ التنشئة المتبادلة بين المربّين والمتربّين، وحماية حقوق الضعفاء في التعليم والارتقاء الانسانيّ، والاقتراحات العمليّة.

حول النوعيّة، عرض الرئيس العام للرهبانيّة المارونيّة المريميّة الأباتي فرنسوا عيد لمشروع تربويّ متكامل، أعدّه المكتب التربويّ للرهبانيّة المريميّة لتوفير الكمال العلميّ والمعرفيّ لخرّيجي المؤسّسات التربويّة التابعة للرهبانيّة. يقوم المشروع على أربعة أسس هي: «التعليم رسالة تاريخيّة للرهبانيّة ترتكز على توفير المعرفة والخلقيّة للجميع دونما تمييز، يستمدّ مصادره من توجيهات التعاليم المقدّسة والقيم الانسانيّة والأهداف العامّة للمناهج الرسميّة، هدفه تنشئة إنسان متوازن ومواطن مسؤول وواع لحقوقه وواجباته. وأهمّ مستلزمات المشروع أنّه لا يحقّقه فرد، بل مجموعات». وذكر الوزير مراد الشعار القائل: «تعلّم لتشارك الآخرين». وتحدّث عن «التربية كمنطلق للتغيير ومدخل إلى التنمية وعامل حاسم في حسن توظيف مواردنا الماديّة والطبيعيّة». وتحدّث رمزي سلامه عن تقلّص دور الدولة في توفير التعليم، وقال إنّ «لبنان هو واحد من ست دول في العالم، حيث أكثر من ٢٠ في المئة من التعليم العام يُحصّل في مدارس خاصّة، بمعنى أنّ القطاع التعليميّ الخاصّ أهمّ من القطاع الرسميّ». وذكر أنّ «العولمة والتنافس يؤدّيان إلى رفع النوعيّة».

وبشأن التحدّيات التي تواجهها التربية والتعليم، تحدّث جويل رومان، رئيس تحرير مجلّة "Esprit" الفرنسيّة، فقال: «المربّي مسؤول عن الناشئة وتفتّحهم وتقدّمهم». وركّز على تحفيز رغبة التعليم عند الولد «بجعل المعرفة مرغوبة ومشوّقة، لأنّ لا أحد يمكن أن يتعلّم رغماً عنه». وتحدّث الدكتور وجيه قانصوه عن «الإكراه المجتمعيّ ومشكلة التربية عندما يحاول المجتمع أن يقولب الانسان بقالبه». وقال: «الإيديولوجيا تلغي أو تقلّص العمق الإنسانيّ».

التربية في مهبّ التغيير:
هل من تطلّعات جديدة للبنان؟

«التربية في مهبّ التغيير: هل من تطلّعات جديدة للبنان؟»، هو عنوان المؤتمر الذي نظّمته، الجمعة ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢، جامعة سيّدة اللويزة (زوق مصبح) بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليميّ في بيروت، في قاعة محاضرات الجامعة، بحضور وزير التربية عبد الرحيم مراد والنائب عباس الهاشم، ومدير عام التعليم العالي الدكتور أحمد الجمّال، ورئيسة المركز التربويّ للبحوث والإنماء الدكتورة ليلى مليحة فيّاض، وحوالى ٨٠ من الاختصاصيّين التربويّين.

يشكّل المؤتمر إطاراً عمليّاً، ومبادرة طليعيّة شدّد عليها أحد المشاركين بقوله «لنبدأ بمبادرات جريئة بمن حضر»، ملتقياً في تحديد إشكاليّة موضوع المؤتمر مع الأب بطرس طربيه، رئيس جامعة سيّدة اللويزة، الذي قال: «كان أسهل علينا الجلوس في مقاعد المتفرّجين والسكوت عن هذا الهمّ بإلقاء المسؤوليّة على السلطات الرسميّة، وأن نهتمّ بشؤوننا الذاتيّة، لولا إيماننا بأنّه موضوع يطال كل انسان منا وكل مسؤول ومنزل وعائلة». وفي السياق نفسه، ذكر المدير العام للعلاقات العامّة في الجامعة سهيل مطر أنّ «دور الجامعة يتعدّى التعليم إلى مؤازرة الدولة في بناء الوطن. نحن في حاجة إلى تجديد نوعيّ في الشأنين التعليميّ والتربويّ».

إذّاك بالغنيّ وحده. إنّ تحويل العلم إلى سلعة يدفع الأسرة إلى الاستدانة والاستقراض وتالياً رهن المستقبل. والمؤسّسات التربويّة العريقة لا تقبل أن يُفصل تلميذ من تلامذتها لأسباب ماليّة». وأوضح إيلي مخايل أن «التسرّب المدرسيّ يؤدّي إلى مشكلة مهمّشين».

أمّا عن الاقتراحات العمليّة، فيمكن استخلاص أبرزها:

١- تضمين مناهج التعليم العالي مادّة الآداب والأخلاقيّات العامّة للمهنة Ethipue professionnelle (رمزي سلامه).

٢- اعتبار بعض الكفايات الأساسيّة شرطاً من شروط التخرّج في التعليم العالي، ومنها امتلاك لغة أجنبيّة، وبعض المهارات في المعلوماتيّة والانترنت Brevet informatique et internet (رمزي سلامه).

٣- قيام الطالب بخدمة محسوسة للمجتمع المحلّيّ من تخطيط ومشاركة وتنفيذ وتقييم ومساعدة بلديّة... الخ (رمزي سلامه).

٤- الارتقاء بالتعليم العالي نحو تنمية الاستقلاليّة الفرديّة بجميع وجوهها من خلال ممارسة الحريّات الأكاديميّة والفكر النقديّ والتعلّم الذاتيّ (رمزي سلامه).

٥- إنشاء شبكة تضامن بين المدارس الخاصّة وروابط خريجيها وقدامى الطلاّب، تكون ذات طابع مهنيّ لتطوير التعليم في لبنان (الأب سليم دكّاش).

٦- إعادة النظر في سلّم أولويّات القيم التي يَستند إليها النظام التربويّ، بحيث يتمّ التركيز أوّلاً على نوعيّة الانسان المثمِّر للموارد، المستهلك بوضاعة، والمحافظ على أشكال الحياة كافّة؛ ما يساعد على توفير الشروط اللازمة لنشر ثقافة نوعيّة الحياة وإعادة النظر بنوعيّة المنتوج الاقتصاديّ في ضوء مستلزمات هاتين النوعيّتين (عبدو القاعي).

٧- إعادة النظر في مفهوم التنشئة وفي مساراتها وآليّاتها، بحيث يتمّ التركيز في إعداد المعلّمين وتدريبهم وفي العلاقات التربويّة كافّة على بناء المواقف والسلوكيّات التي تساعد في العبور من تنشئة الناشئة على ما هو قائم إلى التنشُّؤ معاً، أهلاً ومعلمين وناشئةً، على حركة المعارف وتحوّلات المجتمعات عبر البحث والحوار الدائمين (عبدو القاعي).

٨- التأهيل المستمرّ لأفراد الهيئة التعليميّة في المدارس، وإعطاء المربّي الوقت الكافي لتطوير قدراته (الأب سليم دكّاش).

٩- إنشاء صناديق تعاضد وشبكات اختياريّة يشارك فيها من يرغب، وبالقدر الذي يريد، لتعزيز مفهوم الشراكة في تحمّل هموم العمل التربويّ، واعتماد شفافية مطلقة في الإدارة الماليّة للصناديق (الأب سليم دكّاش).

* أعمال المؤتمر كاملةً صدرت في كتاب من منشورات الجامعة في سلسلة الشأن العام وقضايا الناس.

وعن كيفيّة التنشئة معاً للمربّين والمتربّين من البيت إلى المدرسة فالجامعة وإلى المجال العام، ذكر الدكتور أبو جوده: «تنقصنا الرؤية الاستراتيجيّة، ومن ضمنها السياسة التربويّة». وتحدّث الدكتور أحمد الجمّال عن «عدم وجود سياسات واضحة تحدّد دور لبنان؛ فلا يكفي أن يكون لدينا ٤٢ أو ٥٠ مؤسّسة تعليم عالي ليقال إنّ لبنان رائد في الوطن العربيّ، بل نحرص على النوعيّة». ولفت الدكتور أنطوان مسرّة إلى البرامج الجديدة في التاريخ المنتجة في المركز التربويّ للبحوث والإنماء بقيادة البروفسور منير أبو عسلي «كثمرة وفاق وفي سبيل إرساء ذاكرة حيّة»، معلّقاً على اللجنة التي تشكّلت لإعادة النظر في «شوائب» البرامج، بمعنى أنْ لا حاجة للسرعة، فربّما أحفاد أحفادنا في سنة ٢٠٦٠ قد يستفيدون من برامج متجدّدة في التاريخ إذا لم تحصدهم حرب أهليّة أو داخليّة متجدّدة.

وعن مستلزمات بناء الشخصيّة، قال الدكتور عدنان الأمين: «في الجامعة اللبنانيّة، كلّ يوم، تزيد الدلائل والشعور بافتقاد جيل الاختلاط». وتساءل سهيل مطر: «كيف يمكن نقل المعارف والمعلومات إلى إنتاج المعارف؟». وقال عبدو قاعي: «ليس صحيحاً الفصل بين التربية والتعليم. كلّ كلمة نتفوّه بها تمرّر جملة مواقف ومساراً تربويّاً متكاملاً». وطرح الوزير مراد معضلة التطييف وقال: «المدرسة تربّي، ولكنْ هناك البيت والشارع والمسجد والكنيسة». واعتبر جويل رومان أنّ «المربّي هو ناقل للمعارف والثقافة وللسلوكيّات». وعرض جورج عيد لدراسة أعدّها عن جامعة اللويزة بعنوان «ماذا نعلّم وكيف نربّي؟»، أظهر فيها أنّ «صناعة القرار هي مشتركة بين المربّين والأهل والطلاّب من طريق نشاطات في الصف والبيت ونشاطات لا صفّيّة». وذكر وجيه قانصوه أنّ «الأسرة لا تعلّم سوى الخضوع لقاعدة مقدّسة هي غير مفهومة». وتساءل عبدو قاعي: «هل الأهل مؤهّلون لتعليم أبنائهم الذين يستعملون الأجهزة الالكترونيّة ويتقنون زيارة العالم على الانترنت بمهارة أكبر من أهلهم؟». وشدّد على دور الأهل في «التوجيه من خلف من دون الحلول مكان الأولاد». وتحدّث سمير خوري عن أهميّة المبادرات التي يقوم بها الأفراد، وقال إنّ «الطفل القاصر اليوم هو الانسان الناضج في المستقبل». وشدّدت ليلى عاقوري ديراني على أنّه «كلّما تقدّم مجتمع كلّما ازدادت دقّة اكتشاف الفوارق».

وبشأن حقوق الضعفاء في التعليم والارتقاء الانسانيّ، ذكرت الدكتورة ليلى مليحة فيّاض أنّ التطوّر يؤدّي إلى «طبقة من المحرومين الجدد والأميّين في التكنولوجيا». وتحدّث الأب سليم دكّاش، رئيس مدرسة الجمهور للآباء اليسوعيين، عن «جعل التعليم خدمة لا سلعة، وإلاّ تحوّل إلى متاع يتاجر به، بيعاً وشراءً، فينحصر

أمّا جلسة التقييم النهائيّ للأبحاث وإقرار توصيات المؤتمر واختيار الأبحاث الفائزة، فانعقدت في جامعة سيّدة اللويزة، في حضور رئيسها الأب بطرس طربيه والمدير العام للعلاقات العامّة فيها سهيل مطر، ومساعد أمين عام اتحاد الجامعات العربيّة الدكتور ابراهيم الأمين حجر سرّاج، ومدير المجلس العربيّ لتدريب طلبة الجامعات العربيّة الدكتور ضيف الله الدلابيح، ومقرّر المؤتمر عضو رابطة الأساتذة المتفرّغين في الجامعة اللبنانيّة الدكتور خالد حداده، وحشد من الأساتذة والطلاّب المشاركين في المؤتمر.

الأستاذ مطر شدّد في ترحيبه على ضرورة التعاون، والتبادل الثقافيّ بين الجامعات اللبنانيّة والعربيّة.

الأب طربيه أكّد على أهميّة مثل هذا التعاون والتبادل في إطار من العلاقات المشدودة الأواصر. وإذ أكّد أنّ جامعة سيّدة اللويزة استطاعت، على الرّغم من الضائقة الاقتصاديّة التي تمرّ فيها البلاد، أن تستمرّ في عطاءاتها وخدماتها على مستوى عالٍ من الكفاءة، أبدى استعداد الجامعة لتبادل الخبرات وتقديم الدعم للمجلس العربيّ، في إطار عضويّتها في اتحاد الجامعات العربيّة.

د. سرّاج حيّا جامعة سيّدة اللويزة، متمنياً عليها دوام الحفاظ على نشاطها ودعمها للمجلس العربيّ.

د. حداده الذي أشاد بجميع الجهات الداعمة للمؤتمر ماديّاً ومعنويّاً، أوضح أن جامعة سيّدة اللويزة هي شريك فعليّ في تنظيم أعمال هذا المؤتمر، معتبراً أنّ ما يميّزها بالأخصّ نظرتها إلى العلاقة مع الجامعة اللبنانيّة ودورها المكمّل والمساند لها.

وتوجّه د. الدلابيح، باسم أساتذة وطلاّب الجامعات العربيّة المشاركين في المؤتمر، بالشّكر لجامعة سيّدة اللويزة على حفاوة الاستقبال والمشاركة في تنظيم هذا المؤتمر، مشيراً إلى أنّ المجلس العربيّ يسعى إلى لمّ شمل طلبة الجامعات العربيّة من خلال أنشطته، مركّزاً على عوامل الوحدة، ومبتعداً عن أسباب الاختلاف. كما أمل في أن تحثّ الجامعة طلاّبها على المشاركة في برنامج تبادل تدريب طلبة الجامعات العربيّة.

ثمّ جال المؤتمرون على كليّات الجامعة، واطّلعوا على مكتبتها ومختبراتها وقسم الكمبيوتر فيها. وكانت مأدبة غداء على شرفهم بدعوة من رئيس الجامعة الأب طربيه.

وبعد الظهر، عُقدت الجلسة الختاميّة التي انتهت إلى إصدار **بيان بالتوصيات** الآتية:

أكّد المؤتمرون في البداية على توجيه الشكر لمعالي وزير التربية والتعليم العالي الأستاذ عبد الرحيم مراد على الدعم الماديّ والمعنويّ الذي قدّمه لإنجاح المؤتمر، وكذلك لرئيس الجامعة اللبنانيّة د. إبراهيم قبيسي الذي بذل جهداً من أجل إنجاح المؤتمر وتحقيق أهدافه.

وشكر المؤتمرون كذلك جامعتي سيّدة اللويزة والبلمند لمشاركتهما الجامعةَ اللبنانيّة في تنظيم أعماله، وتوجّهوا بالتّحية للمؤسّسات التي دعمت ماديّاً أو معنويّاً هذا النشاط البحثيّ العربيّ المشترك، وهي وزارة التربية التعليم العالي ووزارة الشؤون الاجتماعيّة ووزارة شؤون المهجّرين ووزارة السياحة ونقابتا الأطبّاء في بيروت والشمال ونقابة الصيادلة ورابطة الأساتذة المتفرّغين في الجامعة اللبنانيّة.

وتبنّى المؤتمرون ما ورد في كلمة مقرّر المؤتمر د. خالد حداده خلال الافتتاح واعتبروه قاعدة لتوصياتهم، وبشكل خاصّ دعوة المسؤولين والحكومات العربيّة لدعم النشاط البحثيّ المشترك وضمان عمليّة التفاعل بين طلاّب الجامعات العربيّة، معتبرين توجّه جامعاتنا لتطوير البحث العلميّ في كلّ المجالات حقّاً من حقوقنا وشكلاً من أشكال المقاومة المفترضة للهجمة الأميركيّة – الإسرائيليّة على منطقتنا، معلنين تضامنهم مع طلاّب الجامعات الفلسطينيّة والعراقيّة في مواجهة الاعتداءات الإسرائيليّة على الشعب الفلسطينيّ والتهديد الأميركيّ للشعب العراقيّ.

كما أكّد المؤتمرون على ضرورات توفير مناخات البحث العلميّ من إمكانات ماديّة ومعنويّة، وبشكل رئيسيّ توفير المناخ الديمقراطيّ الضامن لحريّة البحث العلميّ وللحريّات الأكاديميّة التي تشكّل قاعدة نجاح النشاط البحثيّ والتعليميّ، وكذلك ضمان الاستقلاليّة الأكاديميّة لمؤسّسات التعليم العالي في العالم العربيّ.

وأكّد المشاركون كذلك على **التوصيّات الخاصّة** الآتية:

١- دعوة اتحاد الجامعات العربيّة والجامعات العربيّة لتعزيز موازنة المجلس العربيّ لتدريب الطلاّب العرب كي يستطيع تطوير نشاطه في مجالي التدريب والنشاط البحثيّ الإبداعيّ، ولكي يطول أوسع قاعدة من الطلاّب العرب.

٢- من أجل ضمان تأثير هذا النشاط في كلّ مجالات البحث العلميّ، وجعل المشاركة فيه متاحةً لدى الطلاّب العرب كلّ عام ممّا يحفّز رغبتهم في البحث العلميّ، ولعدم وقوع طلاّب اختصاص محدّد في الانتظار عشر سنوات حتّى يأتي دورهم وبالتّالي حرمان جيلين جامعيين من المشاركة، فإنّ المجتمعين أوصوا مجلس الإدارة بضرورة اعتماد آليّة جديدة ترتكز على تعدّد محاور النشاط الإبداعيّ بما يشمل جميع الاختصاصات الجامعيّة وبما يجعل كلّ طالب عربيّ معنيّاً به.

جامعة سيّدة اللويزة تشارك،
وتستضيف جلسة الختام والتوصيات

استضافت بيروت ما بين ٢٧ و٣١ تشرين الأوّل ٢٠٠٢، المؤتمر الخامس للنشاط الابداعيّ للطلاّب العرب في مجال العلوم الصحيّة، بدعوةٍ لدعوة من المجلس العربيّ لتدريب الطلاّب العرب التّابع لاتّحاد الجامعات العربيّة ومن الجامعة اللبنانيّة، بالتّنسيق مع جامعتي سيّدة اللويزة والبلمند.

عُقدت جلسات المؤتمر في الجامعات الثلاث تباعاً، فكان يُناقش في كلّ جلسة أربعة أبحاث مقدّمة من الطلاّب العرب المشاركين في حضور الأساتذة المشرفين ولجان التحكيم.

وتعميم هذه الشبكة على لجان التحكيم التخصّصيّة. وكذلك زيادة نسبة النقاش بين اللجنة والطلاّب في العلاقة النهائيّة.

١١- تحديد مبكر لموعد المؤتمر كلّ عام وكذلك لمحاوره وتعميم ذلك على الجامعة والطلاّب.

١٢- دعوة الدول والحكومات العربيّة والمنظّمات العربيّة المختلفة لتدعيم مراكز الأبحاث المتخصّصة في مجال إنتاج الأدويّة والبحوث التطبيقيّة في الميدان الطبيّ.

النتائج

تمّ التنويه في المؤتمر بنوعيّة الأبحاث المشاركة جميعها، وتمّ اختيار الأبحاث الفائزة في كلّ محور على الشّكل الآتي:

الطبّ:

١- أحمد توفيق نعمة جامعة بابل - العراق.

٢- الهادي مسكين
جامعة الجزيرة - السودان.

التحاليل الطبيّة:

١- خديجة العلي ولينا بدرا الجامعة اللبنانيّة.

٢- نور علي حمد جامعة قطر.

الصيدلة:

١- عمر شكري صقر
جامعة عين شمس - مصر.

الصحّة العامّة:

١- أحمد مرسي جامعة حلوان - مصر.

٢- مارغريت شيرتيان
جامعة البلمند - لبنان.

التمريض:

١- قدر النعيمات الجامعة الأردنيّة.

٢- محمّد زكي خطّاب
العلوم والتكنولوجيا - الأردن.

٣- التوصية بتأمين تقييم للأبحاث المشاركة على مرحلتين: الأولى اختيار الأبحاث في كلّ بلد عربيّ من قبل لجنة يتّفق عليها مع إدارة المجلس ترشّح الأبحاث المفترض مشاركتها وفي كلّ المحاور. بعدها يتمّ تشكيل لجنة من المجلس والجامعة المعنيّة وبعض المختصّين العرب لانتقاء ثمانية أبحاث عن كلّ محور لمشاركتها في أعمال المؤتمر الإبداعيّ النهائيّة.

٤- اعتماد خطّة للصلات والإعلام، تسعى لإقناع الدول العربيّة غير المشاركة حتّى الآن للاشتراك في أعمال المؤتمرات القادمة، وخاصّة دول شمال أفريقيا والخليج العربيّ.

٥- تعزيز الاتجاه نحو الأبحاث بين – عربيّة، والتي تجريها بشكل مشترك الجامعات العربيّة المختلفة.

٦- توصية حول زيادة حصّة التفاعل بين الطلبة ونقاش قضاياهم العامّة كجزء من أعمال المؤتمر.

٧- إيجادآليّة تضمن التعرّف على الواقع الثقافيّ – العلميّ – الاجتماعيّ للبلد المضيف من خلال لقاء مع طلاّب الجامعة المضيفة.

٨- تكليف مقرّر المؤتمر إجراء اتصال مع الهيئات المختصّة، وبشكل خاصّ منظّمة الصحّة العالميّة، لبحث إمكانيّة نشر الأبحاث التي فازت خلال أعمال المؤتمر.

٩- التأكيد على أن تكون الأبحاث المشاركة مخصّصة لهذا المؤتمر، وبالتّالي استبعاد مشاركة أنواع البحوث الأخرى والمخصّصة لنيل الدرجات العلميّة والتخرّج، وذلك ابتداء من العام القادم.

١٠- اعتماد شبكة تقييم محدّدة المعايير لتقييم الأبحاث العلميّة والاستعانة باختصاصيين في مجال التقويم التربويّ،

■ الأوتوستراد هو طريق للسير السريع، على أساس سرعة محدّدة، يفصل حاجز وسطي بين اتجاهي السير فيه.

■ انتشر استعمال الأوتوستراد بعد الحرب العالميّة الثانية حيث تطوّرت صناعة السيارات، ووجدت مختلف الدول نفسها أمام ضرورة استيعاب حركة السير. وظهر أنّ الأوتوستراد هو الحلّ. وقد سيطر هذا المفهوم على عمل التنظيم المدني حتّى حوالى منتصف السبعينات من القرن الماضي.

ثمّ تبيّن بأن كلّما زادت التسهيلات التي نقدّمها لسير السيّارة ولوقوفها، كلّما زاد الطلب عليها، فنضطر إلى زيادة هذه التسهيلات بتوسيع الطرق والشوارع الموجودة أو بإنشاء الجديد منها وبتأمين مساحة أكبر للمواقف. وهكذا دواليك. فالرهان على تأمين النقل داخل المدن بواسطة السيّارة الخاصّة هو رهان خاسر سلفاً. ولذلك انكفأ العالم إلى العمل في ثلاثة اتجاهات متوازية:

تحويل شوارع وحتّى أحياء بكاملها للمشاة (الأسواق ازدادت ازدهاراً)، وتأمين نقل عام كثيف ونظيف ومنظّم، وجعل تكاليف استعمال السيّارة الخاصّة مرتفعة في المدينة: رسم مرور ورسم وقوف.

■ بدأ لبنان في إنشاء أوّل قسم من الأوتوستراد، وهو الممتدّ من نهر الموت إلى ضبية، في منتصف الخمسينات. وابتداءً من وسط الستينات وضع هيكليّة أوتوستراد يبلغ طولها الإجماليّ ٤١٧ كلم تقريباً، نُفّذ منها ١٢٨ كلم تقريباً، وثمّة ٨ كلم تقريباً قيد التنفيذ، و٢٨١ كلم تقريباً مدروسة.

وقد أجاز القانون الصادر بالمرسوم الإشتراعيّ الرقم ٧٠، تاريخ ٥ آب سنة ١٩٦٧. فرض إستيفاء جعالات مرور (Péages) لقاء استعمال الأوتوستراد.

■ تمّ تصميم الأوتوستراد في لبنان من قبل مهندسين اختصاصيين بأشغال الطرق، كان همّهم الأساسيّ تأمين المواصفات الفنيّة اللازمة للسرعة المعتمدة في التصميم، وهي ١٠٠ كلم في الساعة باستثناء الأوتوستراد العربيّ (٧٠ كلم في الساعة)، من دون أخذ موضوع البيئة بعين الاعتبار، ما أدّى إلى التهام قسم كبير من الأراضي الزراعيّة وتحويل الباقي إلى مناطق عمرانيّة.

■ ولتشغيل الأوتستراد فإنّ لبنان وضع النصوص اللازمة في الوقت المناسب.

إلاّ أنّ الأمور على الأرض سيّئة جدّاً، وكأنّ أنظمة الأوتوستراد غير موجودة إطلاقاً.

وأمام هذا الواقع، توصّلت الإدارة التي كانت مسؤولة عن إنشاء الأوتوستراد في لبنان إلى الإستنتاج بأنّ «الممنوع» بالنسبة للبنانيّ هو ما لا يستطيع القيام به عمليّاً. فقرّرت إنشاء حاجز ثابت وطريق جانبيّة تخدم العقارات المجاورة، إلاّ أنّ الوضع الماليّ لخزينة الدولة لم يسمح بتنفيذ جميع هذه الطرق الجانبيّة.

■ ولأنّ في لبنان بدعة قانونيّة لا يُعرف لها مثيلٌ في أيّ مكان آخر من العالم، اسمها «تسوية المخالفات»، فقد أدّى هذا الواقع إلى تشويه المدن والقرى، وألحق الضرر بالبيئة وبالمجاورين، وبالتّالي يجب وضع حدّ نهائيّ له: وإلغاء كلمة «تسوية المخالفات» من قاموسنا ومن ثقافتنا.

وسبق أن أشرنا بأنّ قانون حماية الأوتوستراد لم ينفّذ منذ سنة ١٩٥٧ وحتّى الآن، ومن غير المنطقيّ إذاً وجود قانون من دون العمل به.

■ أمّا موضوع التنظيم المدنيّ والبيئة في لبنان فلا ينحصر بالأوتوستراد، بل هو موضوع ثقافة تشمل جميع نواحي الحياة.

بالنسبة للأوتوستراد بالذّات، فإنّه يمكن تحسين الوضع الحاليّ من الناحية البيئيّة بـ: الاعتناء بتصميم الجسور لتكون منسجمة مع تسميتها (منشاءات فنيّة) ولكي لا تكون نافرة في الطبيعة، وتستطيع جوانب الحفر والردم وتسويتها وغرسها بالنبات، والاعتناء بالحاجز الوسطيّ، وترتيب الاستراحات وتشجيرها، وإيجاد حلّ مناسب للإعلانات، والبحث عن حلول أخرى للنقل؛ وبالنسبة للتنظيم المدنيّ بوجه عام، فإنّنا نتساءل أحياناً إذا كان لدينا فعلاً تنظيم مدنيّ.

المواطنون، بمن فيهم الأكثريّة الساحقة من زملائي المهندسين، قال **الأستاذ فوّاز**، يعتبرون «التنظيم المدنيّ» إدارة مزعجة تحاول الحدّ من حريّة المواطن في التصرّف بعقاره كما يشاء.

والسلطات السياسيّة تَعتبره إدارة لا أهميّة لها، بل يسبّب لهم المتاعب مع الناخبين. وبالنّسبة لمجموعة السكّان فهو الإدارة التي لم تخطّط للمستقبل بالشكل المناسب: فالمدن بشعة، والشوارع ضيّقة، ومواقف السيّارات غير كافية، والأوتوستراد تتحوّل إلى بولفارات، والحدائق والمتنزّهات غير موجودة تقريباً، وشواطئ البحر مشوّهة ومقفلة بوجه المواطنين، والبيئة ملوّثة، والثروات الطبيعيّة تُهدر كلّ يوم...

لقد كان عمل التنظيم المدنيّ في لبنان صعباً دائماً. وتضاعفت هذه الصعوبات بسبب الأحداث الأليمة التي عصفت به.

نعم. في كلّ بلدة تقريباً، وفي كلّ حيّ تُرتكب يوميّاً جريمة بحقّ الحياة. لذلك، يجب أن يتكاتف الناس الواعون لمحاربة هذه الجرائم.

وإذا لم يتبنّ الشباب هذه المعركة فأغلب الظنّ أنّها لن تنجح.

محمّد فوّاز محاضراً في
الأوتوستراد وثقافة التنظيم المدنيّ في لبنان

«الأوتوستراد وثقافة التنظيم المدنيّ في لبنان» هو عنوان المحاضرة التي ألقاها المهندس محمّد فوّاز (مدير عام سابق للتنظيم المدنيّ)، في جامعة سيّدة اللويزة، بتاريخ ٢٠٠٢/١١/٢٥، بدعوة من كليّة العمارة والتصميم والفنون الجميلة، في إطار سلسلة «فنون وثقافة التحرّكيّة» - الموضوع الرئيس للبينال الدوليّ الأوّل للهندسة المعماريّة في روتردام.

بعد ترحيب العميد د. نديم كرمه وتعريفه بالمحاضر، قدّم المهندس فوّاز لموضوعه وفق التصميم الآتي: ما هو الأوتوستراد؟ لماذا؟ ما وضع الأوتوستردات في لبنان؟ كيف تمّ تصميمها ودراستها؟ كيف يتمّ تشغيلها؟ وما هي ثقافة التنظيم المدنيّ بصورة عامّة، وبالنسبة للأوتوستردات بصورة خاصّة في لبنان؟

وقد هدف هذا البرنامج إلى:

- تعريف المشاركين بالعناصر الأساسيّة لتطوير العمل ضمن الفريق.

- مساعدة المشاركين على فهم ديناميّات العمل الجَماعيّ، والتعامل مع الفروقات والاختلافات بين أعضاء مجموعات العمل.

- تعريف المشاركين بعمليّة التميّز في تقديم الخدمة وعناصرها.

- تعزيز مهارات التواصل أثناء تقديم الخدمة، وكيفيّة التعامل مع شكاوى المستفيدين.

- تسليط الضوء على أهمّية التميّز في تقديم الخدمة، والوسائل والأساليب التي تساهم في تعزيز هذا التميّز في جامعة سيّدة اللويزة.

يُذكر أنّ الفريق الذي تولّى عمليّة التدريب تشكّل من السيّدة **أنّا منصور** والأستاذين **جورج بيطار وجان ديب الحاج**.

وفي النهاية، فإنّ التدريب بداية، والعبرة في النتائج لدى عودة المتدرّب إلى العمل!

وفيما يأتي ثَبْتٌ بالأسماء:

٢٨ - ٢٩ آب ٢٠٠٢

فيفيان أبي نادر
نجات عزار
نايلة بصبوص
لِيا عيد
جانيت إلياس
إليت فغالي
جويس غصين
فاديا حاج
زينة حاج-رحمه
روز ماضي
ميرنا نعمه
طارق رحّال
ريتا صوايا
كارلا صفير
سينتيا صفير
ميرنا واكد

٣ - ٤ أيول ٢٠٠٢

باسكال أبي رزق
فاليري عون
دوللي عوّاد
رلى الحكيم
جوزف فارس
كلير حباللّه
كارول حبشي
إليان حرفوش
أندره قاعي
مارسيل قصّيفي
ماريو قزيلي
نسرين مرهج
لارا نصر
ميشلين نصرالله
ريتا أُرفلي
سوزان سعاده
أنطوان صابر
نبيل صابر
جوانّا صفير

٥ و٦ أيلول ٢٠٠٢

دانيال عبّود
شربل أبي نخّول
ريتا عازار
جوزف قزّي
غاده قطّان
عِتاب شبلي
وسيل شمالي
نتالي فهد
زينه فهد
بتّي هندي
جاكلين حبيتر
لوسيان قرعون
ريتّا خليل
نانسي خوري
نيللي نكد
ديانا سركيس
سناء سرحان
نضال طعمه
رين وهبه
جنان يونس
رانيا زيدان

١١ و١٢ أيلول ٢٠٠٢

دومينيك عبّود
شارلا شبل
مي داغر
سيسيليا ضوميط
أليس ضوميط
مارون الريّس
رلى حرب
تريز جاد
بريجيتا قسّيس
ميراي قسّيس
أنطوانيت كتّوره
إلسي كفوري
غريس خليل
سام لحّود
باتريسيا مسعود
جورج مغيّر
جوزف مهنّا
ريتا مهنّا
جيزيل مهنّا
سلامه سامي
سميرة زياده

٧٧ نحو الأفضل في الخدمة والعطاء

٧٧ إداريّةً وإداريّاً شاركوا في البرنامج التدريبيّ حول العلاقات الانسانيّة، الذي نظّمته جامعة سيّدة اللويزة بالتعاون مع المؤسّسة الدوليّة للإدارة والتدريب في جمعيّة الشبّان المسيحيّة على مدى ٨ أيّام، في ٢٨ و٢٩ آب، و٣ و٤ و٥ و٦ و١١ و١٢ أيلول، ٢٠٠٢.

وفي ٢٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢، احتُفل بتوزيع الشهادات عليهم، حيث دعا الأب الرئيس بطرس طربيه الجميع إلى العمل بروح عائليّة والتعامل بمحبّة واحترام، وشدّد المدير الاداريّ الأب روجيه شكري على الاستمرار في الخدمة والعطاء على مستوىً عالٍ من الكفاءة، وعبّر المدير العام للعلاقات العامّة الأستاذ سهيل مطر عن رغبة الجامعة في تطوير حركتها العلميّة والحضاريّة سنويّاً، وشكرت الآنسة سوزان سعاده باسم الزميلات والزملاء الذين شاركوا في الدورات التدريبيّة المؤسَّسةَ على ما قدّمت من جهود والجامعةَ على ما قدّمت من فرصة خبرة وتأهيل للاتّجاه دائماً نحو الأفضل.

وفي المناسبة، كانت كلمة للأستاذ غسّان صيّاح، المدير العام لجمعيّة الشبّان المسيحيّة، نوّه فيها بأهميّة الخطوة التي قامت بها الجامعة، خلال برنامج تدريبيّ، تناول بالأخصّ: العمل الفريقيّ، الاتصال والتواصل، العلاقات التبادليّة، والتميّز في تقديم الخدمة.

تـريـزيـا في لبـــنان!

آهِ ما أجملَ رِفقةَ القدّيسين!!

الأب فادي بو شبل المريميّ
رئيس اللجنة الإعلاميّة
والمرافق الرسميّ لذخائر القدّيسة تريز

بينما لبنانُ يعيش مرحلة صعبة جدّاً، والشعبُ كلُّه، ولا سيّما المسيحيّ، يشعر بشيء من الإحباط واليأس، وعددٌ كبيرٌ من الشباب يفكّر بترك أرض الوطن – وطنِ الرسالة، نظراً للأوضاع الاقتصاديّة المتردّية، والضغطِ السياسيّ غير المقبول، والضيقةِ الاجتماعيّة الخانقة مع عدم توفّر فرص العمل، .. في هذا الوقت بالذّات التفتت السماء إلينا، وأراد الربّ، بفيضٍ من حبّه ورحمته، أن يفتقد آلامنا ومصاعبنا، فأتت زيارة القدّيسة تريز الطفل يسوع، الضيفة السماويّة ورسولة السلام والمحبّة، لتنعش الايمان وتقوّي الرجاء وتثبّت المحبّة.

خلال ٧٧ يوماً، عاش وطن الأرز عرساً روحيّاً لا مثيل له. عاش وجود تريز، عروسةِ المسيح، على أرضه، واختبر أنّ القداسة الحقّة هي منبع كلّ سعادة.

وقد شملت زيارة الضيفة السماويّة الغالية، تريز، «حبيبة لبنان»، معظم الأراضي اللبنانيّة: من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، ومن الساحل إلى الجبل. وهذا ما جعل اللبنانيين، وأقول: كلّ اللبنانيّين، يرفعون آيات الشكر لمُحبّ البشر وربّ العالمين.

جائزة السعيد لجورج عيد

في عزّ آب اللّهاب، الـ ٢١ منه، ٢٠٠٢، وأشعّةُ الشّمسِ كالشّاقول في هبوطٍ حُرّ، تحلّقت وجوه من قادري الدكتور جورج عيد، نائب رئيس جامعة سيّدة اللويزة للشؤون الأكاديميّة، في نقابة الصحافة اللبنانيّة، يشهدون على الحدث السعيد: تسلّم د. عيد من يد سعيد عقل جائزتَه الـ ١١٥ عن «دراسة مَلَكة» حول «إقليد الصُّوريّ.. عملاق الرياضيّات».

ومِمّا قاله سعيد عقل في المناسبة، بعد ترحيب من كمال إسبر الغريّب ممثّلاً نقيبَ الصحافة: إنّ كتاب العناصر لأقليد كان أساساً لتعليم علم الهندسة حتّى أواخر القرن الثامن عشر، وإنّ دراسات أقليد ساهمت في إيجاد علم هندسة جديد اكتشفه العالم أينشتاين...

أمّا الدكتور عيد فقال:

أيُّها الحفلُ الكريم، حضرةَ الزملاء الكرام، سيّداتي سادتي،

... وها هو ماردُ الشعر والأدب، الأستاذ سعيد عقل يُحيي حضارة الستة آلاف سنة في لبنان، مجسّداً أدبَهُ وشعرَهُ في أعمالٍ وأفعالٍ تَعَطّشَ لها أصحابُ الفكر والعلمِ والأدبِ، في زمنٍ انْحَصَرَ في إنتاجِ معلوماتٍ، غابتْ عنها أمجادُ الفكر اللبنانيّ وتاريخُ إنجازات علمائِها العظام.

ومنذُ بدأ الأستاذ سعيد عقل بتشجيعِ أهلِ الابتكارِ العلميّ والإبداعِ الفكريّ بمَنحِهم جائزتَه العلميّة، أخذَ بعض البحث العلميّ في لبنان منحىً تراثيّاً، قوامُه استظهارُ إرثِ لبنانَ الثقافيّ وإنارةُ إشعاعِهِ العلميّ الذي كان له الفضل الأكبر في نقلِ العديدِ من الشعوبِ من عصورِها الوسطى إلى عصورِ الاستنهاضِ العلميّ والفكريّ والثقافيّ. ولم تَكُنْ محاولتي العلميّة-التاريخيّة التي تناولتْ صُوْريّةَ وفينيقيّةَ عالِمِ الرياضيّات إقليدس، ابنِ التاجر الفينيقيّ نوقراتس، ومطوّرِ الهندسة البديهيّة، إلاّ التزاماً علميّاً واضحاً لما كَرَسّتهُ عبقريّة الأستاذ سعيد عقل التي أُغدِقتْ على التراثِ العلميّ اللبنانيّ بالخلقِ والابداعِ. فالكشوفُ التي حقّقها إقليدس في علم الهندسة، كما يُستَدلُّ مِن كِتَابِهِ الشهير «العناصر»، والتي جعلَ منها مادّةً علميّةً ومعرفيّةً تنهلُ منها العامّة، ما هي إلاّ مثالٌ واحدٌ للعديدِ من العلماءِ اللبنانيين الذين حملوا إلى العالم، عبر التاريخ، نفيسَ ابتكاراتِهم العلميّة والفكريّة؛ وما كان من سعيد عقل إلاّ أنْ مدَّ يده وأعطى قلبَه للّذين أثّروا على إعادةِ البريق لنَفيسِ علمِ علماءِ لبنان وإبداعِهم. استقرأ السير Sir البريطانيّ توماس هيث أنّ كتابَ العناصر لأقليدس سيبقى حيّاً في تاريخِ ذاكرةِ العلوم، بعدَ أنْ يكون الزمن تخطّى ونسي الكثير من الكتبِ. وربّما تنبّأ توماس هيث بوجودِ عظماء أمثال سعيد عقل، يُحيون التاريخَ علماً وثقافةً.

ومن دواعي سروري بهذا التكريم، شرفُ نيلي جائزةَ الأستاذ سعيد عقل التي تُمْنَحُ، وربّما للمرّةِ الأولى، لعالمِ رياضيّات، أرادَ بدورِهِ أن يُكرَّس، ولو بشكلٍ متواضع، شيئاً تَفَانَى الأستاذُ سعيد عقل في تقديمِهِ للبنان خلالَ العقودِ المنصرمةِ وحتّى يومنا هذا. وهذا التكريم، هو بدوره تقديرٌ لعطاءِ الأستاذ سعيد عقل عَيْنِه، إذ يحملُ في طيّاتِه معانيَ يتفرّعُ منها توصياتٌ عديدةٌ أُوجِزُ البعضَ منها كالآتي:

أوّلاً: إنَّ إحياءَ التاريخ العلميّ اللبنانيّ عمليّة تربويّة ووطنيّة، من شأنها إعادة اعتبار لبنان كمركزٍ للاشعاعِ العلميّ والفكريّ يَقْصِده طلاّبُ العلم والمعرفة.

ثانياً: إنَّ إثباتَ وتوثيقَ لبنانيّةِ بعض تاريخِ العلوم، وخاصّةً الرياضيّات منها، يُعدُّ واجباً وطنيّاً ينبغي الاهتمامُ به وتشجيعُه من خلال تمويلِ الأبحاثِ التي تتناولُ تاريخَ العلوم والعلماء اللبنانيين ونشرِها.

ثالثاً: تعميمُ مثال جائزة الأستاذ سعيد عقل، التي تُقدّمُ جُرْعَةً معنويةً لافتة للعلماء والمبدعين والمفكّرين اللبنانيين لتشملَ مختلفَ القطاعاتِ العلميّة والمحافل الفكريّة.

رابعاً: إنشاء وتمويل مراكز بحوث لشتّى علوم الرياضيّات عامّةً، والتاريخيّةِ منها خاصّةً.

وفي هذه المناسبةِ لا يسعني، إلاّ أن أتقدّمَ من شاعرٍ وأديبِ لبنان الأستاذ سعيد عقل بأعمقِ الشكرِ والامتنانِ لمنحي جائزتَه القيّمة التي تحملُ اسمَهُ: رمزَ لبنان، ورمزَ الثقافة والعلم في لبنان.

أحلام تريز تتحقّق في لبنان

أرادت تريز ورغبت في أن تزور الأراضي المقدّسة، ولبنان قدّم لها هذه الامكانيّة يوم زارت صيدا وصور، فكان لها وقفة في مزار سيّدة المنطرة حيث كانت العذراء تنتظر يسوع ليعود من رسالته.

على الصعيد الاجتماعيّ

رافقت القدّيسةُ اللبنانيين في أفراحهم وأحزانهم، في فقرهم وغناهم، في مدنهم وفي قراهم. لم تنسَ أحداً: وصلت إلى الكبير والصغير، إلى الغنيّ والفقير، إلى الرجل والمرأة.

القدّيسة تريز شاركت في الاحتفالات الدينيّة كفي معموديّة الطفلتين نور القاعي وجاين لحّود، وباركت أكثر من عشر عائلات جديدة حضرت أمامها بثياب العرس، ووافت رهباناً وراهباتٍ وكهنةً يوم كانوا يقتبلون الثوب الرهبانيّ أو يُبرزون النذور الموقّتة أو الاحتفاليّة أو الدرجات المقدّسة: الشدياقيّة والشمّاسيّة والكهنوتيّة. ومن كان يتصوّر أنّها ستكون المعزّية بين المعزّين في ٣ جنّازات، كما حصل في ضهر العين وكفرذبيان ودير القمر.

دخلت تريز السجن في رومية، وهزّت أبواب الرجاء في قلوب المساجين. وزارت تجمّع أمّ النور حيث كان لها مع الشباب الذين يعانون من مشكلة الإدمان لقاءات مؤثّرة جداً لامست أعماق قلوبهم. وقد ظهرت شدّة تأثّر بعضهم في الدموع أو في الصلاة التي خرجت من القلب كما يخرج النور من الشمس، فهتف أحدهم: «ساعديني لأرجع إلى عائلتي التي ضرّرتها بحريّتي الشخصيّة»، وآخر: «ساعديني وإخوتي لنتخلّص من مشكلة نعاني منها»، وثالث باتّضاع كبير: «أشعر بنفسي أمامك صغيراً جدّاً، ولا أستحقّ زيارتك لنا».

زارت القدّيسة أكثر من خمس مستشفيات خاصّة وعامّة، ومرّت بالمياتم ومآوي العجزة. وكان لها لقاءات مع المصابين بإعاقات مختلفة. في كلّ مكان كرّمها الأطفال والشباب، من خلال رقصات طقسيّة تعبيريّة

لقد أظهر الشعب اللبنانيّ، حقيقةً، حبَّه للقداسة، من خلال تظاهرات الايمان التي كانت ترافق تجوال ذخائر هذه القدّيسة المحبوبة. وأظهر أيضاً أنّه حقّاً يعرف كيف يستقبل القدّيسين، لأنّ الفرحَ الذي غمر القلوب، والدموعَ التي انهمرت من العيون، والغبطةَ التي شعّت من الوجوه كانت خير دليل وأصدق تعبير عن محبّة هذا الشعب لسكّان السماء.

على الصعيد الوطنيّ

مجيء ذخائر القدّيسة تريز زرع الأمل في نفوس كلّ اللبنانيين، وجدّد الثقة بين كلّ أبناء الوطن الواحد، وأظهر الأخوّة والصداقة التي تجمع الكلّ بروابط المحبّة الانسانيّة. لم يخرج المسيحيّون فقط لملاقاة هذه الذخائر المقدّسة، إنّما المسلمون والدروز أيضاً؛ وأحياناً انتظروها أكثر من ٦ ساعات، ولم يكونوا من عامّة الشعب فقط، إنّما ترأّس المستقبلين رجالُ دين ودنيا: منهم من حمل نعشها كالإمام عليّ في بلدة روم، أو وردةً منها كالمفتي عليّ الأمين في مدينة صور وقد كان يمشي وأسقف المدينة جنباً إلى جنب.

واللافت هو أنّ المسلمين والدروز أرادوا استقبالها، ليس فقط في المناطق المختلطة لإظهار حسن الجوار، إنّما في ضيعهم وقراهم أيضاً للتبرّك، وأذكر منها مثلاً كفررمّان الشيعيّة، التي انتظرنا أهلُها على الطريق بإصرار أكثر من أربع ساعات بعد الموعد المحدّد لهم. وإكراماً لهم، أنزلنا الذخائر، فعلا التصفيق، وحملوها حوالى ٦٠ أو ٧٠ متراً، وقال لي أحدهم: أردنا أن تنزل الذخائر بين الجامع ودار الحسينيّة لنؤكّد على ضرورة العيش المشترك. وحدث في منطقة سرعين الفوقا أنّ الشيعة تهافتوا إلى سيارة الذخائر ليلمسوها ويتباركوا من القدّيسة الحبيبة. كذلك، لدى وصولنا إلى منطقة الشوف، وتحديداً الكحلونيّة التي يسكنها الدروز، رأينا أنّ البلديّة رفعت اللافتات التي ترحّب بالضيفة الغالية، ووجدنا الدروز، وبينهم مشايخ، ينتظروننا، وقد كانت الساعة بلغت الثالثة فجراً، فوقفنا ورتّلنا «كيف بتوصل عالسما إذا ما بتحبّ، حبّ العالم متل ما بيحبّك الربّ»، فتبرّك بعضهم ورنّم بعضهم الآخر معنا. وأخبارٌ، من هذا النوع، كثيرة جدّاً!

على الصعيد الشخصيّ

لا شكّ في أنّ النعمة التي حصلتُ عليها، يوم طُلب منّي رسميّاً من قبل اللجنة الأسقفيّة لاستقبال ذخائر القدّيسة تريز في لبنان، لا أستحقُّها؛ ولكنْ هو الربُّ أظهر لي فيض حبّه وحنانه.

كان لا بدّ، قبل أيّ شيء، من الايمان بأنّ هذه الذخائر المقدّسة هي حضور ملموس وقريب للقدّيسة؛ وكما قال المونسنيور برنار لاغوت: «إنّ القدّيسة تريز تركت السماء، وهي تسكن في لبنان». هذا ما كنت أشعر به حقّاً، ولم تَغِبْ هذه الحقيقة عن تفكيري أبداً. فعندما كنت أفكّر أنّني رفيق القدّيسة كنت أنسى التعب وأفرح. وممّا لا شكّ فيه أنّ الأيّام التي عشتها مع القدّيسة تريز طُبعت في أعماق قلبي، ولا أحد يستطيع أن ينزع فرحتها منّي. أقول هذا لأنّني دخلت في علاقة صداقة وحبّ، ولا يمكن لكلمات بشريّة أن تعبّر عمّا قد يعيشه الانسان على مستوى الروح؛ فلقد أحببتُها وغرتُ عليها كما يغار المرء على عينيه، فكنت أخاف أن تتعرّض لأيّ أذى أو إهانة، لا سمح الله. كنت أفرح بإيصالها إلى الناس المنتظرين ساعات وساعات من دون تعب ولا ملل. وكنت أفكّر دائماً: إذا كان استقبال القدّيسة يُبهج إلى هذا الحدّ، فما عساه يكون استقبالُ القدّوس؟

رافقت تريز على درب الوطن كلّه من الشمال إلى الجنوب، ومن الساحل إلى الجبل. وطلبت وصلّيت لكي ترافقني هي في دربي إلى السماء والقداسة. حدّثتها عن الكلّ: عن تلك الوجوه المبتسمة والدموع تنهمر من عينيها، عن الأطفال الذين حملتهم إليها، عن المرضى والعجزة؛ ولم أنسَ الشباب والصبايا الذين لهم مكانة خاصّة في قلبها، كما شعرتُ واختبرتُ في أكثر من مرّة وحالة: كيف تصل إلى قلوبهم! القدّيسة تريز هي بسمة حبّ من الله لنا، عرفت كيف تُفرِحُ قلوبَنا وتُنعِشُ إيمانَنا.

يوم فكّرت برحيلها تأثّرت غاية التأثّر، ولكنّها كعادتها أمدّتني بالقوّة وأهدتني وردتها الروحيّة، فعرفت أنّ العاطفة التي أكنّها لها تجعلني أطلب منها البقاء معنا من خلال ذخائرها.

ولكنّ تريز علّمتني أنّ المحبّة المسيحيّة تطلب منّي أن أضحّي بعاطفتي وأهتف لها: تريز اذهبي إلى إخوتي وأفرحي قلوبَهم كما أفرحتنا.

وكان لي اليقين أنّه، بدل أن أحزن لأنّ تريز تفارقني، عليَّ أن أشكر الربّ على زمن النعم الذي عشته مع وطني وشعبي، وأحمل مسؤوليّة عيش القداسة، لأنّني بهذا ألبّي رغبة قلب يسوع «الذي أحبّته القدّيسة تريز وأرادت أن تجعله محبوباً»، ولا زال صوته يدوّي في أعماق القلوب: «كونوا قدّيسين». ❏

أحلام تريز تتحقّق في لبنان

زارت تريز ضريح شربل، واستقبلتها ذخائر رفقا ونعمة الله في بقاعكفرا وحملايا وعنّايا وزحلة، ووقفت عند قبر رجل الله الأب بشارة أبو مراد المخلّصيّ ومؤسّسات المكرّم يعقوب الكبّوشي، فكان حقّاً عناق القدّيسين! كانت السماء مفتوحة، وكان فرح الروح القدس يرفّ فوق المؤمنين!!

وهيصات ومشاهد مسرحيّة من حياتها كالتي قدّمتها جماعة الملاك الحارس وتجمّع يسوع فرحي وجماعة الدير الخفيّ والعمل الرعويّ الجامعيّ وأخويّة القدّيسة تريز – الدكوانه ورعيّة سيّدة التلّة في دير القمر وغيرها.

رُشّت الورودُ والأرزّ والعطور والبونبون والملبّس وماء الزهر والورد، على ذخائرها كالمطر. وأُطلقت الألعاب الناريّة ابتهاجاً، فكأنّما ليل المناطق صار نهاراً. وقُرعت الأجراس حيثما وصلت أو مرّت، فعلا التصفيق لضيفة السماء، وفُتحتَ القبّة الزرقاء، وأمطرت تريز ورودَها، ورودَ النعم التي وعدت بها، فكانت الشفاءاتُ الروحيّة والنفسيّة وحتّى الجسديّة تدفع الناس لرفع آيات الشكر لمحبّ البشر الذي أراد أن يتمجّد بقدّيسته الصغيرة.

حرّكت زيارة القدّيسة اللبنانيين كلّهم، من خلال الإعلام الذي رافق يوميّاً تجوالها في المناطق، إنْ في الوسائل المكتوبة كما فعلت مثلاً جريدة النهار أو مجلّة المسيرة وغيرها، أو المسموعة في الرسائل التي كانت تنقلها إذاعة صوت المحبّة وإذاعة لبنان الحرّ، أو المرئيّة خلال برنامج «أجوب لُبنان» الذي عرضته المؤسّسة اللبنانيّة للإرسال LBCI أو برامج على تيلي لوميار وNBN وغيرها.

وتخليداً لذكرى مرورها على أرض القداسة والقدّيسين شربل ورفقا ونعمة الله، دُعيت أرزةٌ من أرز الربّ على اسمها، وزُرع على اسمها أرزةٌ أخرى في سهيله حيث ديرُها الأوّل في العالم. أُطلق اسمها على شارعين أو أكثر: واحد في الحدث – بيروت، وآخر في الفيّاضيّة. وحملت ساحاتٌ اسمَها في بلّونة وكوكبا والمطلّة وعين الدلب وغيرها. وأُطلق اسمُها على مدرسة تنشأ حديثاً في معاصر بيت الدين وعلى صالات بعض الكنائس كما في مزرعة الشوف، وعلى قاعة في سجن رومية، وعلى مزارات في بكاسين وتبنين والدامور وغيرها، وأُقيمت لوحات تذكاريّة كما في ذوق مصبح وسهيلة وسواها. وفي المناسبة، تأسّست جماعة شبابيّة تُدعى «حبّة رمل»، وهو لقب أحبّته القدّيسة. وهذه الجماعة ترتبط بدير الكرمليّات المحصّنات في حريصا.

أحلام تريز تتحقّق في لبنان

ذاتَ يوم قالت للربّ: أودّ أن أنزل إلى أعماق جهنّم حيث لا يحبّك أحد لأصرخ إليك «إلهي إنّي أحبّك!» وهذا ما تحقّق يوم نزلنا في منطقة جنوبيّة من لبنان تُدعى «وادي جهنّم». وكنّا، نحن المرافقين، نصرخ للربّ مع تريز: «إلهي إنّي أحبّك».

على الصعيد الروحيّ

كنسيّاً، عرفت هذه القدّيسة، بلطفها وحبّها وصلاتها، أن تغزو قلوب الصغار والكبار، العلمانيين والاكليروس، الكاثوليك وغير الكاثوليك، وجعلت المحبّةَ تبسط وشاحَها على المؤمنين بعيداً عن التشنّجات العقائديّة، ففُتحت أبوابُ الكنائس الأرثوذكسيّة أمام ذخائرها كما في منطقة الحدث – بيروت أو في المناطق الجنوبيّة. واستقبلها باحترام وحبّ كبيرين أساقفةٌ وكهنةٌ أرثوذكس كما حدث في كسبا – أميون وكفرعقّا أو الجنوب أو زحلة. وصلّى أمام ذخائرها في سهيله وفدٌ من الأساقفة والكهنة ممثّلين بطريرك الأرمن الأرثوذكس. وفي سهيله أيضاً زارها المطران بهنام أسقف السريان الأرثوذكس. أمّا في كفرشيما، يوم الاستقبال، فتشكّل أمام الذخائر «اجتماع مسكونيّ» ضمّ الكنيسة: الموارنة والروم الكاثوليك والأرثوذكس والانجيليين.

حرّكت القدّيسة تريز الايمان في قلوب العديد من الشباب الذين كانوا بعيدين عن ممارسة الأسرار الكنسيّة؛ فمن يُحصي عدد الذين عاشوا سرّ المصالحة! أذكر أحدهم الذي عاد إلى قلب الربّ بعد ٦٠ عاماً بعيداً عن الاعتراف.

احتفالات أفخارستيّة رُفعت شكراً للربّ على وجود هذه القدّيسة «كالحبّ في قلب الكنيسة».

البطاركة الكاثوليك الأربعة في لبنان وكنائسهم شاركوا في هذه الأفراح الروحيّة، ومن يصف فرح المؤمنين باستقبالها والتبرّك منها!

عدد كبير من الأشخاص في مناطق كثيرة غنّوا حبّ الربّ لهذه القدّيسة، كما غنّوها هي التي أحبّت وطننا لبنان ونظموا لها الأشعار والتراتيل، وكتبوا الألحان التي ساهمت في إيصال كلماتها إلى القلوب، ورسموا صوراً تعبيريّة حول زيارتها إلى لبنان أو إلى القرى؛ وكانت حقّاً رسوماً جميلة!

غنّاها عدد كبير من الفنّانين اللبنانيين الكبار كوديع الصافي وماجدة الرومي، وجوما نا مدوّر وسيمون عبيد ونبيهة يزبك ونقولا الأسطا ونادر خوري ومايك مسيح وغيرهم.

وتوالى أشهر الملحّنين الدينيّين على إنتاج أجمل الألحان كالأباتي فرنسوا عيد والأبوين خليل رحمه وبطرس بوناصيف والسّادة جوزف خليفة وريمون خلّوف وشارل شلالا وغبريال صاصي وغيرهم.

وأذكر ممّن كتبوا عنها الحبيس يوحنّا خوند والأب إيلي صادر وسعيد عقل وحبيب يونس وعبدالله واكيم وغيرهم.

من بلدة Lisieux في فرنسا إلى بلدة سهيله في لبنان، كلمات القدّيسة تريزيا الطفل يسوع تبقى هي هي، وجملها، وإن ترجمت من الفرنسيّة إلى العربيّة، لا تفقد من ماهيّتها إلاّ اليسير عبر معاثر الاختلاف في التعابير اللغويّة؛ لكنّ أقوالها، وهي من أصول قدسيّةٍ تجسّداتِ الروح في أرض الحلول، أرض «المغارب العتيقة»: فرنسا، تتأصّل أكثر، وقد توجّهت قدّيستنا إلى مشارف أرض الأصول: لبنان، لبنان الذي يعبق عطرُ بخورِ أرزه الممتزج بنقاوة بياض لبن جباله وتمتمات هدير أمواج شطآنه المحمّلة بذكرياتِ التاريخ الأعتق من عمر الزمن، لتقترب أكثر من مصادر نور الإله ومحبّته الأزليّة.

في لبنان، كما في فرنسا، تجتذب القدّيسة تيريزيا الطفل يسوع بحنوّها وصدق محبّتها قلوبَ الناس الذين فضّلوا اكتناز مناعم التضحية والعطاء لاستلهام جنان الروح، على تكديس غنائم الدنيا ومكاسبها لإشباع أنانيّة الذات. فإذا بها، تترافق بشغفٍ لامتناهٍ، على معابر القداسة، مع شربل ورفقا ونعمة الله وغيرهم وغيرهم من الصالحين والقدّيسين، لتبلسم معهم جراح اللبنانيين الذين، ولو طلبوا المساعدة في تحمّل آلامهم من المقرّبين إلى قدس اللّه، يحاولون أن يخترقوا أنانيّتهم ليتمكّنوا من الاعتراف بأصول غيرهم في هذا الشرق المؤصّل بالأصول إلى حدّ الأصوليّة.

عند قدّيستنا تريزيا، الأصل محبّة، والمحبّة طريق المسيح، والطريق هذه لا تعبر إلاّ في القلوب عندما تصبح هذه القلوب جسوراً للانسانيّة، يمدّها الناس في ما بينهم ليتلاقوا،

لا في عقائدهم، بل في تخطّيهم لأنانيّتهم وتعاليهم عن رغباتهم بالسيطرة والاستئثار، وفي اكتشافهم لصدى محبّة الله لكلّ انسان، مهما كان دينه أو أصله أو معتقده.

تتجاوز القدّيسة تريزيا الطفل يسوع أصول الكلمة لتبلغ أصول القول في مناجاتها لهذا الطفل الالهيّ الذي تجسّد فينا، فتجسّدت فيه منابع المحبّة والحياة والخلاص. فالقول عندها أنشودة، أنشودة رحمة وغفران وحبّ وعطاء، تلتقي عبرها مع البشر أجمع لتلتصق أكثر بالمسيح الطفل، هذا الطفل الذي لا يكبر بنظرها إلاّ ليعود طفلاً مشتاقاً لتجربة التجسّد، وهو الذي عشق الانسان حتّى الصليب.

القدّيسة

تريزيا التي عرفت كيف تمجّد الطفولة، الطفولة بالمسيح، كفعل تجسيد دائم للكلمة في قول عهد اللّه للانسانيّة، تسافر هذه السنة برفاتها عبر القارّات. لكنّها في الوقت عينه تسبح بروحها عبر الأكوان، ترافق الخالق وتشاطره نعم الوجود. فهي، إذ تحطّ الرحيل في لبنان وتحلّ بيننا، تدعونا بنظراتها البعيدة القريبة إلى التحسّس بفرحها ومرافقتها في سفرتها الكونيّة التي أدّت بها إلى رحاب الخالق، وهي التي كانت تحلم في حياتها الدنيويّة بأن تتجاور مع كلّ الذين نعموا بصحوة الايمان ولو دانتهم شرائع البشر.

أصبحت السفرة الكونيّة مع قدّيستنا تريزيا ممكنة لجميع الراغبين في القيام بها. هذه السفرة، لا يحتاج رائدها إلى أساطيل التكنولوجيا. هي بسيطة، بسيطة: تدور في القلب، ومن القلب إلى القلب. فالقلب في عطائه يغدو مع قدّيستنا كالأثير، ينتقل بخفّة الروح؛ فإذا به أسرع من السرعة يبلغ كلّ مكان في اللامكان.

خلال هذه السفرة، يتعرّف الانسان على تجربة الله عبر مناداته الصادقة له في ذاته وفي الآخر، فإذا به يبلغ الكون، كعمليّة خلق دائمة، من خلال بسمة اعتراف يرفعها من ذاته إلى الآخر، فتنعكس هذه البسمة في آخريّتها من الآخر له، ويتكشّف منها سرّ الخلق الدائر في الكون والمنبعث من اللّه.

هذا بعضٌ ممّا يراودني من حكاية تريزيا الطفل يسوع. نعم. إنّه لفي أقوالها سرّ لا يكتشفه إلاّ من ارتضى السفر إلى أبعد من ذاته ليكتشف ماهيّة الطفل الالهيّ المتجسّد، وليرى من خلاله تجلّيات الله في الكون وفي مختلف أشكال الحياة. حينئذٍ تنقشع أمامه غيوم الكلمات، وتتفتّح طياتها أقوالاً صافية، ورود، وروداً تنعشه بعطرها وتهديه إلى طريق الحقّ والحياة.

قدّيسة!
قداستها قول وعطر وورد...

Sainte Thérèse au Liban

عبدو القاعي

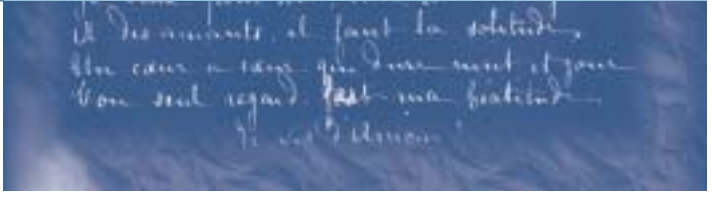

أتكلّم عن سيرة القدّيسة، لأنّ السيرة من التاريخ، والتاريخ يعبر الحياة من دون أن يتمكّن من التعبير عنها إلاّ بقدر ما يعبّر الجسد عن الروح.

تريز دي ليزيو هي «فعل قول» في «كلمة»، والكلمة (La parole) تعجز عن أن تطال فعل القول (le dire) بحسب الفيلسوف والمفكّر الفرنسيّ (Paul Ricœur)، لأنّ المسافة بين القول والكلمة تبقى أرحب وأعمق ممّا يحمّل مرسلُ القولِ الكلمةَ من معانٍ وتوقّعاتٍ وما يحصل عليه المتلقّي من معارف ومغازٍ.

عند قدّيستنا تريز، القول فعل مطلق لا متناهٍ، ينغرس في الكلمة كما الروح تنبعث في الجسد حياةً وحركةً وانعطافاً نحو طبيعتها الالهيّة الأزليّة. ما تقوله القدّيسة تريز في كلماتها نجد فيه مقصدها الأخير: المسيح في جماله ومحبّته اللامتناهية. المسيح، كمقصد نهائيّ، هو بالنّسبة لها انعطاف نحو الحياة في منابعها التي لا تنضب، وهي التي شعرت منذ صباها أنّ هذا المقصد هو رجاء لا يُبلغ إلاّ بالانفتاح على روح الخالق التي تحييه حتى استمالة طبيعة الحياة الدنيويّة إليه. وتمكّنت في رجائها من أن تعيش الحبّ صافياً كالأثير، حيث الجسد يتلألأ ضياءً وهو يحترق لينير طريق الروح.

استباحت تريز جسدها مذبحاً لقدس الروح، فاستنفدت قواه في مناجاتها للمسيح، فإذا بها تنضح عطراً وتنبجس ورداً تنثره على درب الباحثين عن الخالق.

يتحوّل الخالق، عند قدّيستنا، من طبيعته اللامرئيّة واللامحسوسة إلى رفيق حنون قريب حتّى استحالة الفصل والتمييز بين انعطافنا إليه وانسباكه فينا. هذا الرفيق رأته قدّيستنا وأحسّت به كالطيف مسيحاً مخلّصاً يهرع لانقاذ من هام في حبّه ولملاقاته في جنان الحبّ الأزليّ من أجل أن يقدّم له قلبه وطناً سرمديّاً وسكناً يعبق اطمئناناً للمحبّة في سلطان الأبديّة.

هكذا كانت قدّيستنا تتلاقى مع المسيح، تخاطبه ويخاطبها بأقوال، لا تُعطَى قدرةُ الغوص في مغازي كلماتها إلاّ لمن اختار الحبّ اللامشروط طريقاً له.

وهكذا فسّرت لنا قدّيستنا طريق الخلاص، فاستعاضت في أقوالها الهائمة بعطر الورود وبمغازلة الروح لخالقها عن الكلمات التي تقارع حجج الذهن، عبر بحث فساريّ الطابع (Herméneutique)، بكلمات تستلهم الخيال وتستنشد الروح لتعبر الجسد فكراً وحركةً وحواسَّ، حاملةً آلامه إلى مذبح الاله، حيث السهر مع المسيح متعة لا توصف بالكلمات، بل بقوّة مشاعر التواصل بين أصول الحياة وطبيعتها الفانية.

صوموا تَصِحّوا

تعدّدتْ أشكال الصوم، والهدف واحد، وهو تدريب النّفس على الصّبر واحتمال الحرمان من ملذّات الطعام والشراب وسواهما لوقتٍ معلوم. وفي ذلك راحةٌ جسديّة، إذ إنّ المعدة التي تتلقّى كلّ ما يتناوله المرء من رطب ويابس، وتعمل على تحويله إلى مادّة يتقبّلها الجسد ليبقى.. تحتاج إلى فسحة تجدّد فيها نشاطها لتبثّ الحياة في الشرايين... فلم يكن الصوم إلاّ صحّةً بدنيّة وعقليّة حين تسمو الروح عن المادّة وتشرئبّ النفس إلى الأعلى.

وما لَسعةُ الجوعِ التي يشعر بها الصائم إلاّ لتذكّره بمن لا يقدرون على تحصيل قوتهم اليوميّ.. والصيام حافز إيمانيّ لمساعدتهم، فيكون التكافُل الاجتماعيّ في تذكّر الجائع والمسكين وابن السبيل والمُعْتَرّ.

عادات رمضانيّة

السّحور: على «فُعول» من السّحَر: أي الهزيع الأخير من الليل إلى الفجر. وفيه يأْكل مَنْ ينوي الصيام ما يقيم أَوَده طَوال اليوم. قال تعالى: «وكُلوا وَاشْرَبوا حَتّى يتبيّنَ لكمُ الخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ من الفجرِ...»[١٢] وفي السّحور بركة. قال «صلّى الله عليه وسلّم»: تَسَحَّروا وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ، وقد تجد كثيراً من الناس يطيلون السّهر في رمضان إلى ساعات متأخّرة فلا يخصّصون وقتاً معيّناً للسّحور. فيما تجد آخرين ينامون أوّلَ الليل ثمّ ينهضون قبيل الفجر لتناول السّحور. فمن يوقظهم؟

– إنّه المسحِّر[١٣]، وهو رجل ينتدب نفسه لهذه المهمّة الرمضانيّة، فيجوب الشوارع والطرقات والأزقّة، حاملاً «طبلة» يقرعها منادياً أصحاب المنازل: يا أبو علي وحّد اللّه.. يا فلان...» فلا يستثني أحداً.. وربمّا ينادي أسماءَ غيرَ موجودةٍ في الحيّ: «قوموا على سحوركم..» ولا بدّ هنا من عودة إلى فنّ من فنون الشّعر الشعبيّ العاميّ ابتكره أهل بغداد في العصر العباسيّ ليتغنّى به المسحّرون في ليالي رمضان وهو القوما[١٤]، إذ كان المسحّر يختم الغناء بـ «قوما للسحور» أو «قوما نتسحّرْ قوما»؛ فكان المسحّر يلجأ فيه إلى الدعاء والمدح والسؤال. وقد يُدْعَى المسحِّر إلى تناول السّحور مع أصحاب بعض المنازل، أو تُدفَعُ إليه حصص من الأطعمة والحلوى يحملها معه!..

وبعد تناول السّحور تقام الصلاة في المساجد وفي البيوت وتُتْلى الآيات القرآنيّة.. وتَلْهَجُ الحناجِرُ بالأدعية..

١٢– سورة البقرة الآية ١٨٧. وليس الخيط هو ما يستعمل للخياطة وإنّما ذلك سواد الليل وبياض النهار.

١٣– يسمّيه بعضهم المسحّراتي. ويهتمّ الصغار لرؤيته، فتراهم يسرعون إلى النوافذ والشرفات ليستمعوا إلى ما يقول. ويسمّونه «الطبّال». وتختلف هذه العادات في البلدان العربيّة في المدائح والأناشيد والزينة.

١٤– يسمّيه أهل الشام ولبنان ومصر والمغرب «الحُماق».. ويَعدّه بعضُهم من الزّجل. للتوسّع، انظر الموسوعة العربيّة الميسّرة – المستطرف وغيرها.

رَمَضانيّات..

د. فاطمة درويش

تَسْمِيَةُ شَهْرِ رمضان

ذكر المسعوديّ أنّ شهر رمضان كان اسمه نافَق أو ناتَق[١].. فلمّا سمّوا الأشهر بالأزمنة التي فيها وافق رمضانُ أيّامَ الحرّ وشدّتَه فسُمّيَ به. فيكون مأخوذاً من رَمَضَ الصائِمُ، إذا حَرَّ جَوْفُه مِنْ شِدّةِ العطش[٢] وفي الآراميّة جِذر «رَمَعَ» ولفظ «رَمَعَان» باقٍ في عاميّة لبنان؛ ومعناه الرّماد الممزوج بالجمر الصغير، ينقلونه إلى كانون للتدفئة وغيرها... ووزن «رَمَعَان» الآراميّة يوافق وزن «رمضان».. والمعنى واحد[٣]

ومن نعوت رمضان: المبارك، والأَصمّ، وشهر الصيام، وشهر التُّقى والغفران... وقد انتشرت اليوم صفة «كريم» ملازمةً اسم «رمضان»، فإذا قال أحدهم لقريب أو صديق: «رمضان كريم» قَصَدَ بها «كريم عليك»، فكأنّه يتمنّى له وَفْرةَ الرّزق في هذا الشهر..

ويُطلق اسم رمضان تيمّناً بالشهر الكريم على مواليد من الذكور. كما تحمله عائلة لبنانيّة.

الصَّوْمُ في رَمضانَ

لقد عرفت ديانات ما قبل الإسلام الصّوم، وأتى القرآن الكريم مثبتاً أنّه كتب على الذين كانوا من قبل، قال: «يا أَيُّها الذينَ آمَنوا كُتِبَ عَليكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُمْ...»[٤]

فالصّوم، بمعنى الإمساك (الامتناع) عن الطعام والشراب وأفعال وأقوال، عُرف عند الأحناف. كما عرف عند اليهود والمسيحيين.

وقد ورد بمعنى الصمت في سورة مريم[٥] «عليها السلام» لمّا حملت بالمسيح، قالت: «إِنّي نَذَرْتُ للرّحمنِ صَوْماً فَلَنْ أكلِّمَ اليومَ إنْسِيّا..»

ولعلّه كان صوماً عن الكلام تمهيداً لمعجزة كلام عيسى «عليه السلام»، وهو في المَهْدِ.. ومريم بنت عمران لم تكن على دين المسيح قبل مجيئه.

وأمّا اليهود فقد كانوا يصومون يوم عاشوراء[٦].. وحين قدم النبيّ محمّد «صلّى الله عليه وسلّم» إلى المدينة، قال ما هذا؟ قالوا: هذا يومٌ صالحٌ، يومَ نجّى اللّه بني إسرائيل من عدوّهم، فصامه موسى «عليه السلام»، فقال النّبيّ «صلّى الله عليه وسلّم»: أنا أحقُّ منكم بموسى، فصامه وأمر بصيامه... وفي ذلك ائتمر بقول الله تعالى «فَبِهُداهُمُ اقتَدِه». ولمّا فُرِضَ صيام رمضان[٧]، تركه.

والصوم في رمضان الإمساك عن الطعام والشراب والوَطء[٨] من الفجر إلى غروب الشمس.

وذُكر في الأَثَر أنّ داود «عليه السلام» كان يصوم في دهره يوماً ويُفْطِر يوماً..[٩]

ولمّا جاءَ عيسى، عليه السلام، لم يفرض الصوم، غير أنّه صام ما كان مُشَرّعاً وصام أربعين يوماً[١٠]، وقد قامت الكنيسة من بعد بتنظيم الصوم.

وقد نقد السيّد المسيح مظاهر التقشّف عند اليهود في الصوم: أنّهم كانوا يلبسون المسوح على أجسادهم، وينثرون الرماد على رؤوسهم، ويتركون أيديهم غير مغسولة، ورؤوسهم غير مدهونة، ويصرخون، ويتضرّعون، ويبكون[١١].

١- رمضان هو الشهر التاسع من الشهور القمريّة وهي: المحرّم - صَفَر - ربيع الأوّل - ربيع الثاني (أو الآخِر) - جُمادى الأولى - جُمادى الثانية (أو الآخرة) - رجب - شعبان - رمضان - شوّال - ذو العقدة - ذو الحجّة (وجاء ذكر رمضان مرّة واحدة في القرآن الكريم)

٢- لسان العرب، مادّة ومض - عن ابن دريد.

٣- أنيس فريحة: أسماء الشهور والأعداد.

٤- سورة البقرة، الآية ١٨٣

٥- سورة مريم، الآية ٢٧

٦- هو غير عاشوراء الذي فيه ذكرى استشهاد الحسين «عليه السلام».

٧- الصوم ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهي: الشهادة - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحجّ.

٨- الوَطْء: الجُماع. ولقد أحلّه الله من بعد المغرب إلى الفجر، قال: «أُحِلَّ لَكُمْ لَيلةَ الصيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لكُمْ وأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ.

٩- دائرة المعارف الإسلامية. (صوم)

١٠- المصدر نفسه.

١١- أنظر متّى ٦/١١. ودائرة المعارف الإسلاميّة.

* يجدر بنا أن نشير إلى امتناع المرأة الحائض عن الصوم، على أن تصوم في غير رمضان بعدد الأيّام التي أفطرت فيها. وكذلك لا يصوم المريض ولا العاجز ولا من على سفر (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَر).

صُوَرٌ وعِبَرٌ من عيشنا معاً

د. مارون رعد

شخص مسلم من آل سعد من سكّان بلدة كترمايا الشوفيّة – إقليم الخروب، آوى في منزله، أثناء حوادث ١٨٦٠، شخصاً مسيحيّاً من آل الحدّاد التجأ إليه هرباً من الموت، فخبّأه في كوّارة البرغل. ثمّ استقرّ هناك محافظاً على دينه المسيحيّ، وأصبح جدّاً لعائلة الحدّاد التي يبلغ عدد أفرادها في تلك البلدة ١٨٠٠ شخص، أي ما يوازي ١٥٪ من سكّان بلدة كترمايا البالغ عددها حاليّاً ١١ ألف شخص.

إلى بلدة دلهون الشوفيّة، نزح بعض الأهالي من آل القزّي من عدّة قرى شوفيّة، أثناء حوادث ١٨٦٠ أيضاً، ولجأوا إلى بعض أصدقائهم المسلمين، فخبّأوهم في تّبان، وظلّوا مدّة من الزمن متخفّين هناك إلى أن زال عنهم الخطر، ثمّ استقرّوا محافظين على دينهم المسيحيّ. وبعد مدّة انتقلوا من دلهون ليستوطنوا في بلدة الشمّيس قرب برجا ذات الأكثريّة الاسلاميّة. والآن، أصبح لهم في هذه البلدة مختار مسيحيّ.

يتناقل آباؤنا في بلدة لبعا – قضاء جزّين حادثة مهمّة عن يوسف بك الزين الذي كان رئيساً لمجلس النوّاب، ووالد النائب الحاليّ يوسف بك الزين. ومضمونها أنّه خلال الأربعينات، وبسبب ضائقة اقتصاديّة حلّت بدير النبطيّة نتيجة كساد المواسم، وايواء عدد كبير من الفلسطينيين أثناء نكبتهم بعد اصدار قرار الأمم المتّحدة سنة ١٩٤٧ القاضي بتقسيم فلسطين، اضطُرّ رئيس الدير المذكور إلى استدانة مبلغ كبير من المال من هذا الزعيم الجنوبيّ على أن يسدّده بعد مدّة معيّنة وفي الموعد المحدّد لم يتمكّن رئيس الدير من تسديد المبلغ، فتوجّه إلى يوسف بك الزين ليمهله عدّة أشهر ريثما يؤمّن المبلغ، فقبل على الفور. وبعد مدّة صادف موعد عيد شفيع الدير، فدعا رئيسه فعاليّات المنطقة إلى القدّاس بمن فيهم يوسف بك الزين. وأثناء جمع الصينيّة، مزّق يوسف بك المستند (الكمبيالة البالغة ٢٠٠٠ ليرة ذهباً)، ووضعه في الصينيّة.

تميّزت الحياة الحزبية في لبنان بالاندماج الطائفيّ. فظهر أوّلاً الحزبان القيسيّ واليمنيّ ثمّ اليزبكيّ والجنبلاطيّ، وكان سكّان الجبل يتوزعون بين كلّ من الحزبين على اختلاف طوائفهم، وقد يتوزّع أحياناً أبناء البيت الواحد بين حزبين.

وتجدر الاشارة إلى علاقات الأخوّة التي قامت بين أناس وعائلات من طوائف وأديان مختلفة:

– عائلة البستاني في دير القمر تآخت مع أسرة حمادة الدرزيّة في بعقلين وأسرة عبد الصمد في عماطور

– عائلة نعمة في دير القمر تآخت مع عائلة أبي شقرا الدرزيّة في عماطور.

– أسرة مجاعص في الشوير تآخت مع أسرة حسن الدرزيّة في بعدران.

وعلى سبيل المثال فرض الأمير بشير على عائلة أبي شقرا غرامة ماليّة كبيرة عجزت عن دفعها، فتكفّل بنو نعمه بدفعها.

– الشيخ بشير جنبلاط هو الذي بنى كنيسة المختاره على نفقته الخاصّة.

– آل نكد الدروز هم الذين تبرّعوا ببناء دير مار جرجس الناعمة في الشوف.

– دير مشموشة في قضاء جزّين كان يتعرّض لعصابات مسيحيّة تهاجم الدير وتسلب بعض مقتنياته ومواشيه، فكان شبابٌ دروز من عماطور يتطوّعون لحماية هذا الدير من تلك العصابات.

الموائد الرمضانيّة

الإفطار: تَأْذَنُ الشمس بالمغيب، وينطلق مدفع الإفطار[١٥] فيرتفع صوت المؤذّن معلناً إنهاء يوم صَوْمٍ. فقد حان وقت الإفطار[١٦].

فترى المائدة عامرة بصنوفٍ شتّى من الأطعمة الرمضانيّة اللذيذة والأشربة التي تختصّ بها أباريق رمضان وأكوابه والفاكهة الكثيرة والحلوى الشهيرة، فهي مهرجان حقيقيٌّ واحتفالٌ أُسَريّ.

ولا نجد بدّاً من ذكر بعض المآكل اللبنانيّة التي تهتمّ لها ربّة البيت: الفتّوش، وهو عبارة عن خليط من الخضر بألوانها الجميلة الجذّابة تُزكّى بالثوم والخلّ والزيت.. وهو في رأس قائمة الطعام الرمضانيّ.

الشوربا، وهي من العدس المسلوق والمطحون المضاف إليه البهارات والبصل وغيرها بحسب الذوق. أو من مرق الدجاج والأرز والشعيريّة. أو من الخضر والمرق..

أمّا المآكل الدسمة فهي غنيّة وكثيرة نذكر منها: الأرنبيّة – المغربيّة الكبّة باللبن – المحاشي على أنواعها – الفوارغ والكروش المحشوّة بالأرزّ واللحم والصنوبر – المُغربيّة – الكُسكُس – الملوخيّة – الدجاج..

وقد دخلت اليوم المآكل الغربيّة كالبيتزا والمعجّنات والهمبرغر صنوف الأطعمة الرمضانيّة.

وأمّا الأشربة فهي: الجلاّب والتمر هندي وقمر الدين التي تتصدّر الإفطارات شهيّةً باللوز والفستق الحلبيّ والصنوبر والزبيب. والتَمْرُ والمشمش المجفّف من ضرورات المائدة، إذ إنّها غنيّة بحرورات تمدّ جسم الصائم بما ذهب منه خلال الصيام.

وأمّا الحلوى فتحار في مشاهدتها الأعين وتستمتع الأنوف قبل المعدة، ومنها: البقلاوة والكلاّج، والقطايف بالجوز أو بالقشطة. يضاف إليها الحلوى الغربيّة.

واللبنانيّون ذوّاقون يعرفون كيف يعرضون الأطعمة والأشربة بطريقة مغرية تلذّ لها النفس.. كما يزيّنون الموائد بأنواع الخبز التي يختصّ بها شهر الصيام. فمنها المشطاح والخبز بالزبيب والتمر والعسل وحبّة البركة.

وتكون الصلاة بعد ذلك محرّكاً ومزيلاً لأسباب تراكم الشحوم، فهي رياضة روحيّة ونفسيّة وجسديّة..

اجتماع أفراد الأسرة

مِنْ ميزات شهر رمضان المبارك أنّه يجمع شمل الأسرة، وتكون المائدة هي الملتقى وَضَامَّ الأحبّة الذين فرّقتهم المشاغل اليوميّة.. تراهم وقد علت وجودهم البهجة يلتفّون، يتحدّثون.. يحلّون مشكلات كانت مستعصيةً في غير رمضان حيث يعزّ التلاقي!..

كما أنّهم يجتمعون على التقوى والإيمان وذكر الله.. وكذلك الأقارب والأصحاب يجمعهم رمضان في لياليه الحسان. وهذا هدف نبيلٌ سامٍ، يعيد اللحمة بين الإنسان وأخيه.. وهو بُعد اجتماعيّ لا يقف عند مائدة عامرة، بل يتجاوز ذلك إلى العلاقات الإنسانيّة والارتفاع بها عن النميمة والكذب والآثام. وكم من صائم ليس له من صومه إلاّ الجوع والعطش..

ولو أتينا على ذكر مُفْطِرات الصائم لما اتّسع لها المجال، إذ إنّها كثيرةٌ وشواهدُها لا تحتملها هذه الصفحات...

أعاد الله هذا الشهر الكريم المبارك على لبنان واللبنانيين بالمحبّة والخير.

١٥– ضرب مدفع الإفطار عادة قديمة توحّد توقيت الإفطار، وقد أسكت صوت مدفع الإفطار في الحرب اللبنانيّة.. ثمّ عاد من جديد بعدما صمتت المدافع القاتلة.

١٦– يدعو الصائم دعاء الإفطار: اللّهُمَّ إنّي لك صُمْتُ، وعلى رزقِكَ أفطرتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكّلتُ. اللهمَّ ذهبَ الظمأُ، وابتلّت العروقُ، وثَبَتَ الأجرُ إن شاء الله.

وعندما توفّي هذا الأخير في عكّا سنة ١٧٩١، تولّى شؤون المقاطعة بعده ابنه بشير، الذي ساهم في تجديد بناء دير مشموشة في إقليم جزّين، بنى سنة ١٨١٤ جامع المختاره على غرار جامع الجزّار في عكّا، وسنة ١٨٢٠ كنيسة المختاره للطائفة المارونيّة. وكان يوسف الخوري (والد شاكر) يعمل أمين سرّ للمقاطعجي سعيد بك جنبلاط ابن الشيخ بشير

حادثة وفاء: يروي الدكتور شاكر الخوري (ص ٤١) أنّه كان ذات يوم في بيروت، فاستُدعي لمعاينة مريضة تنزل في إحدى لوكندات (فنادق) بيروت، ففوجئ من خلال سؤالها عن اسمها أنّها ابنة رجل سمع باسمه من والديه أنّه قد عمل معهم معروفاً أثناء حوادث ١٨٦٠ المشؤومة. وبعد أن أجرى لها عمليّة ناجحة في عينيها وظلّ يشرف على علاجها طوال شهر كامل، حضر زوجها ليدفع له بدل أتعابه الذي بلغ ٦٠ ريالاً مجيديّاً فرفض أخذه منه قائلاً له: هذه الدراهم محرّمة عليّ، وأنا كنت أنتظر بفارغ الصبر لأردّ الجميل لمن قام بالإحسان إلينا من دون أن نعرفه.

بيت أبي نكد وبناء دير الناعمة: تنتمي هذه العائلة إلى الطائفة الدرزيّة، وقد قَدِمت إلى لبنان مع الأمير معن بن زائدة الأيّوبيّ سنة ١١٢٠م، وتنتمي إلى أصل عربيّ من الحجاز. توجّهوا لفتح مصر وبلاد المغرب. وأقاموا في مملكة مراكش، وفيها لُقّبوا ببني نكد. وعندما اختلف الأمير حيدر الشهابي مع محمود باشا أبي هرموش بعد معركة عين دارا وعاقبه عقاباً شديداً، كانوا هم من حلفاءِ حيدر ومناصريه. وكان أبرزهم الأمير علي كبيرهم، وأخواه نجم ويوسف. فأقطعهم الأمير حيدر منطقة الناعمة وجوارها، وصار يخاطبهم بلقب «الأخ العزيز» تدليلاً على تثبيتهم في المشيخه.

تعتبر هذه العائلة من أشجع عائلات لبنان، ولها مآثر حميدة مع سكّان دير القمر والمناصف، وبلغت مرتبة كبيرة من الغنى. وهم الذين وهبوا للرهبانيّة المارونيّة أرضاً لبناء دير عليها، واشترطوا أن تكون كنيسة الدير على اسم قدّيس بطل، فاختاروا مار جرجس راكباً حصاناً وحاملاً رمحاً، وأحبّوا الدير وساعدوه ووهبوا له أملاكاً واسعة (ص ٦٤).

العلاقات الوديّة بين الدروز والمسيحيين

– كان يوسف الخوري (والد شاكر) أمين سر الشيخ سعيد جنبلاط زعيم المختارة الذي كانت تشدّه أواصر الصداقة والحزبيّة إلى آل الخازن. وعندما تأزّمت الأوضاع السياسيّة والأمنيّة في القائمقاميّة الشماليّة سنة ١٨٥٩ بفعل نشوب حركة الفلاّحين في كسروان، أرسل جنبلاط من قبله أمين سرّه يوسف الخوري ومعه أحد عقّال الدروز المدعوّ الشيخ علم الدين ابن الشيخ قاسم حصن الدين مع رسالة يحذّرهم فيها من التحزّب ضدّ القائمقام بشير أحمد أبي اللمع، ومن مغبّة الانقسام الحاصل داخل العائلة، ما سيؤول عليهم جميعاً بأسوأ العواقب. كما نصحهم بإعطاء الفلاّحين بعض المطالب كي لا تمتدّ نيران الفتنة إلى كلّ مناطق كسروان وتقضي على زعامتهم (ص ٨٦)

– قصّة منصور مبارك الخوري في جباع

يذكر شاكر الخوري، نقلاً عن والدته سنة ١٨٦٠، أنّها بينما كانت في جباع مشتّتة الفكر حزينة، خائفة على مصير زوجها وأولادها وإخوتها وأقاربها وتسكن مع والدتها، إذا برجل جليل من أهل جباع يطلب مقابلتها، فوافقت. فأخبرها أنّه عندما كان في مزرعة الرهبان في جبل طورا وجد خمسة رجال من بكاسين متخفّين هناك ويأكلون الفريك، وعندما استفسر عنهم علم أنّهم منصور مبارك الخوري ورفاقه. فتقدّم الرجل المذكور إليهم وسألهم عن أنفسهم فأخبروه أنّهم: منصور مبارك الخوري وأقاربه. فسأله منصور: هل عندكم أحد من أهالي الاقليم (إقليم جزّين؛ إقليم التّفاح) في جباع، فأخبره عن وجود والدة شاكر الخوري. حينئذ قال لمحدّثه: أرجوك أن تخبر امرأة عمّي أنّنا لم نزل أحياءَ وموجودين في ضيقة عظيمة. فأرجوها أن تقوم بمسعى مع الشيخ علي الحرّ ليوصلنا إلى جباع.

عند ذلك حضرت والدتي إلى الشيخ المذكور وأخبرته بذلك، فطلب على الفور السيّد ابراهيم وأمره أن يرجع حالاً بخمسة رجال ليصطحبوا منصوراً ورفاقه إلى جباع وسط تحذير مباشر من مغبّة أيّ أذى قد يلحق بهم أثناء الطريق. وتمّ له ما أراد.

– تدخّل الشيخ بشير جنبلاط لحلّ قضيّة خاصّة بين رهبان دير مار جرجس في علما بصورة حبيّة من خلال البطريرك الماروني، ويعود تاريخها إلى سنة ١٨٠٧م ١٢٢٢هـ. (ص ٣٧)

– حصل خلاف على إرث بين أشخاص من آل الخازن، فطلبوا من الشيخ بشير مساعدتهم على إنهاء هذا النزاع، فتدخّل على الفور، وطلب من كلّ من المتنازعين أن يحضر الأوراق الثبوتيّة التي تدعم موقفه ويسلّمها إلى الشيخ بشاره جفّال الخازن، وإذا عجز عن ذلك ترفع إلى الأمير بشير. وتاريخ هذه الوثيقة يعود إلى سنة ١٨٠٧م ١٢٢٢هـ (ص ٣٨)

– نشب خلاف بين بعض أفراد عائلة آل الخازن. وبناء على تعليمات صادرة عن الأمير بشير تدخّل الشيخ بشير جنبلاط لإنهاء هذا الخلاف بطريقة حبيّة، ونجح في مسعاه (١٢٢٢هـ ١٨٠٧م) ص ٤٢.

– بعد أن انتشرت أخبار مآثر الشيخ بشير جنبلاط وحسن معاملته للمسيحيّين وجّه قداسة البابا بيّوس السابع رسالة شكر وامتنان إلى الشيخ بشير جنبلاط ليشجّعه على المثابرة في خطّه السليم (تاريخ ١٢٣٣هـ ١٨١٧م) ص ٦٨.

– الأمير بشير بعث من قبله الشيخ بشاره الخوري الفقيه من رشميا، وحبيب الخوري من بيت الدين (أصبح فيما بعد مطراناً باسم يوحنّا حبيب وهو الذي أسّس الرهبنة المارونيّة الكريميّة ومعهد الكريم في جونيه) إلى مفتي طرابلس حيث درسا وتعمّقا على يديه في الشرع الإسلاميّ، ثمّ عينهما قاضيين شرعيّين على الجبل ليحكما بموجب الشرع الإسلاميّ حسب أنظمة تلك الأيّام.

– سنة ١٨٦٧ سافر البطريرك بولس مسعد إلى روما برفقة وفد كبير ضمّ الخوري يوسف الدبس (المطران فيما بعد) ودوّن مذكّراته عن هذه الرحلة في كتابه المشهور: «سِفْرُ الأَخبار في سَفَرِ الأَحبار». ومن روما انتقل البطريرك ومرافقوه إلى باريس حيث قابلوا الامبراطور نابوليون الثالث وكبار رجالات الدولة الفرنسيَة في مهمّة رسمية، وسافروا بعد ذلك إلى استانبول لمقابلة السلطان عبد العزيز. وعندما دخلوا قصره بادره البطريرك بالقول: «نحن في ظلّ عرشكم السامي، إنّما ينقصنا شيء واحد هو أنّ فريقاً من اللبنانيين، وهو أبناؤكم المسلمون (الشيعة) ملتزمون – دون أبناء الطائفة – بالخدمة العسكريّة، فألتمس إعفاءهم من هذه الخدمة حتّى تسود المساواة والمحبّة، ويتّفق أبناء الوطن على الدعاء لتأييد عرشكم. فأنا أعتبرُ كلّ اللبنانيين أبنائي، وكلّنا لخدمة جلالتكم».

فدُهش السلطان من حكمة البطريرك وقبل التماسه، وأعفى الشيعة من الخدمة الإجباريّة، ما جعل أبناء هذه الطائفة يعبّرون له عن فروض الشكر والامتنان على عاطفته تجاههم. وأصبح البطريرك الماروني مرجعيّة دينيّة ووطنيّة لمختلف طوائف لبنان. (جوزيف نعمه – صفحات من لبنان، ص ١٢٩–١٣٠)

اتفاق اللبنانيين في الشدائد: مؤتمر وطني لبنانيّ–سوريّ سبق إعلان بروتوكول ١٨٦٤

إنّ اللجنة الدوليّة في بيروت استمزجت قبل ذلك آراء بعض الوجهاء والعلماء وذوي الشأن من لبنان وأبناء الولاية من الذين تضرّرت مناطقهم في الحوادث، مقيمين منهم ونازحين، حول النظام المقترح، والوسائل الكفيلة بإحلال السلام والوفاق، فأنتخبت كلُّ منطقة ممثّلاً لها، فاجتمع من تيسّر له الإجتماع وقرّروا في مؤتمر عام درس الأمور الراهنة.

وهذه أسماء بعض النوّاب والممثّلين:

– **بيروت ولبنان القديم:** الشيخ ناصيف اليازجي – يوسف الأسير الأزهري – فارس الشدياق وأخوه طنّوس – الشيخ بشاره الخوري الفقيه – يوسف كرم الأهدنيّ – والأطبّاء القانونيّون: ابراهيم النجّار، يوسف الجلخ، سليم خورشيد، غالب الخوري البعقليني، يوسف مرهج، الأمير يوسف ناصر الدين (عن كفرمتّى)...

– **حمص:** الشيخ أمين الجندي.

– **حلب:** فرنسيس مرّاش ورزق الله حسّون.

– **الشام:** عبد القادر الحسينيّ الجزائريّ وأعوانه.

كلّ هؤلاء الأقطاب والفعاليّات السياسيّة والفكريّة أقسموا خضوعاً لكلّ حكم أو قرار يصدر عن المؤتمر. وأهمّيتهم أنّهم صُفوةُ أهل العلم والجاه المختارين نوّاباً عن مناطقهم. كما يذكرهم التاريخُ أنّهم بُناةُ الاستقلال اللبنانيّ الذاتيّ عن السلطنة العثمانيّة، وكذلك في خدمة الاستقلال مع داود باشا المتصرّف الأوّل، بالعمل على التهدئة وتسكين الهياج الشعبيّ بفضل ما نشروه في الصحف والمجلّات اللبنانيّة والعربيّة وما علّموه في المدارس ووعظوه في المعابد. (جوزيف نعمه، الجزء ٢، ص ٨٩)

أثناء الحرب الأهليّة ١٨٦٠، التجأ عدد كبير من المسيحيين إلى جبل عامل حيث حلّوا ضيوفاً على الرَّحب والسّعة على إخوانهم الشيعة، وعاشوا بينهم في راحة وأمان، وأمّنوا لهم كلّ أسباب الأمان والاستقرار بقيادة زعيمهم محمد بك الأسعد الذي وضع كلّ إمكاناته لخدمتهم. وظلّ المسيحيّون، عقوداً طوالاً، يذكرون مآثر أبناء الطائفة الشيعيّة في الجنوب (الزين ص ٥٧)، مع الاشارة إلى أنّهم أودعوا مقتنياتهم الثمينة وأموالهم في دار العلاّمة الأكبر شيخ الطائفة الشيخ عبدالله نعمه.

سنة ١٦٣٠ حضر جانبولاد بن سعيد مع ولده رباح من حلب إلى بيروت، ثمّ استقرّ في مزرعة الشوف وأقام صداقة حميمة مع الشيخ أبي نادر الخازن مدير الأمير فخر الدين الثاني. وتوفّي سنة ١٦٤٠ في قلعة شقيف أرنون حيث كان متولّياً عليها من قبل فخر الدين. فما كان من ابنه رباح إلاّ أن استقرّ في مزرعة الشوف مع أولاده الثلاثة: علي وفارس وشرف الدين.

علي بن رباح تزوّج ابنة الشيخ قبلان القاضي التنّوخي أكبر مشايخ الشوف، وانتقل معها من مزرعة الشوف إلى بعدران حيث شيّد له فيها مسكناً.

سنة ١٧١٢ توفّي الشيخ قبلان فأجمعت كلمة الزعماء أن يتولّى إدارة المقاطعة صهره الشيخ علي، وثبّته الأمير حيدر في حكم هذه المقاطعة. وقد وهب الشيخ علي أرضاً من أملاكه في شرق بلدة جون إلى رهبنة الروم الكاثوليك المخلّصيّة، حيث بنوا دير المخلّص الذي لا يزال قائماً حتّى اليوم هو والعقارات اللازمة لتأمين معيشته.

بغية إضعاف الدروز، أوقع الأمير يوسف الفتنة بين الشيخ علي وبين الشيخ عبد السلام العماد ونجح، فانقسمت البلاد إلى حزبين جديدين: يزبكيّ وجنبلاطيّ، على أنقاض الحزبين السابقين: القيسيّ واليمينيّ.

توفّي الشيخ علي في بعدران سنة ١٧٨٨، فتولّى بعده ابنه قاسم.

إساءة استعمال الحـقّ في القانون والتطبيق

بقلم القاضي د. فايز مطر

أوّلاً - منشأ هذه القاعدة

تنصّ المادّة ٢٢٤ من قانون الموجبات والعقود اللبنانيّ على أنّه من يضرّ بالغير، بتجاوزه، في أثناء استعمال حقّه، حدودَ حسن النيّة أو الغرض الذي من أجله مُنح هذا الحقّ، يُلزم بالتّعويض. وفي مختلف القوانين، هناك إجماع على أنّ الحقوق يحميها القانون، ما عدا الحالات التي تستعمل فيها، خلافاً لغاياتها الاقتصاديّة والاجتماعيّة. وبيّنٌ أنّ جميع القوانين، في مختلف الدول الأوروبيّة، منبثقة عن نظريّة التعسّف في استعمال الحقّ. هذه النظريّة تقول بأنّ جميع الحقوق الممنوحة للانسان، يجب أن تستعمل وفقاً للغاية التي وُضعت من أجلها، وأنّه إذا كان بعضٌ منها يستهدف مصلحة الشخص الممنوحة له، وبعضُها الآخر مصلحةَ الشخص المذكور وغيره، فإنّ جميعَها لا يجوز أن تستعمل قصد الإضرار بالغير، ولو انّ هذا الضرر أتى بفائدة لصاحب الحقّ المستعمل. كذلك، يعتبر مسؤولاً من الناحية المدنيّة ويُحكم عليه بتعويض للمتضرّر مَن استعمل حقّه وارتكب أثناء هذا الاستعمال إهمالاً أدّى إلى الإضرار بالغير، وإن لم يكن مستعمل الحقّ قاصداً الإضرار بالغير.

وقاعدة إساءة استعمال الحقّ نشأت في ظلّ القانون الرومانيّ، إذ كان الغلوّ في الحقّ يؤدّي إلى الظلم. ومن القوانين الرومانيّة انتقلت هذه النظريّة إلى القوانين الأوروبيّة وإلى القانون اللبنانيّ.

ثانياً - مضمون نظريّة سوء استعمال الحقّ

إنّ من أطلق هذه النظريّة، أي نظريّة إساءة استعمال الحقّ، هو العلاّمة الفرنسيّ جوسران في كتابيه: الأوّل: "De l'abus des droits"، والثاني: "De l'esprit des droits et de leur relativité".

ووفقاً لرأي هذا العلاّمة، الذي لاقى انتقاداً من البعض المتمسّكين بمبادئ الثّورة الفرنسيّة الرامية إلى التصرّف بحريّة كاملة في جميع الأمور، فإنّ كلّ سلطة أو إمكانيّة قانونيّة هي اجتماعيّة في منشأها وفي جوهرها وفي الغاية التي وضعت لأجلها، وإنّ فكرة القانون ليست سوى القاعدة الاجتماعيّة الملزمة. وإذا كان المجتمع يعترف ببعض الصلاحيّات لصاحب حقّ الملكيّة العقاريّة وللدائن في ملاحقة مديونه، فذلك ليس من أجل مصلحتهما الشخصيّة، ولكن من أجل المحافظة على كيانه كمجتمع. ولذلك، يجب أن توجّه حقوقنا الذاتيّة نحو المحافظة على المجتمع. ويلاحظُ الفقيه جوسران أنّ لكلّ حقّ من حقوق الفرد وظيفةً خاصّة، ولذلك يجب أن تبقى هذه الحقوق ضمن نطاق الوظيفة التي تقابلها. وإذا لم يحصل هذا الأمر، فإنّ صاحب الحقّ، في حال أخرج الحقّ عن وظيفته الاجتماعيّة، فإنّه يسيء استعمال هذا الحقّ، وبالتّالي يعرّض نفسه للمسؤوليّة. يضيف جوسران إلى ما تقدّم أنّ كلّ الموضوع ينحصر في تبيان روح وظيفة الحقّ المبحوث عنه من جهة، ومن جهة ثانية في معرفة الدافع الذي حمل صاحب الحقّ على استعماله في طريقة معيّنة. فإذا ما تبيّن أنّ الدافع إلى العمل المشكو منه مطابق للغاية التي من أجلها أُعطي الحقّ، فحينذاك أمكن القولُ إنّ الحقّ استعمل وفقاً للأصول القانونيّة ولا مجال لملاحقة من مارس هذا الحقّ. ولكنْ، إذا بدا عدم الانسجام بين وظيفة الحقّ الاجتماعيّة والغاية التي لأجلها استعمله صاحبه، فيكون هناك إساءة استعمال حقّ تبرّر المطالبة بتعويض من قبل المتضرّر.

– جواب الشيخ بشير على هذه الرسالة حيث يُبلغ البابا المذكور بأنّه سيكون عند حسن ظنّه، ويحقّق جميع آماله، ويحيط الطائفة المارونيّة بستار من الألفة والمحبّة (تاريخها ٢١ أيّار ١٨١٨ أي ٢١ رجب ١٢٣٣) ص ٧٢

– دعوة لعقد اجتماع ودّيّ بين زعماء الدروز والموارنة في قرية عيناب في منطقة عاليه، وجّهها: آل نكد، آل عماد، وآل جنبلاط (ص ١١٣)

– وجّه القنصل الانكليزيّ مور رسالة إلى سعيد جنبلاط (ابن بشير) يطلب منه فيها تأمين سلامة بعض العائلات الهاربة من جحيم الاقتتال الطائفيّ في دمشق الشام، ويعود تاريخها إلى ١٢٧٧هـ ١٨٦٠م (ص ١١٦)

– وجّه وجهاء دير القمر رسالة اعتذار إلى سعيد جنبلاط عن حوادث مؤسفة وقعت داخل بلدتهم، ويدعونه فيها لحلّ الخلافات العالقة بصورة حبّيّة ونهائيّة. الرسالة يعود تاريخها إلى ١٢٧٦هـ ١٨٥٩م، وموقّعه من السادة:

جبرائيلَ مشاقّه – يوسف لطيف – ابراهيم عيد – سعيد باز – طنّوس مرهج – منصور شاول – منصور افرام.

تعايش المسيحيين والدروز يشكّل أخوّة للتصدير (ص ٣٥٥ – ٣٥٧)

– كان الشيخ زين الدين أبو اسماعيل يسكن دير سابا ومشهوراً بصفاته الحميدة، وكان سليم بك أبو نكد يملك مزرعة في «دوير بعنيه». وبجوار هذه المزرعة كان خليل متري المعلوف من بلدة كفرقطره يملك أرزاقاً وأملاكاً واسعة، فتوثّقت عرى الصداقة بين هذين الجارين. وهذه المنطقة كانت تابعة لسلطة آل نكد حكّام المناطق، فكان يعزّ على مشايخهم وخاصّة ناصيف وبشير بك نكد أن يقف فلاّح بموازاة المشايخ تقريباً. فإذا ببعض أنصارهم يروّج إشاعة أنّ المعلوف يعقد اجتماعات سريّة مع المطران بطرس البستاني تهدف إلى المطالبة بحماية فرنسا للبنان. فطلب بشير بك نكد من حرّاسه أن يأتوه برأس المعلوف وبأيّ ثمن، وكان اختبأ في دير القمر في منزل حبيب الشاوش، إذ كانت مقدّمات أحداث ١٨٦٠ قد بدأت تذرّ قرنها. فقاموا بهجوم على دير القمر، ولكنّ بشير بك لم يعثر على مخبأ المعلوف. إلاّ أنّ الشيخ زين الدين أبو اسماعيل علم بمكان اختبائه، فانسلّ خفية في منتصف الليل إلى دير القمر وقرع باب حبيب الشاويش فلم يجرؤ المعلوف على فتح الباب، رغم أنّه عرّفه بنفسه، ظنّاً منه أنّه سيحضّر له حيلة للإيقاع به، خاصّةً وأنّه وكيل للنكديين، فأقسم الشيخ زين الدين بأنّه جاء لينقذه ويأخذه إلى مكان آمن لا تصل إليه عيون بشير نكد ورجاله، فاطمأنّ إليه، واستسلم له بكلّ طيبة خاطر، فنقله إلى بلدة بقعون، وظلّ هناك حوالى الأسبوع، أي إلى أن علم بشير بك بمكان وجوده وأرسل رجاله لاعتقاله، فما كان من الشيخ زين الدين إلاّ أن هرب به إلى صيدا حيث لحق به رجال بشير بك؛ وبعد معركة حصلت بينهما وبين رجال البك، تمكّنا من الإفلات من الجنود، واختبأ المعلوف في مكان آمن في صيدا، وذهب الشيخ أبو اسماعيل إلى زوجته في كفرقطره يطمئنها إلى سلامة زوجها.

رسالة شكر وامتنان من البابا بولس الخامس إلى علي باشا جنبلاط

إلى السيّد علي جنبلاط أمير وحامي المملكة السوريّة.

من البابا بولس الخامس إلى السيّد النبيل وحامي المملكة السوريّة علي جنبلاط

لك النعمة

أيّها السيّد، لك السلام، ونور النعمة الإلهيّة. علمنا بإكبار وإعجاب بأنّك لم تدافع فقط عن حرّيّتك، ولكنّك حملت سلاحك أيضاً ضدّ المغتصبين العثمانيين. لقد عهدناك متمتّعاً بالحكمة المقرونة بقدر كافٍ من الشجاعة، وإنّنا على يقين بأنّك تعلم كم وكم تتطلّب الشهرة من الجهود المكثّفة لكي يصبح الإنسان معروفاً ويكسب ثقة الآخرين.

إنّنا لا نستغرب أبداً عدم الكتابة لنا من قبلكم. لذلك، عمدنا نحن بإرسال هذا الرقيم حيث ضمّناه تحيّاتنا وإعجابنا بسيادتك، ونعتزّ بالمهمّة الملقاة على عاتقكم، والتي هي جديرة بسليل العائلة التي علمنا أنّك تتحدّر منها. ونودّ بكلّ إخلاص التعاون معكم إلى أقصى حدّ ممكن، ونربط طائعين جهودنا بجهودكم.

وبانتظار ما سيؤول الأمر، نؤكّد لكم بالغ عطفنا على سيادتكم، ونتضرّع للعليّ القدير أن يضفي عليكم نور الحقيقة لتحقيق ما تبغونه من سموّ الفضائل، وتحقّقوا النجاح على الطريق التي تسيرون عليها للمجد الإلهيّ وسمعتكم الشخصيّة.

كتب في روما، قرب كنيسة مار بطرس، تحت شعار الخاطي في مطلع شباط ١٦٠٨، السنة الثالثة لحبريّتنا.

ويلاحظ أنّه بتاريخ ١٩٩٥/٣/٢٨، قرّر القاضي المنفرد الجزائيّ في كسروان ضمّ الدفع الذي أدلى به الأستاذ.... وكيل المدّعى عليه.... إلى الأساس لتعلّقه مباشرة بموضوع الدعوى ومتابعة السير بها من النقطة التي وصلت إليها. ومفاد الدفع أنّ المحكمة غير صالحة للنظر في الدعوى، وأنه يقتضي إعطاء القرار بردّ الدعوى، لأنّ الفعل لا يستوجب عقاباً لعلّة وجود علاقة تعاقديّة صحيحة، ما يؤكّد أنّ النزاع هو مدنيّ صرف وردّ الدعوى لعدم الاختصاص المكانيّ والمرجعيّ. وتبيّن أنّ المدّعى عليه استأنف القرار المذكور وطلب فسخ القرار المستأنف لعدم الصلاحيّة المكانيّة ولعدم صلاحيّة المرجع ولكون الفعل لا يستوجب عقاباً. وتبيّن أنّ وكيل المدّعي.... طلب ردّ الاستئناف شكلاً، وإلاّ أساساً، وطلب تعويضاً قدره عشرون مليون ليرة لبنانيّة عن المحاكمة الاستئنافيّة الكيديّة.

وقد بيّنت المحكمة في التعليل القرارات التي يجوز استئنافها على حدة، وهي تقضي بردّ الدفوع المشار إليها في المادّة ٢١٢ أصول محاكمات جزائيّة (المادّة السابقة)، إذا أدلي به في بدء المحاكمة وقبل أيّ دفاع في الأساس. واعتبرت المحكمة أنّ القرار الصادر عن القاضي المنفرد الجزائيّ بضمّ الدفع إلى الأساس ومن دون أن يقضي بردّه يعتبر خارجاً عن إطار القرارات التي تضمّنتها المادّة ٢١٢ أصول محاكمات جزائيّة، ويكون استئناف مثل هذا القرار على حده غير جائزٍ قانوناً، لأنّ مثل هذا القرار يبقى في إطار القرارات التي تسهّل السّير بالدعوى توصّلاً إلى فصلها بحكم نهائيّ، ولا يمكن أن يتعدّى هذا النطاق ليدخل في عداد القرارات التي تقضي بردّ الدفوع المشار إليها في المادّة المذكورة.

وقد أشارت المحكمة إلى أنّ القواعد العامّة للدعوى تفرض أن يبقى حقّ الادّعاء وحقّ الدفاع مقيّدين بحسن استعمالهما في جميع المراحل.

خلاصة القول: على هذا الأساس، وسنداً للمادّة ٥٥١ أصول محاكمات مدنيّة، قضت بإلزام المدّعى عليه المستأنف بدفع عشرة ملايين ليرة لبنانيّة كتعويض للمستأنف عليه، لأنّها رأت في سلوك هذا الأخير ما يعارض حسن سير العدالة وينطوي على قصد الكيد وإلحاق الضرر بالمدّعي، لأنّ المقصود بالاستئناف المماطلة وإطالة أمد المحاكمة واستئخار البتّ بالدعوى من دون مبرّر.

ثالثاً - التطبيقات العمليّة لنظريّة إساءة استعمال الحقّ

إنّ مبدأ التعسّف في استعمال الحقّ طُبّق في غير مجال. فقد طبّق في مجال ممارسة حقّ الملكيّة. ويذكر الباحثون من دون شكّ «قضيّةَ المناطيد»، حيث أقدم صاحب عقار مجاور لمحطّة إطلاق المناطيد على وضع أخشاب، ورفع فوق هذه الأخشاب قضباناً من الحديد إلى علوّ شاهق؛ ومن المؤكّد أنّ القصد من إقامة هذه الأخشاب هو تمزيق المناطيد. ويذكر متتبّعو وقارئو الأحكام القضائيّة قضيّة «ينابيع سان غالميه»، حيث أقدم أحد مالكي أحد هذه الينابيع على وضع طلمبة في بئر الينبوع الموجود في أرضه، وجعل الطلمبة هذه تسحب الماء من ينبوعه بصورة مستمرّة. وبهذه الطريقة، ومن دون أن يحصل لنفسه على أقلّ فائدة، أنقص إلى الثلثين ينبوع أحد جيرانه. والنتيجة نفسها نراها عندما يقدم أحد الأشخاص على الحفر والتنقيب في أرضه لهدف وحيد ألا وهو قطع المياه عن جيرانه بغية تحويل أراضيهم إلى صحارى قاحلة؛ أو عندما يقدم أحد المالكين المجاورين على تشييد حائط مرتفع على حدود عقاره لمنع الرؤيا عن جاره.

وطُبّقت هذه النظريّة في الامتناع عن توقيع على عقد ما أو في فسخ العقد وفي المداعاة أمام المحاكم.

وعلى هذا الأساس قضت إحدى المحاكم اللبنانيّة بإلزام أحد المتقاضين بدفع مبلغ عشرة ملايين ليرة لبنانيّة كتعويض للمتقاضي الآخر؛ والمقصود بقرار هذه المحكمة هو مُعَاقبة الفريق الذي يسيء استعمال حقّه في الادّعاء، بخاصّة إذا رفع دعوى بصورة كيديّة وبدون وجه حقّ بقصد إيقاع الضرر بخصمه أو إذا ما دافع فيها عن سوء نيّةٍ ظاهر. وقد انطلقت محكمة استئناف جبل لبنان في قرارها الصادر في ١٩٩٥/٦/١٤ من الاعتبارات الآتية:

١- من المبادئ القانونيّة المتعارف عليها أنّ استعمال حقّ الدعوى، وإنْ كان حرّاً ومباحاً، لا يجوز أن يصل إلى حدّ تبرير التجاوزات فيه كما هي الحال عندما يقدم المدعى عليه على سلوك طرق التسويف والمماطلة بقصد تأخير صدور الحكم في الدعوى. وفي الحالة التي يتأكّد فيها القصد السَيِّئ لدى الخصم وتعسّفه في استعمال حقّ الادّعاء أو الدفاع، يعود للخصم الآخر الذي تضرّر من هذا التصرّف الخاطئ أن يطلب الحكم له ببدل العطل والضرر. وهذه القاعدة تطبّق على الدعوى في المرحلة الابتدائيّة، كما تطبّق على طرق الطعن في الحكم كالاستئناف المبنيّ على أسباب غير جديّة، والذي يرفع بقصد تاخير تنفيذ الحكم عملاً بالأثر المترتّب عليه. وقد يرد التعسّف أيضاً في استعمال طرق التنفيذ.

مراجع: موسوعة أصول المحاكمات والاثبات والتنفيذ، الجزء الأوّل (نظريّة الدعوى) ١٩٧٧، للدكتور إدوار عيد، ص ٦١ وما يليها.

٢- إنّ قانون أصول المحاكمات المدنيّة قد تضمّن نصوصاً صريحة في شأن التعسّف في استعمال حقّ الدعوى. فالمادّة العاشرة منه نصّت على أنّ حقّ الادّعاء وحقّ الدفاع مقيّدان بحسن استعمالهما؛ فكلُّ طلب أو دفاع أو دفع يدلى به تعسّفاً يردّ ويعرّض من تقدّم به للتعويض عن الضرر المسبّب عنه. أمّا المادّة الحادية عشرة منه فقد نصّت على الغرامة التي تنزل بالخصم المتعسّف. والمادّة ٥٥١ من هذا القانون أشارت إلى أنّه يتوجّب على المحكمة أن تحكم بالتعويض عن كلّ ضرر ناشئ عن ادّعاء أو دفاع أو دفع قصد به الكيد.

٣- يتّضح من خلال قراءة هذه النصوص أنّ المشترع اللبنانيّ أراد مقاضاة الخصم الذي يسيء استعمال حقّ الدعوى. ويشترط لأعمال هذه النصوص وجود سوء النيّة أو قصد إيقاع الضرر لدى الخصم لتأكيد وقوع التعسّف منه في استعمال حقّ الدعوى والحكم عليه، كما سبق وأشرنا إلى ذلك أعلاه ببدل العطل والضرر من هذا القبيل للخصم الآخر.

وتبيّن من وقائع هذه الدعوى أنه سبق للمدّعى عليه.... أن استأنف قراراً (ليس نهائيّاً) سابقاً صدر عن القاضي المنفرد الجزائيّ في كسروان في ١٩٩٣/١٠/١٢ قضى بردّ طلبه الرامي إلى استئخار البتّ بالدّعوى الحاضرة. وقد صدر عن هذه المحكمة، وبنتيجة الاستئناف، قرار قضى بردّ استئنافه شكلاً. ولكنّ المدّعى عليه.... تقدّم في ١٩٩٤/١/٢ بطلب نقض للقرار الاستئنافيّ هذا، انتهى بصدور قرار عن محكمة التمييز في ١٩٩٥/١/٥ بردّ طلب النقض شكلاً. وبعدها أعيدت الأوراق مجدّداً إلى محكمة القاضي المنفرد الجزائيّ في كسروان، تقدّم المدّعى عليه نفسه، وفي أوّل جلسة عيّنت، بدفع آخر، فقرّر القاضي المنفرد ضمّ الدفع المشار إليه إلى أساس الدّعوى، فاستأنف المدّعى عليه... هذا القرار؛ علماً أنّ هذا القرار يخرج عن إطار القرارات التي يجوز استئنافها على حدة، ورُفعت الأوراق مرّة جديدة إلى محكمة استئناف الجنح في جبل لبنان للبتّ في الاستئناف المرفوع لها. في هذه القضيّة التي فصلت بالقرار الصادر عن محكمة استئناف الجنح في جبل لبنان بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٤.

إذاً هو الوطنُ الذي لا يُبنى أبداً على **لبنانيْ** أساس مبدأ غالب ومغلوب أو منتصر ومهزوم، لأنّ لبنان واحد لا لبنانان، والجميع في النهاية خاسر لا محالة إذا ما خسرنا لبنان. فاللبنانيّون جميعاً في مركب واحد، وعليهم التضامن ورصّ الصفوف للوقوف موحّدي الكلمة والرأي والارادة أمام جميع المخاطر التي تتربّص بوطنهم وبوجوده ككيان سياسيّ نهائيّ ونموذج مثاليّ حيّ للتعايش المسيحيّ – الاسلاميّ.

هو لبنان السيّد الحرّ المستقلّ الذي **لبنانيْ** ليس فيه سيّد وعبد، بل الجميع أسياد وأحرار متساوون في الحقوق والواجبات لا فرق بين أحدهم وآخر إلاّ بمقدار ما يعمل للبنان. وطن لا يستقوي فيه أحد بالخارج على بلده وأبناء بلده، بل يتضامن فيه أبناؤه جميعاً من مسيحيّين ومسلمين في وجه كلّ من يريد بلبنان شرّاً، لأنّ لهم مصلحة مشتركة في الحفاظ على أرض الآباء والأجداد لتنتقلَ فيما بعد إلى يد الأبناء والأحفاد.

هو وطن الجماعات الدينيّة المختلفة **لبنانيْ** التي تنتظم في حياة مجتمعيّة مشتركة، مع ما يتضمّن ذلك من إقرار بالحقّ المشروع في الاختلاف وقبول الآخر المختلف كما هو. فلا يمكن لمفهوم العيش المشترك أن يقوم على أساس التوحيد والانصهار القسريّ الرافض للاعتراف بالفوارق، لأنّ نجاح صيغة الحياة المشتركة متوقّف على الأخذ في الاعتبار حقائق مجتمعيّة ثابتة كالخصوصيّة والتنوّع.

هو بلد الديموقراطيّة التوافقيّة التي **لبنانيْ** أشار إليها الارشاد الرسوليّ، أي أن تكون الغالبيّة الحاكمة غالبيّة نوعيّة وليس غالبيّة عدديّة، ما يستتبع المشاركة السياسيّة الفاعلة في الحكم من قبل كلّ الجماعات الدينيّة المكوّنة للنسيج الوطنيّ في لبنان، من دون طغيان أيّ من الفريقين على الآخر.

هو وطن العيش المشترك الذي هو **لبنانيْ** قدرنا المحتوم، ودونه انقسام وتشرذم وانجرار وراء الأوهام واستقواء وإفساح في المجال أمام التدخّل الخارجيّ. من هنا أهميّة الحوار، إذ لا يمكن للعيش المشترك أن يستمرّ وينمو باستقرار واضطراد، في غياب الحوار الصريح العميق والمجدي الذي يؤدّي إلى صيغة سياسيّة توافقيّة جديدة واضحة المعالم تضمن حقوق الجماعات الدينيّة المختلفة من دون استثناء أحد في البلد.

هو وطن يعيش فيه الجميع بحريّة **لبنانيْ** وكرامة، بعيداً عن السَّحق والذّل والاستبداد بكلّ أنواعه وأشكاله. وطن يفرّد فيه العندليب بصوته الشجيّ العذب على غصن السنديانة الشامخة رغم هرمها، في وجه الرياح التشرينيّة العاتية، شموخ هذا الجبل الأشمّ الصامد مدى الدهور والأزمنة، في باحة البيت القرميديّ الأحمر الصخريّ العتيق.

هو الربيع الأخضر أبداً، الذي يجدّد **لبنانيْ** شبابه وحلّته الذهبيّة عاماً بعد عام. هو وطن الروابي والمروج الخضر التي تكسوها أزهار الأقحوان ذات اللون الأحمر الأرجوانيّ الرائع الخلاّب، وتسرح وتمرح فيها الحساسين والبلابل والفراشات التي تتنقّل بحريّة من زهرة إلى أخرى ومن غصن إلى آخر، مغرّدة بألحان الربيع العذبة الشجيّة، ومنشدة نشيد الخلود للوطن الصغير بحجمه الكبير بدوره.

هو لبنان قدموس وهنيبعل، لبنان **لبنانيْ** صور التي صمدت ثلاثة عشر عاماً في وجه الأسكندر المقدونيّ، أعظم الفاتحين منذ فجر التاريخ على الإطلاق.

هو لبنان الأحرف الأبجديّة، التي **لبنانيْ** لولاها لكان الكون بأكمله يسبح اليوم في ديجور الظلمة.

هو وطن هؤلاء الأجداد العظام الذين **لبنانيْ** وطئت أقدامهم الأرض الجديدة، قبل أن يصل إليها كريستوف كولومبس ورفاقه بآلاف السنين.

هو لبنان فخر الدين العظيم باني **لبنانيْ** لبنان الحديث ورمزه الذي لا يمكن أن يخبو أو أن يحجبه أحد، مهما توالى من رجال عظام؛ هذا المعنيّ الكبير الذي نذر نفسه للبنان وضحّى بالمصلحة الشخصيّة من أجل المصلحة الوطنيّة العليا، متفانياً بحبّه للبنان والعمل من أجله إلى درجة أنّه دفع حياته ثمناً للحريّة والسيادة والاستقلال. فالرجال زائلون هم ومصالحهم الشخصيّة لا محالة. وما ويبقى هو الوطن الذي يجب تغليب مصلحته دائماً وأبداً على أيّة مصلحة شخصيّة آنيّة أخرى. هو لبنان ما يجب أن يرخص ويهون من أجله كلّ شيء بما فيها النفس والولد والمال؛ وليس لنا قبله إلاّ الله، وبعده إلاّ ديار الله الواسعة.

هو لبنان الشهداء الأبرار الذين **لبنانيْ** ضحُّوا بحياتهم وشبابهم لكي يحيا ويبقى حرّاً لا تابعاً. هو لبنان الكفاح والصمود والنضال المنتصر على الموت، الذي لا بدّ يستعيد قراره الحرّ وطناً مبنيّاً على الصخر لا الرمل، ومؤسّساً لأمن قوميّ منيع غير قابل للاختراق ثانية، مستفيد من التجربة الدامية المرّة التي عصفت به. إنّه وطن الصوت الحرّ في خدمة الحريّة دائماً. فالله خلقه ليكون ملاذاً للحريّة، وعريفاً لكلّ اللبنانيين الأحرار على اختلاف طوائفهم الدينيّة.

أخيراً وليس آخراً، هو لبنان **لبنانيْ**، القرار الحرّ النابع من ذاته، لبنان المبنيّ على الصخر الذي يملك زمام المبادرة في الدفاع عن مصالحه وأمنه وأبنائه.

فويل لأمّة قرارها ليس بقرارها، وأمنها القوميّ خيوط من دخان! وويل لأمّة بنيانها من زجاج، وأساساته كثبان من الرّمل!!

هذا هو لبـــناني

د. إدوار صيّاح

هو لبنان الحريّة التي توارثها **لبناني** اللبنانيّون جيلاً بعد جيل، وحافظوا عليها أكثر من الحفاظ على النفس والولد، وعضّوا عليها بالنواجز وضحّوا من أجلها بكلّ غالٍ ونفيس.

هو وطن الأرز الشامخ، ذو **لبناني** العنفوان المتمرّد؛ هذه الشجرة المقدّسة والمباركة التي صمدت في وجه الغزاة على مرّ السنين، فما انحنت أبداً أمام ريح هوجاء ولا عفّرت جبينها أمام محتلّ غاصب وطامع – أكان من الجوار أو من الأفق البعيد.

هو طائرُ الفينيق، أو النّسرُ الذي **لبناني** يجدّد صباه كلّما أصابته محنة أو ألمّت به كارثة، كم من المحن ضربته وكم من غاز متغطرس داس على ترابه عبر العصور، فما زاده ذلك إلاّ تصميماً على المقاومة وإصراراً عنيداً على العيش والاستمرار، فكانت إرادة الحياة عنده تنتصر في كلّ مرّة على سلطان الموت.

هو التعدّديّة، لا العدديّة التي تقوم **لبناني** على القهر والظّلم واستبداد الانسان بأخيه الانسان. فالجميع في لبنان أقليّات روحيّة، محكوم عليها أن تعيش بعضها بعض على هذه الأرض المقدّسة. وهذا يمكن أن يكون مصدر غنى، كما يمكن أن يكون بؤرة توتّر ونزاع مستمرّ، وذلك متوقّف على الانسان اللبنانيّ وعلى مدى تسامحه وتفهّمه لأخيه في المواطنيّة اللبنانيّة.

فلبنان هو، كما قال قداسة الحبر الأعظم، يوحنّا بولس الثاني، أكثر من وطن، إنّه رسالة. نعم، إنّه رسالة تبشير بالتعايش الأخويّ بين مختلف الأعراق والحضارات والطوائف في جو وئاميّ حضاريّ رائع، شرطَ أن تكون راية العدالة والمساواة هي المظلّة التي تظلّل الجميع من دون تفرقة بين مواطن وآخر إلى أيٍّ مذهب دينيّ انتمى.

هو وطنُ اللبنانيّ المتديّن الذي **لبناني** يعرف ربّه جيّداً ويتعبّد له بخشوع ويمارس واجباته الدينيّة على أكمل وجه وتكون أعماله وممارساته اليوميّة مع نفسه والآخرين من وحي إيمانه الدينيّ، وليس وطنَ اللبنانيّ المتعصّب دينيّاً المنغلق على ذاته الرافض للعيش في بعض الأحيان حتّى مع أولئك الذين هم من النسيج الروحيّ الذي ينتمي إليه. وإذا كان المطلوب أن يكون اللبنانيّ متعصّباً، فليس دينيّاً بشكل يحجب عنه رؤية الواقع ويمنعه من التعامل مع غيره من أبناء الوطن الواحد، إنّما وطنيّاً للبنان الذي أراده ميثاق ١٩٤٣ وطناً يعيش فيه الجميع، يعملون معاً ويداً واحدة لحساب لبنان ومن أجل لبنان، لا وطناً يعيش فيه فريق على حساب الفريق الآخر مجيّراً لبنان لنفسه دون سواه.

هو لبنانُ المحبّة، الذي ليس فيه **لبناني** مكان للكراهية والبغضاء ولا للأنانية وحبّ الذات وتفضيلها حتى على مصلحة الوطن العليا. فالكره لا يولّد إلاّ الكره، والعنف لا ينتج إلاّ العنف، والكراهية سلاح ذو حدّين. ولنأخذ المثل والعبرة من المتصوّفة، رابعة العدوية، التي عندما سئلت مرّة إذا كانت تكره الشيطان، كان ردّها «لقد امتلأ قلبي بحبّ الله، فلم يعد فيه مكان لكره أحد». فلننسَ الماضي ونتطلّع بأمل إلى المستقبل، فنعمل جميعاً من أجل لبنان واستمراره أزليّاً أبديّاً سرمديّاً، ممارساً سيادته على أرضه على أكمل وجه من دون تدخّل من الخارج ومن أيّة جهة كان. فما يهمّنا هو التعلّم من الماضي والاستفادة من أخطائه وتجاربه للعمل على تلافيها في المستقبل، والتركيز الكلّيّ على الحاضر الأليم والمخيف، والعمل بجدّ ومثابرة لوقف التدهور السياسيّ والاقتصاديّ الذي قد يطيح بالوطن ومن فيه ويهدم الهيكل على رؤوس جميع أبنائه من دون استثناء في وقت لا يعود ينفع فيه الندم بشيء، متذكّرين القولَ المأثورَ للقدّيس أغسطينوس «الماضي مضى، والمستقبل في يد الله، ولنا ما نحن فيه الآن».

والدي كما عرفته

د. حارث فؤاد افرام البستاني

من الصعب جداً ومن السهل جداً في آنٍ أن أتكلّم على حياتي في كنف فؤاد افرام البستاني. فالذكريات كثيرة تعود إلى الطفولة والصّبا والشباب والحياة العمليّة.

أوّل سؤال سألته هو: لماذا أَطلق عليّ اسم حارث؟

وابتداءً من هنا كرّت السبحة. فكان الجواب أنّه عندما وُلدت في ٢٤ تشرين الأوّل كان لا يزال فؤاد البستاني أستاذاً في جامعة القدّيس يوسف، وكان له صديق حميم ومرشد هو الأب روفائيل اليسوعيّ، علم بالأمر فقال له: إنّ هذا المولود أتى باسمه معه. فإنّ ٢٤ تشرين هو ذكرى استشهاد الحارث بن كعب، ملك نجران، وقد استُشهد مع عائلته وصَحبه شاهراً معتقده المسيحيّ سنة ٥٢٣ وألقي في خندق، فعُرفوا جميعاً «بأصحاب الخندق». ويعتبر الحارث هذا من قدّيسي الكنيسة الجامعة، يُكرّم في السنكسار اللاتينيّ باسم «آريتاس». وراح والدي يشرح لي أنّ الحارث هو الذي يحرث الأرض، ومرادفه باليونانيّة هو جورجيوس، وفي الإسلام الخضر. لذلك، أطلق عليّ بالمعموديّة اسم «جورج»، حيث أنّ والده، أي جدّي، كان اسمه جِرِس. فجمع بذلك بين التقليدين العائليّ والثقافيّ الشرقيّ والعربيّ.

وعندما بلغت سنّ الدخول إلى صفوف الروضة، عند راهبات الناصرة، تمهيداً للبدء بالدراسة في المدرسة الابتدائيّة للآباء اليسوعيين بالقرب من جامعة القدّيس يوسف انتابه القلقُ حيال تمرّسنا وإخوتي باللغة العربيّة، حيث أنّه كان معروفاً آنذاك أنّ راهبات الناصرة، ومن ثمّ الآباء اليسوعيّون، يشدّدون على التكلّم بالفرنسيّة، فأخذ يوقظنا كلّ يوم في الساعة السادسة صباحاً ويُسمعنا الآذان الذي كانت تبثّه الاذاعة اللبنانيّة، فيشرح لنا الألفاظ ويمرّس آذاننا بصوت المنشد الرنّان الموسيقيّ.

وإذا ما أتى المساء وخلدنا في الساعة الثامنة إلى فراشنا في غرفة مربّعة، فيها أربعة تخوت، أدخل صينيّة نحاسيّة ووضع فيها كميّة قليلة من الكحول الأزرق وأشعلها، وقد كانت آنذاك الوسيلة الوحيدة للتدفئة وتنقية الجوّ. وكان كلّ مساء، يقصّ علينا قصّة متسلسلة مأخوذة من الأساطير الاغريقيّة كالإلياذة أو الأوذيسية والإنيازه أو سير أبطال الشرق من كنعانيين وعرب. وأعتقد أنّ ميلي للتاريخ عامّة والتاريخ القديم خاصّة يعود إلى هذه المرحلة المباركة.

إنّما هذه المرحلة لم تدم طويلاً، حيث أجبره ضيقُ البيت الصغير في الأشرفيّة (ثلاث غرف نوم، واحدةٌ منها مكتبة ومكتب للوالد) وكثرة الأخوة (خمسة ذكور وبنتان) على إرسالنا إلى مدرسة الجمهور، التي فتحت أبوابها سنة ١٩٥٣، تابعين للنظام الداخليّ. فانقطعت عنّا القصص والأساطير المحكيّة لتحلّ محلّها القراءات المأخوذة من مكتبة المدرسة.

عندما بلغت الصفّ الثالث شاءت الظروف والدراسة الجديّة أنّني تبوّأت المرتبة الأولى في امتحانات آخر السنة. فأهداني والدي كتاباً ضخماً صادراً حديثاً في فرنسا بقلم الكاتب الشهير أندره مالرو، وعنوانه «أصوات السكوت» Les voix du silence يتكلّم على الحضارة الاغريقيّة والفنون فيها. كما أنّ أحد الأقرباء أهداني كتاباً عن الاسكندر الكبير، فترسّخ فيَّ الشعور أنّ اختصاصي المستقبليّ سيكون علم الآثار والتاريخ وتاريخ الفنون.

وعندما فزت بشهادة البكالوريا، القسم الثاني-الفلسفة، سألني والدي: ما هو الاختصاص الذي أرغب في أن أدرسه في الجامعة، فكان جوابي فوراً: «علم الآثار». فقال لي: سنتابع هذا الحديث في الأسبوع المقبل. وكان قد أنشأ في الجامعة اللبنانيّة قسماً لتعليم الآثار.

هو؟

فؤاد افرام البستاني

- ١٥ آب ١٩٠٤، مولده في دير القمر.
- باشر دروسه في مدرسة راهبات ماريوسف. ثمّ انتقل إلى معهد الإخوة المريميّين في دير القمر.
- بعد انتهاء الحرب العالميّة الأولى انتقل إلى جامعة القدّيس يوسف في بيروت، حيث أتمّ دراسته الثانويّة والجامعيّة.

في التعليم الثانويّ

١٩٢٥ – بدأ يدرس الأدب العربيّ في ثانويّة الجامعة المذكورة حتّى ١٩٥٣.

١٩٢٧ – ظهور أوّل جزء من مجموعة الروائع خاصّ بعليّ بن أبي طالب.

١٩٣٢ – ١٩٤٣ – أستاذ الآداب العربيّة والفلسفة الاسلاميّة في معهد الإخوة المريميّين في جونيه.

١٩٣٣ – ١٩٥٥ – أستاذ الآداب العربيّة وأصول التربية في دار المعلّمين والمعلّمات.

١٩٤١ – ١٩٤٢ – أستاذ الآداب العربيّة في الكليّة البطريركيّة.

١٩٤٢ – ١٩٤٤ – أستاذ الفلسفة الاسلاميّة في معهد الحكمة.

في التعليم الجامعيّ

- أستاذ الآداب العربيّة والنظم الاسلاميّة والحضارة الاسلاميّة في معهد الآداب الشرقيّة (جامعة القدّيس يوسف) منذ تأسيسه سنة ١٩٣٣.
- أستاذ تاريخ بلدان الشرق الأدنى وحضارتها (بالفرنسيّة) في معهد العلوم السياسيّة (جامعة القدّيس يوسف) ١٩٤٥ – ١٩٥٥.
- أستاذ التربية، وطرق تدريس العربيّة في مدرسة الآداب العليا ١٩٤٦–١٩٥٢.
- أستاذ الآداب العربيّة والفلسفة الاسلاميّة والتاريخ اللبنانيّ في الأكاديميّة اللبنانيّة للفنون الجميلة ١٩٤٧–١٩٥٥.
- أستاذ الآداب العربيّة والحضارة الاسلاميّة والتاريخ اللبنانيّ المعاصر في الجامعة اللبنانيّة منذ تأسيسها سنة ١٩٥٣.

في الادارات والمؤسّسات التربويّة والثقافيّة

- أسهم مع الأب رنه موترد اليسوعيّ في إنشاء معهد الآداب الشرقيّة.
- سعى في تأسيس دار المعلّمين والمعلّمات سنة ١٩٤٢، وتولّى إدارتها حتّى سنة ١٩٥٣.
- عيّن مستشاراً تربويّاً في مدرسة الآداب العليا – ١٩٤٧–١٩٥٤.
- سعى إلى تأسيس الجامعة اللبنانيّة على عهد الرئيس كميل شمعون، وتولّى رئاستها منذ تأسيسها سنة ١٩٥٣ حتّى بلوغه سنّ التقاعد في تمّوز ١٩٧٠.

له أكثر من ١٥٠ مؤلّفاً بين كتاب ومقالة.

الأوسمة

١– وسام الاستحقاق اللبنانيّ ذو السعف، ١٩٣٤.

٢– وسام الأكاديميّة الفرنسيّة برتبة ضابط، ١٩٤٧.

٣– وسام القدّيس غريغوريوس الكبير (الفاتيكان) برتبة كومندور، ١٩٥٠.

٤– وسام ألفونس العاشر (إسبانيا) برتبة كومندور، ١٩٥٢.

٥– وسام المعارف اللبنانيّ المذهّب، ١٩٥٧.

٦– وسام الأرز الوطنيّ برتبة كومندور، ١٩٥٧.

٧– وسام صليب القسطنطينيّة برتبة ضابط أكبر، ١٩٥٧.

٨– وسام هومايون (إيران) برتبة كومندور، ١٩٥٨.

٩– وسام الكفاءة الفكريّة من الدرجة الممتازة (المغرب)، ١٩٦٠.

١٠– الوسام الوطني التونسي برتبة ضابط أكبر، ١٩٦٥.

١١– الوسام الوطنيّ السنغاليّ برتبة كومندور، ١٩٦٦.

١٢– الوسام الوطنيّ الايطاليّ برتبة كومندور، ١٩٦٦.

١٣– وسام جوقة الشرف الفرنسيّ برتبة فارس، ١٩٦٧.

١٤– وسام الأرز الوطنيّ برتبة ضابط أكبر، ١٩٧٠.

١٥– وسام الأرز الوطنيّ برتبة الوشاح الأكبر، ١٩٩٣.

مع توفيق يوسف عوّاد والأب ابان دي جرفانيون رئيس عام اليسوعيّين

مع غبريال مرسال في أطلال بعلبك

كانت أحاديثنا تدور على الحياة الثقافيّة في بيتنا وفي لبنان، وعلى محاضراته في الندوة والسهرة الأسبوعيّة الثقافيّة التي كانت تجمع كلّ مساء خميس في بيتنا الشعراءَ والأدباء أمثال: سعيد عقل وجوزف نجيم وأحمد قلّي وفاضل سعيد عقل ويوسف غصوب والخوري يوسف عون والمونسنيور يوحنّا مارون وقيصر الجميّل. أمّا في باريس فكنّا نلتقي دائماً الأب يواكيم مبارك والأب ميشال حايك وشارل بلا (Charles Pellat) وجاك بيرك (Berque Jacque) وجيرار تروبو (Gérard Troupeau) وفانسان موتيل (Vincent Monteil)...

وبدأت الحرب سنة ١٩٧٥. وفي حزيران سنة ١٩٧٦ انتقلت مع عائلتي إلى بيت والدي في الأشرفية لبعض الوقت، وقد كنت أقيم آنذاك في حيّ الظريف بالمنطقة الغربيّة من بيروت. فكان يزوره كلّ يوم تقريباً تلميذه القديم وصديقه الحميم ومرشده الروحيّ الأب عبدالله داغر اليسوعيّ؛ وكان الأب عبدالله صديق كلّ العائلة. وفي عصر ذات يوم، طرقَ البابَ الأب عبدالله، وعندما فتحت له أومأ لي بالسكوت، فدخل وقال لي بصوت خافت: أريد أن أعلمك بشيء قبل الدخول إلى مكتب «الختيار» فقلت ماذا؟ قال: أتريد الذهاب إلى كندا؟ فقلت: لأفعل ماذا؟ قال: سمحت لنفسي بأن أرشّحك لمنصب أستاذ تاريخ الحضارات القديمة بجامعة لافال Laval في كيبيك Quebec، وقد قُبل ترشيحك، وهم في انتظارك؛ إنّما هناك صعوبة واحدة. قلت: وما هي؟ قال: موافقة «الختيار». فقلت له: لندخل ونعلمه بالأمر. قال: لا. أنت تعلمه بالأمر.

فدخلنا عليه، وقال: شو عم تطبخوا إنت وبونا عبدالله؟

قلت: يقول أبونا عبدالله إنّني قُبلت في جامعة لافال لأدرّس مادّة تاريخ الحضارات. فصفن هنيهة، وقال: يا ابني، إذا كلّ الذين هم مثلك تركوا لبنان على من سيقوم؟ فاعلَمْ أنت وأبونا عبدالله أنّ بعض السنين الصعاب في تاريخ وطن عمره ستة آلاف سنة ما هي إلاّ دقيقة في عمر الزمن. فبقيت في لبنان.

وبالعودة إلى عهد الطفولة والصبا، فقد كان الرهبان اليسوعيّون في مدرسة الجمهور يسمحون لنا بالخروج إلى البيت مرّتين في الشهر فقط.

وأتذكّر أنّ أحاديث الوالد كانت تدور دائماً حول العائلة الكبرى في دير القمر، والعادات والتقاليد في بلدتنا، وخاصّة حول نشأته؛ فقد كان يرافق نموّنا بأن يقصّ علينا ما كان يقوم به عندما كان في سنّنا.

أخبرني كيف أنّه دخل، ككلّ أولاد جيله، مدرسة راهبات ماريوسف في دير القمر، وانتقل من ثمّ إلى مدرسة الإخوة المريميّين قبل انتقاله إلى جامعة القدّيس يوسف في بيروت.

وعندما عدنا إلى الحديث عن مستقبلي في الأسبوع الثاني قال لي: لقد حصلتُ لك من السفارة الفرنسيّة على منحة لكي تدرس الآثار في باريس في معهد اللوفر، فإذا رغبت في ذلك عليك البدء بإنجاز جواز السفر وطلب تأشيرة الدخول. فقلت له عندئذٍ: ألا يوجد في الجامعة اللبنانيّة إجازة بهذا الاختصاص، فقال: نعم، فقلت: إذاً سأدخل إلى الجامعة اللبنانيّة، ولا أريد أن يقال إنّ رئيس الجامعة أرسل ابنه إلى باريس. فقال عندئذ: كنت أكيداً من هذا الجواب، إنّما كان عليّ أن أخيّرك.

وبعد أن نلت الاجازة التعليميّة، ويُقال اليوم الماجيستر في الآثار والفنون في الجامعة اللبنانية بتفوّق، حصلت على منحة لإكمال دراستي ونيل شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس.

بدأ فصل الصيف، فتوجّهنا كلّنا إلى دير القمر، وبدأت بتحضير أوراقي للسفر، وكنت قلقاً إزاء التوجيهات التي سيحمّلني إيّاها وأنا في سنّ الواحدة والعشرين وأوّل ولد يغادر البلاد لمدّة طويلة. وطال الانتظار. وعندما حان وقت الرحيل، شرعت والدتي في تحضير «الزوّادة» من أجبان وألبان مكبوسة بالزيت وزيتون وتين بسكّر وحبوب وزعتر إلى آخره؛ وقد بلغت حمولة كلّ ذلك أكثر من مئة كيلوغرام، فقال لها والدي: يا أمّ يحيى ماذا تفعلين! إنّ الحرب العالميّة الثانية انتهت منذ أكثر من عشرين سنة. أتعتقدين أنّ ابنك سيموت في الجوع في باريس! لكنّ والدتي أصرّت على ذلك، فاضطررت للحجز في الباخرة عوضاً عن الطائرة لأوفّر كلفة تكاليف شحن حوالى مئة وخمسين كيلوغراماً.

وعندما حان وقت الرحيل، توجّهنا إلى مرفأ بيروت وصعدنا إلى الباخرة وقد عيل صبري وأنا أنتظر النصائح والتعليمات. فجأة أُطلقت

في مكتبه في بيروت

منحه الدكتوراه الفخرية في جامعة ليون

الصفّارة تذعن بالإبحار، فجئت إليه وقلت: ليس لديك شيء تقوله لي؟ فقال: حتماً. أريد منك أن تبعث لنا من وقت إلى آخر برسالة تطمئننا عن أحوالك. فقلت: هذا كلّ شيء؟

فقال: هذا أهمّ شيء يعلّمك على تحمّل مسؤوليّاتك. وكان الوداع....

كان والدي يزورني مرّة أو مرّتين في السنة، إذ إنّه كان يُدعى إلى الأونسكو أو إلى السوربون أو إلى كليّة فرنسا (Collège de France) ليلقي بعض المحاضرات أو ليلتقيَ بعض المستشرقين في فرنسا. وقبل كلّ مجيء إلى باريس كان يتّصل بي لكي أرتّب له إقامته ومواعيده، وكنت، من باب الدعاية، أحجز له غرفة في البيت الفرنسيّ اللبنانيّ في شارع أولم (Ulm) و«ألتزم» إقامته في باريس، فآخذ منه كلّ الفرنكات التي بحوزته بقولي له إنّه كونُه رئيساً للجامعة اللبنانيّة، عليه أن يختبر حياة الطلاّب، فيمضي أمسياته معنا وأتنقّل وإيّاه في «المترو» ونأكل في المطاعم الجامعيّة.

ذكر أنّ أولى مطالعاته كانت في «نهج البلاغة» لعلي بن أبي طالب وفي «مقامات» الحريري «ومجمع البحرين» لليازجيّ. ومن النوادر التي لن أنساها ما قاله لي عن تلك الحقبة أنّه، ذات يوم، من سنة ١٩٢٠، وكان مكبّاً على ديوان أسعد رستم يُطالع، يبتهج ويضحك مستأنساً بهذا الشعر الهزليّ البسيط، إذ أُعلن عن وصول داود بك عمّون، وكان صديقاً حميماً لخاله اسكندر القِبْع، في زيارة مفاجئة، فاهتمّ أهل البيت وتقدّموا للاستقبال، وسلّم الزائر على الجميع، ثمّ اتّجه نحو الولد، وأخذ منه الكتاب مستطلعاً، وما أن لمح عنوانه حتّى رمى به على الديوان، ثمّ حدّق إلى رفوف المكتبة وانتزع منها كتاباً قويّ التجليد، لمح فؤاد الصغير عنوانه: «العرف الطيّب»، ففتحه داود بك وناوله لفؤاد وقال بلهجة الناصح الآمر: «اقرأ في هذا. هذا هو الشعر الصحيح. ودع لغيرك الهزليّات الرُّستميّة وأمثالها».

في هذا الجوّ المفعم بالنوادر الأدبيّة والتقاليد الجبليّة، قضينا حياتنا منذ الطفولة حتى بلغنا وعدنا استمعنا إليها كلّها يقصّها الجدّ فؤاد على أحفاده.

وكم من مرّة سمعته في مجالٍ آخر يفسّر لسائل عن أسمائنا، فكان الجواب إنّ اللغة العربيّة من أجمل اللغات في العالم، وإنّ الأسماء العربيّة تحمل في طيّاتها معاني تعود بجذورها إلى التاريخ؛ فقد أعطى لابنته البكر اسم هند، بنت امرى والقيس، ويحيي اسم يوحنّا الدمشقيّ، وحارث اسم الحارث بن كعب، وعُدَي اسم عدي بن زيد، ومنذر اسم الملوك الغساسنة والمناذرة، ومارينا اسم أوّل قدّيسة لبنانيّة، وغياث اسم الشاعر الكبير الأخطل.

هكذا ترعرعت وإخوتي مسيّرين بالعبر والنوادر التي كانت تضبط كلّ خطوة من خطواتنا. وهذه الطريقة في التربية هي المفضّلة، فلم نسمع يوماً، في البيت، صرخة أو عراكاً، ما أشعرنا بمسؤوليّاتنا تجاه أنفسنا وتجاه المجتمع بكامله.

مع بشير الجميّل

مع الحبيب بو رقيبة وشارل حلو

المطران والكردينال تيبوني

كان يكنّ احتراماً شديداً وعاطفة جامحة لجدّته لأمّه «أمّ اسكندر»، فيقول لي كيف أنّها قامت بتربيته في بيتها المواجه لمدرسة الراهبات، وكيف أنّها كانت مثقّفة تتقن العربيّة والفرنسيّة.

وهنا، يخطر لي قصّة طريفة، حصلت بيننا قبل وفاته ببضعة أشهر، يوم كنّا في بيته بدير القمر، صيف ١٩٩٢. فقد كان عمّي كميل البستاني يجمع أوراق العائلة التي وجدها مبعثرة في بيت جدّي بعد أن استرجعه من المهجّرين، فوقع نظره على رسالة أرسلتها جدّته: أمّ اسكندر، إلى أمّه إميلي: جدّتي، مؤرّخة في ١٣ كانون الثاني ١٩٠٧، تسأل فيها ابنتها عن أحوالها في بعبدا وأحوال زوجها وصحّة الولد البكر فؤاد وأخيه الصغير شبلي. وكان معروفاً أنّ تذكرة هويّة فؤاد تقول إنّ فؤاد وُلد في ١٥ آب ١٩٠٦. فقال لي عمّي كميل إنّ هناك خطأ، ويلزم الرجوع إلى سجلاّت العماد في أنطوش سيّدة التلّة. وهكذا فعلنا، فتبيّن أنّ فؤاد وُلد وتعمّد سنة ١٩٠٤، وشبلي سنة ١٩٠٦. فسألني عمّي كميل مَن الذي سيتجرّأ ويخبر فؤاد عن الرسالة، فقلت له: أنا سأفعل.

وفي اليوم نفسه، بعد الظهر، وكنّا جالسين في الليوان، في البيت بدير القمر، تقدّمت منه وأخبرته بما اكتشفنا، فانتفض وأجاب: من الذي يقول ذلك؟ فقلت له: إنّ جدّتك: أمّ اسكندر، كتبت لجدّتي: أمّ فؤاد، في هذا التاريخ، لتسأل عنك وعن شبلي، فنظر إليّ وقال لي: «من أيمتن ستّك أمّ اسكندر كانت تعرف تقرأ وتكتب!». فرحنا نقهقه جميعاً، إذ إنّنا تذكّرنا ما كان يقوله لنا من أنّ أمّ اسكندر كانت من أكثر نساء دير القمر ثقافةً.

وراح يتذكّر أيّام الطفولة وحياته في بيت جدّته مع أعيان البلاد وأدبائه، وكيف أنّه، منذ صغره، كان يميل ميلاً شديداً إلى اللغة العربيّة وآدابها.

مع سامي الصلح وكميل أبو صوّان

مع كميل شمعون

مع كمال جنبلاط والأمير موريس شهاب

* سنة ١٩٥٢، أصدر «طعم الرماد»، وهو مجموعة قصص.
* سنة ١٩٥٥، أصدر «ليل الشتاء» (عن دار المكشوف)، وهو مجموعة من أربع قصص تدور على غياب العناية الالهيّة التي ترعى الانسان والعالم. نال هذا الكتاب جائزة «يوسف اسكندر نصر» باشراف «جمعيّة أهل القلم».
* سنة ١٩٥٦، أصدر «شَقّ الفجر»، وهو يصوّر آثار الفكر المؤدّي إلى فقدان الله والتعاسة الروحيّة.
* عن هذه الكتب الثلاثة قال يوسف حبشي الأشقر سنة ١٩٩٢: «لم أتنكّر قط لكتاباتي الأولى أو لما نشرت، ولن أتنكّر لها يوماً (...) لكنّي اليوم، عندما يحدث لي أن أعود إليها، لا أخفي أنّي في عمق أعماقي أضحك! أمّا عندما أقرأ ما كتبت لاحقاً، فصدّقوني، ما عدت أضحك!».
* سنة ١٩٦٣ أصدر «الأرض القديمة» (عن المطبعة المخلّصيّة)، وهو مجموعة من أربع قصص تتناول أربع شخصيّات قرويّة حقيقيّة، كان يعرفها الكاتب عن قرب. نالت هذه المجموعة «جائزة أصدقاء الكتاب».
* سنة ١٩٦٤، أصدر «أربعة أفراس حمر» (عن المكتبة العصريّة)، وهو الجزء الأوّل من ثلاثيّة ستستغرق كتابتها ثلاثين سنة. إنّها حكاية جيله الذي أفقدته الحضارة الجديدة نفسه وإيمانه بالمقدّس. وهي بداية تكريس يوسف حبشي الأشقر كأحد روّاد الرواية الحديثة.
* سنة ١٩٧١، أصدر «لا تنبت جذور في السماء» (عن دار النهار)، وهو الجزء الثاني من الثلاثيّة، وفيه تنقطع آخر الخيوط التي تربطه بالايمان والله والمطلق، وفيه ينتهي التمزّق والبحث، ويبدأ الاستسلام الأكبر.
* سنة ١٩٨١، أصدر «المظلّة والملك وهاجس الموت» (عن دار النهار)، وهو كتاب يصعب تحديده، ويشكّل علامة أدبيّة فارقة جدّاً من ناحية الأسلوب القصصيّ ومن ناحية المضمون. يقول عنه يوسف حبشي الأشقر «هذا الكتاب هو من أحبّ الكتب إليّ وأقربها، غاب العقل عنه وطلع كالصلاة اللاعنة».
* سنة ١٩٨٣، أصدر «وجوه من الأرض القديمة» (عن المكتبة الأهليّة)، وهو مجموعة قصص ريفيّة تنتقم فيها للبراءة التي كتبت «الأرض القديمة» و«شقّ الفجر» ولمكان الصفاء والسلام الذي تخيّله فيهما.
* سنة ١٩٨٤، أصدر «آخر القدماء» (عن المكتبة الأهليّة)، وهو مجموعة قصص ريفيّة، تعكس الحنين الواسع والعميق إلى الضيعة التي عرفها وهو طفل، وكأنّ الكتاب استحضار بركة القدامى لغفران خطايا المحدثين.
* سنة ١٩٨٩، أصدر آخر كتبه «الظلّ والصدى» (عن دار النهار)، وهو الجزء الأخير من الثلاثيّة الروائيّة التي تضمّ أيضاً «أربعة أفراس حمر» و«لا تنبت جذور في السماء». هذه الثلاثيّة كانت محاولة لخلق الرواية الشاملة، وفيها ينتهي جيله المتّصل بمئات السنين من الجذور والتشبّث بالبقاء.
* بعد صدور رواية «الظلّ والصدى» أعلن يوسف حبشي الأشقر أنّها آخر ما يكتب، لشعور في داخله أنّه قال كلّ ما لديه. قال: «انتهت حربي مع الكلمات. اليوم أنظر إلى زهرة الدرّاق وورقة الاجاص والمارغريت».

كتب مسلسلات تلفزيونيّة عدّة:

- «الضيعة بألف خير» كتبه لتلفزيون لبنان سنة ١٩٧١.
- «وجوه» كتبه للمحطّة اللبنانيّة للارسال LBC سنة ١٩٨٤.
- «حسّون» كتبه للمحطّة اللبنانيّة للارسال LBC سنة ١٩٨٥.
- «مبارك» كتبه للمحطّة اللبنانيّة للارسال LBC سنة ١٩٨٦.
- «ميليا» كتبه لتلفزيون لبنان سنة ١٩٨٧.

تُوفّي في ٥ آب سنة ١٩٩٢، إثر نوبة قلبيّة صاعقة، وبعد نضال فكريّ ضدّ الموت دام زهاء ٤٠ سنة. قال في حديث أخير له إلى جريدة «النهار»: «لطالما كنّا أنا والموت عدوّين لدودين، أمّا اليوم فقد روّضته (...) لا أخاف الموت، لكنّه سيأخذني عنوة».

شهادات

نجيب محفوظ لمجلّة «الحوادث»

«... وأعجبتني مؤخّراً عندكم في لبنان رواية «لا تنبت جذور في السماء» ليوسف حبشي الأشقر...».

أنسي الحاج في مقال حول رواية «أربعة أفراس حمر»

«اكتشفت حالي أقول في النهاية، وبكلّ بساطة، إنّ هذا العمل عمل ضخم. ولم أتبرّع بالوصف من بيت أبي. فقد بنى يوسف حبشي الأشقر في هذا الكتاب عالماً من النماذج البشريّة الحادّة، الممتلئة، الحقيقيّة (...) عمل روائيّ ضخم كهذا، هو، بعد كلّ شيء، أهمّ رواية لبنانيّة ظهرت منذ خمس سنوات...».

توفيق يوسف عوّاد خلال نقاش في «نادي القصّة» حول كتاب «الأرض القديمة»

«أحسّست وأنا اقرأ هذا الكتاب أنّ يوسف حبشي الأشقر قد قبض بأصابعه العشر على شيء بقي، تحت قلمي وقلم سواي، مجرّد فكرة مبهمة وهيكل لا حياة فيه...».

يوسف غصوب في رسالة إلى يوسف حبشي الأشقر نشرتها إحدى الصحف حول كتاب «الأرض القديمة»

«وقد برعت في تصوير هذه الشؤون براعة تغبط عليها على رصانة رفعت المستوى في لبنان (...) في «الأرض القديمة»، متعة للأدباء المثقّفين الذين لا تبهرهم فخفخة الألفاظ وفخامة الانشاء والجمل الطويلة الفارغة، بل يأنسون إلى البساطة والدقّة في التعبير التي تعطيك صوراً بارزة متحرّكة تطغى على حروفها (...) لا أكتمك أنّ كتابك يمسك القارئ ولا يدعه إلاّ بعد آخر سطر منه، وآمل أن يكون فاتحة لصنيع أدبيّ ضخم».

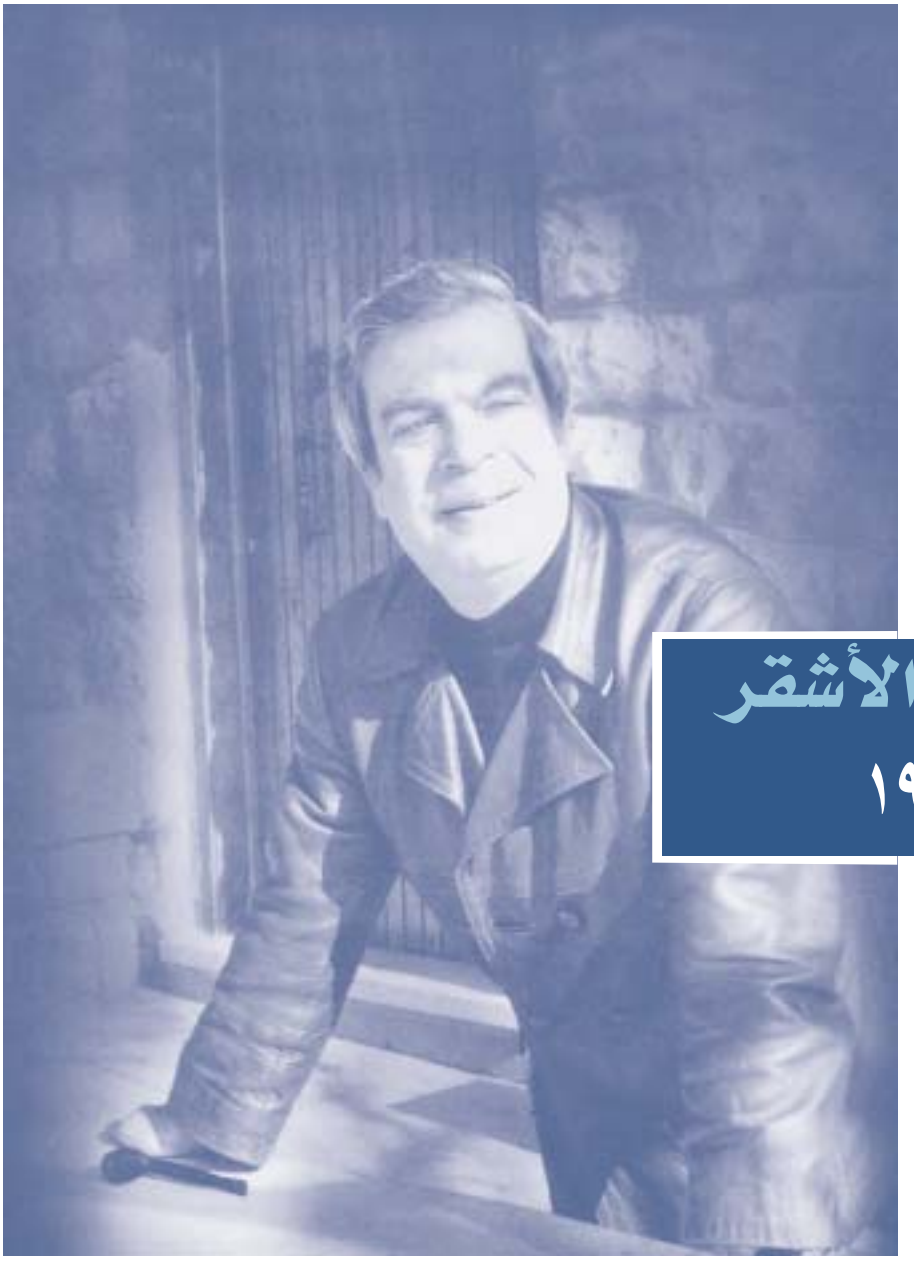

يوسف حبشي الأشقر
١٩٢٩ - ١٩٩٢

رائد الرواية اللبنانيّة الحديثة

عشر سنوات على رحيله

* وُلد يوسف حبشي الأشقر عام ١٩٢٩ في بيت شباب. والده، إميل حبشي الأشقر، صحافيّ أصدر جريدة «النتيجة» ومجلّة «الليالي» وأديب ألّف أكثر من ثلاثين كتاباً حول تاريخ العرب.
* تعلّم في بيت شباب، ثمّ في مدرسة القدّيس يوسف للآباء اليسوعيّين. نال شهادة الحقوق من جامعة القدّيس يوسف، وشهادة في الفلسفة العامّة والمنطق، وشهادة في تاريخ الفلسفة من الأكاديميّة اللبنانيّة.
* مارس الصحافة الأدبيّة، فكتب الشعر الحرّ والقصص القصيرة والنقد في مجلّات عدّة، أبرزها: «الحكمة» و«الأجيال الجديدة» و«ملحق النهار».

موت من لا يموت!

قال: «لم أستطع أن أصدّق، إلاّ بصعوبة، أنّ أحد كبار الفلاسفة يتخلّى عن وقته الثّمين لكي يستمع إلى محاضرات زميلٍ له غيرِ معروف وأصغر منه سنّاً بين كلِّ الأساتذة الزوّار في جامعة برنستون»...

في ١٤ آذار ٢٠٠٢، أغمض هانس-جورج غادامر (Gadamer) عينيه عن هذه الحياة. وكان وُلد في ١١ شباط ١٩٠٠.

إنّه من أهمّ الفلاسفة الألمان في القرن العشرين، ووريث فلسفة هايدغر بامتياز. إلاّ أنّ فلسفته التي عُنيت بالتّأويل، (الهرمنيوطيقا L'hermeneutique)، والتي ضمّنها كتابَه الأساسيّ: «الحقيقة والمنهج: مبادئ هرمنيوطيقا فلسفيّة»، ظهّرت استقلاليّتَه، بحيثُ إذا كان السّؤال الذي شغل **هايدغر** هو: كيف نفهم الوجود، فإنّ ما شغل غادامر هو: كيف نفهم (وهل في إمكاننا أصلاً أن نفهم) النصوص القديمة والأجنبيّة، وتقاليدنا الثقافيّة؟ وما هو موقفنا من هذه التقاليد؟ وما هي الشروط التي تتحكّم بهذا الموقف؟

جاك دريدا قال: لا أصدّق موت غادامر. لم أنجح في تصديق ذلك. فلقد كنت اعتدت على فكرة أنّ غادامر لا يموت. كنت مقتنعاً بأنّه يستحقّ ألاّ يموت. كنت أغبطه على قوّة التّفاؤل لديه بالحياة.

وحول الموت، قرأتُ له: «سيظلّ عمقُ الموت الغائر والرّعبُ الذي يثيره في النّفس، دائماً، مَهرَ كلِّ فكر مستقبليّ. وهذا ما يميّز البشر عن الكائنات الحيّة الأخرى، وإنّه لَهبةٌ خطيرة. فالتفكير المستقبليّ للإنسان يقود، كما يبدو، ومن دون أن يستطيع أحدٌ اعتراضَ طريقه، إلى الرّغبة في التّفكير خارج الموت المحتوم. وهكذا فإنّ البشر هم الكائنات الحيّة الوحيدة التي تقيم جنّازات لموتاها. وهذا يعني، إذاً، أنّها تحاول التمسّكَ بهم، والحفاظَ عليهم خارج الموت، وتقديسَهم بالذّاكرة كمعبود لا يموت».

ويُخبر **ريشارد رورتي** عن الدّهشة التي انتابته عندما علم أنّ الرّجلَ الوسيم الذي يجلس دائماً في الصفّ الأوّل، ومن دون أن يتغيّب أبداً، هو مؤلّف «الحقيقة والمنهج».

الياس خوري في مقال حول كتاب «المظلّة والملك وهاجس الموت»

«فهذا الروائيّ اللبنانيّ الكبير الذي كان من أوائل الذين أسّسوا لرواية عربيّة جديدة ومختلفة، يعلن، في شهادته عن الحرب وفيها، موت الانسان الذي بحثت عنه المرحلة طويلاً؛ يعلن وبأسلوب متميّز ورؤيا نافذة وسيطرة كاملة على أدواته، أنّ الشهادة في هذا الزمن لا بدّ وأن تمتزج بالشاهد وأنّ جسد الكاتب يصبح اليوم، هو الورقة الأولى التي نكتب فوقها الكلمات...».

إملي نصرالله في مقال حول رواية «لا تنبت جذور في السماء»

«يسجّل الأشقر في روايته هذه قفزة بعيدة في مسيرة الرواية اللبنانيّة المعاصرة (...) ويكون الأشقر، عبر روايته هذه، قد طرق أبواب الرواية العالميّة، مستخدماً وسائل جديدة إنْ في الأسلوب أو اللغة...».

محمّد دكروب (عن يوسف حبشي الأشقر)

«كانت تتفاعل في داخل الأشقر وتتصادم أفكار العصر وتيّاراته ومذاهبه. كان قلقاً بين الوجوديّة والماركسيّة والنزعات الوطنيّة القوميّة. وكان يطمئنّ قليلاً إلى نوع من الإيمانيّة المعاصرة، مع عدم اطمئنان مطلق إلى المؤسّسات، سواء كانت دينيّة أم دنيويّة حزبيّة!... وكان مقياسه الأساس: حريّة الفرد الانسانيّ، وإدانة كلّ المؤسّسات التي تستعبد الانسان الفرد».

جورج دورليان (عن رواية أربعة أفراس حمر)

«شخصيّاتها تجمعهم مشكلة واحدة هي مشكلة العلاقة المتأزّمة مع الجذور والأصول كنتيجة لولوجهم عالماً جديداً، عالم المدينة الحديثة التي لا يبدو أنّهم نجحوا بالانخراط في آليّتها. فبالرّغم من حضور المدينة، بكلّ مظاهرها في صفحات الرواية ومسالك شخصيّاتها: الأحياء، الترامواي، السوق العموميّة، الساحات، المحال، الخ.، إلاّ أنّها غائبة كتشكيلة حيّة وكبنية لعمارة الرواية. .. وعندما تفشل محاولات الشخصيّات في حلّ مشاكلها، فهذا يعني فشل الجهود المبذولة لانخراطها في آليّة المدينة الحديثة وبالتّالي فشل انفصالها عن عالم معنويّ لا يزال يشدّها إليه».

لطيف زيتوني (عن الثلاثيّة: أربعة أفراس حمر، لا تنبت جذور في السماء، الظلّ والصدى)

«تختلف ثلاثيّة الأشقر عن كتاب بروست: البحث عن الزمن الضائع، بأنّ بروست ينطلق من الأنا المجزّأة نحو بناء الأنا الموحّدة، وتختلف عن كتابة بيكيت بأنّ بيكيت ينطلق من الأنا الهاربة ليبني ذاتاً لا تتوقّف عن الانهيار. أمّا ثلاثيّة الأشقر فتنطلق من الأنا الملعونة التي قتلت الإله لتتألّه، ولكنّها عجزت وانتهت بلا ذات ولا معنى. بحث الثلاثيّة عن هذه الأنا الملعونة المتغيّرة هو، في آن واحد، بناء وتفكيك يبرز دور الشخصيّة الرئيسيّة ويجعل منها محور الرواية».

سامي سويدان (عن رواية الظلّ والصدى)

«إنّ هذه الرؤية الأخلاقيّة للحرب بأبعادها الدينيّة التاريخيّة.. مجتزئة تختصّ بجزء من المتحاربين ممّن ينتمون إلى طرف واحد في حرب يتواجه فيها على الأقلّ طرفان. وهي جزئيّة لا تعنى إلاّ بجانب واحد (أخلاقيّ دينيّ) من ظاهرة لا تقلّ الجوانب الأخرى فيها (الاجتماعيّ – الاقتصاديّ – السياسيّ..) عنه أهميّة وفعاليّة، وهي محصورة المدى ضيّقة الأفق بمنظورها الدينيّ – المسيحيّ..»

هنري العويط (عن كتاب المظلّة والملك وهاجس الموت)

«قيل في هذا الكتاب إنّه كتاب الحرب، كتاب بشاعاتها وضحاياها، وإنّه بامتياز كتاب إعلان عبثيّتها. وهذا كلّه صحيح. ولكنّ هذا الكتاب ليس طليعيّاً بسبب أسبقيّته هذه وحسب، بل لأنّه، أوّلاً وقبل أيّ أمر آخر، النصّ العربيّ الموقوف بكامله للكتابة وشؤونها وشجونها، وللكاتب وأحواله في ممارستها، ولما بينهما من علاقات ملتبسة. ويمكننا، من هذا المنظور، أن نعتبر هذا الكتاب طليعيّاً وتأسيسيّاً في مسيرة تطوّر الفنّ القصصيّ عندنا، وأنّه ينتمي إلى تيّار الرواية الجديدة».

يُمنى العيد (عن رواية الظلّ والصدى)

تنبني شخصيّة اسكندر في الظلّ والصدى على قاعدة المساءلة والتمعّن وإعادة النظر والتحوّل الذي هو في معناه العميق عودة إلى الجذور.. وتتوثّق العلاقة المنسوجة، على مدى الرواية، بين الرؤية الرافضة للحرب وبين شخصيّة اسكندر النازعة نحو اختلافها وغربتها أو، كما تضمر الرواية، نحو حقيقتها التي يشوّهها الآخرون؛ فيصير اسكندر باختلافه وغربته أي بحقيقته، المفرد، أمّا الآخرون فهم الجماعة، المتشابهون في الصدى.

ويبرع «الرّيحاني» في تحليل شخصيّة الأميركيّ بموضوعيّة جذّابة، مستنداً إلى مؤشّرات، ودلائل ذات عمق اجتماعيّ وفلسفيّ، لا بدّ من أن تصنع مصير الإنسان على الصّعيدين الفرديّ والاجتماعيّ. ومن ثمّ على الصّعيد الوطنيّ. فالقرار الّذي يتّخذه الأميركيّ في شأن من الشّؤون، رافضاً أن يقوم غيره باتّخاذه عنه، يجب أن يكون مثلاً لاستبانة فائدته عمليّاً، وبالتّالي لاحتذائه.

وأخيراً العودة إلى «بيروت المضيئة»، رغم التّقنين، وإلى «قمر الفريكة» الّذي سبقنا الأميركيين إليه، وهو لا يزال واحة شعرائنا والحالمين، العودة إلى صحن الدّار الفسيح، العودة إلى الظّلال المقدّسة «حيث دروب العالم كلّه تلتقي على الدّرب بين بيروت والفريكة».

فأهلاً بك يا صديقي العائد إلى «قلب لبنان». «بيروت الأنيقة» تفتح لك ذراعيها، وقنطرة الوادي تضمّك إلى صدرها. وموعدنا عَوْدٌ على بدء، تكتمل فيه سمفونيّة الشّعر، وقد صارت نغماً مفتاحاً لسمفونيّة آتية.

أهلاً بك إلى الشّعر، «وهل يُسأل العائد إلى الحياة على أيّ طريق أتى»؟!

بيروتُ تُضيءُ وقمرَ الفُرَيكَة
عائدٌ إلى ينابيع النسغ الصنوبري
إلى إكسير القشرة النارية
المتدحرجةِ على خريطةِ الجسدِ البَرّاق،
عائدٌ إلى هندسةِ الترابِ والحجر
إلى صحنِ الدارِ الفسيحِ المتسعة أرجاؤه
لكل العائدين،
العائدين إلى مُدُنِهم والمنازل، إلى حقولهم
والسنابل،
إلى قُراهم والممالكِ الخضراء.
عائدٌ إلى سجونِ الماءِ المتسربِ في عروقِ
الأرض،
إلى صحو الهزيعِ الأول المنتشرِ مع
وُرَيقات الياسَمين،
إلى ظِلالي،
ظِلالي الممتدةِ على مُنعرَجات الحديقةِ
العطشى،
إلى قِبابٍ حجريةٍ وُسعَ الفضاء،
ودبيبُ النملِ بخطوطه الطويلة يرسمُ بها
الخريطة
خريطةَ الدروبِ اللولبية
المؤديةِ كلّها إلى الساحة الكبرى...
هناك تستقطبُ شموسَ الينابيعِ المهجورة
ومداراتِ التجوالِ المُغلَق.
كأنَّ العَودةَ إلى «قلبِ لبنان»
تستوجبُ التّطوافَ في أرجاء العالم.
إذ طعمُ الليمون مرٌّ بلا سكّين تجرحُهُ
والملحُ لم يَفسَدْ بعد.

❖ ❖ ❖

منذُ دَهرٍ طويلٍ ابتعدتُ عن الفُرَيكَة
ومنذُ آخرِ الدهورِ كانَ ابتعادي عن بيروت
وإذا بدروبِ العالمِ كلِّه تلتقي على الدربِ
بين بيروت والفُرَيكَة.
تصعدُ الجادات كلّها إذا ما صعدتَ إلى
قريتي
وتنزلُ كلَّ الطُرُقاتِ إذا ما نزلتَ إلى
مدينتي.
يا عرسَ العِناقِ بين بيروتَ والفُرَيكَة:
هل تعلمُ الواحدةُ كم تشتاقُ إليها الأخرى؟
هل تعرفُ إحداهُما الأخرى عند اللقاء؟
بيروت، ولّى زمنُ الموت
وعيناياَ تنتظرانِكِ بثوب الحياة.
هل يُسألُ العائد إلى الحياة على أي طريقٍ
أتى؟
بيروت الأنيقة، بيروت العريقة، لا تتأخري
فأنا على عَجَلَة.
بيروت بحثتُ عنكِ في كل الأوطان
سألتُ عنك كل المدن
تتبّعتُكِ في كل الأزقّة وعلى كل الجادات
ناديتُك فوقَ ناطحاتِ السحاب
ركضتُ خلفَك بين السهول
طاردتُك على الأرصفة والساحات
وها أنذا ألتقيكِ من جديد.
أكادُ لا أعرفُ هَلْ أنا العائدُ إليكِ
أم أنتِ العائدةُ إليّ:
أشجارُ اللوزِ تُزهِرُ يا بيروت،
أكوازُ الصنوبرِ تتفتح،
أغصانُ الجوزِ والسنديان يعودُ لها
اخضرارُها
وزَبَدُ شواطئك يصفو وينقَى ثانيةً،
فالعرسُ آتٍ والعروسُ تتبرّج.
زهوُ الألوانِ يطلّ والريشةُ تتأهّب.

❖ ❖ ❖

وعلى تلّة من تلالِكِ القريبة
تستيقظُ الفُرَيكَةُ لتَهمسَ في أُذُنِكِ:
الدربُ بيننا قديمةٌ عريقة...
الدربُ بيننا قصيرةٌ وثيقة...
فَلْنَختصِرْ كلَّ المسافات
لأن الفُرَيكَةَ تُشرِقُ معَ شمسِ بيروت،
وبيروتُ تضيءُ مَع قمرِ الفُرَيكَة
وكِلاهما يغتسلانِ بالرذاذِ السماوي الواحد،
وأنا أنسجُ العمرَ بين العُرْوَتَين
وكُلّما شَدَدْتُ مسافراً
شَدَّتني إليهما جاذبيةُ الأرض،
جاذبيةُ الحياة.

الله يا صديقي يا «أمين»...

«عشبة المدائن»، أو رحلة المسافات الّتي نسجتها خطوة خطوة ذائقة فنيّة، ورهافة إحساس بروح التاريخ، ترفرف في الأرجاء، وتنبض في تراث هو مزيج من مادّة وبشر. هذه العشبة الرّيحانيّة، يقطفها «أمين ألبرت الرّيحاني» بيدين هامستين، وعينين فيهما حنان الشّعراء وحنينهم. لكنّه لا يلبث أن يزرعها في أرض، تلتقي عليها الأجيال، فتراه في انخطافه الشّاعريّ متماهياً وطبيعةَ البلاد الّتي يزورها، مستنشقاً عبير تاريخها، ورونق سؤددها، وبهاء فنّها، بوجوديّة سمحاء، لا يحملها في حقيبة من حقائب سفره، وإنّما يتلمّسها في ضوء ثقافة شموليّة كأولئك المستكشفين مغاورَ الإنسان الأوّل، بدهشة حالمة، تستفيق معها عناصر الأسطورة.

على غيمة خفيّة متحوّلة الأشكال، وذات لحن، يسافر «أمين ألبرت الرّيحاني»، فتراه حيناً يستوحي الأشكال، وحيناً آخر يطرب للنّغم، فيوقّع عليه تعابيره، من دون أن يحاصرها، وينتقي انطباعاته من دون اندفاع وراءها، ويلمّ بالتّفاصيل دونما غرق فيها، وينشر على كلّ ذلك عباءة شفّافة، هي إرث متنامٍ، مترامٍ، نعرفه ونظلّ نكتشفه، في متعة ثمينة غير منقولة.

عبده لبكي

اللّه يا صديقي يا «أمين»، ما أعذبك وأنت تروي، وتشعر، وتتذكّر، وتتأمّل سائحاً ومقيماً، وما أروعك وأنت تعيد تكوين لحظات من العمر، تحملك إلى أفكارنا، فنقرأك في تنقّلك بين مدينة وأخرى من مدن إسبانيا، وبين أصالة وأصالة لخلود الفنّ، وبين أثر وأثر في جنّة العباقرة، وكأنّ عطشك الفاصل بين ثرثرة الحياة وأروقتها السماويّة، هو عصاك الّذي شقّقت به البحر إلى بلاد الأندلس، عابراً مضيق جبل طارق.

أمّا رياضك الفسيحة الّتي انتصبَ فوقها الوقار، ولفّها الجلال، لاكتفاء ما بعده اكتفاء، فلم أعرف وصفاً لها أجمل، وأكثر استرسالاً في المرئيّ الّذي يسحر العين ويملأها، وفي الانعتاق الّذي يُدني من القُبّة.

لكنّ الوداع المموّه بالدّمع، المجلبب بالوهم، والّذي تحوّل إلى «إدانة للذّات» حطّ رحاله بك في «نيويورك»، وقد رافقك طوال الخضمّ الهائل.

وهناك تراءت لك عوالم قَدَرُها أن تكتشف، إلاّ أنّها هي أيضاً، كانت غياباً، لا تخترقه غير نظرة، فيها انتظار لا يهدأ ولا يتعب، وفيها «مرافئ حياة جديدة» تناديك من وراء الأفق إلى مهمّة، ذات صلة بحقيقة الإنسان الكونيّ، وأين نحن من هذا الإنسان! المثاليّة سريعة العطب يا صديقي...

وعلى ضفاف دجلة، يستعيد «الرّيحاني» الشّاعر إيقاعات الأيّام الخوالي، ومجالس اللّيالي، لكنّه لا يفقد الدّور الرّيادي في مسيرة الفكر، وهو دور لنا مذ كنّا، ولا يزال حاجة، ولو غير معترف بها، في حوار الثّقافات والحضارات.

وهل يقف استخلاص لأفكار مجرّدة على قدميه، ما لم تدعمه الوقائع في حيّزها الماديّ اليوميّ والشيئيّ؟ هكذا يقفك «الرّيحاني» على مجريات وزيارات، وحالات، ولقاءات توزّعت بين بغداد وروما وباريس، فيستوقفك لتأمّل طويل، في ماهيّة ما بلغنا إليه من مُفترقات ومُفارقات، وتيّارات، وإنجازات، دائرة في دوائر مختلفة، منها العاصف القلق، ومنها الهادئ المطمئن.

ويشتاق «الرّيحاني» «صوت الشّمس وسط الظّهيرة، وهمس القمر في العشايا، وسكون أشجار النّخيل عند الفجر». فإذا به في البحرين يُطري على إنسانه، ويثني عليه، لا بل يسترسل في أداء إعجابه به. ألعلّه وجد في هذا الإنسان ما يحوّل الصّخب إلى سكينة، والقلق إلى طمأنينة!

ويأتي دور أميركا ذلك الدّغل المصنوع بالمال والغربة، والأيدي، والشّراسة، ومسابقة الوقت في تطلّع دائم إلى المجهول. يكتشف «الرّيحاني» هناك الوجه المظلم للقمر، رغم «عالم ديزني» وأحلام الأطفال؛ ولعلّ ما تعوّدَه الأميركيُّ من انضباط أمام المسارح والمقاهي، ودور السّينما هو خوف من العثرة والتّأخر عن القطار الّذي لا يرحم.

الكتابة، حولَ نتاج الصديق أنيس مسلّم، مرهقةٌ وممتعة في آن، في أيّ كتابٍ من كتبه دانَيتَهُ، لكثرة ما يعتمد من شواهد لعظماء الكلمة «المحظوظين»، إمَّا لِدَعْمِ فكرة، إمّا لإظهار سعةِ اطّلاعٍ ثقافيّة، قَلَّ نظيرُها، تعود بالقارئ إلى تفاعل العقول عبر مختلف الحضارات، ممّا يُضطرّ الدارس لذلك النتاج أن يماشي «الأنيس» في تشعّبات ثرائه، ومعارج النظريّات.

في مقدّمة «أيّام الزهر»، المرصوصة رصّاً – كحبوب العنب في العنقود الزحليّ الأحمر – من خمس وثلاثين صفحة، بموادّها الاثنتي عشرة، وما يتبعها من بنود واجتهادات واستشارات وروافد، والدائرة حول «العشق وجدليّة التكامل»، يُطلّ الصديق أنيس مسلّم، صاحب الأيّام، من وراء تلك الأيّام، للدفاع عن الحبّ – قضيّة الأرض والسماء – بمطالعةٍ نَدَرَ شبيهُها، في قصور العدل العالميّة. ولكي يسهِّل على القارئ السير بهذا العنوان الرائع، يجعله شريكاً له في عمليّة التجسيد عَبْرَ الخَلْقِ البلاغيّ، كي يَبْنيا معاً بين الضلوع فردوساً شبيهاً بفراديس الأطفال والعشّاق ببراءَتها وأبعادها، على مساحةٍ روحيّةٍ لا تخلو أحياناً من عبقٍ جسديّ عفّ الأريج... فردوساً لا يتحقّق إلاَّ في الآخر، وبه ومعه.. حيث لا تعود تخفى علائم الغبطة على أوجه العاشقين.. وفي معاناتهم المتنوّعة الأسباب داخل جنّتهم الموعودة.. وملازمتهم للإيحاءات القدسيّة، كما وردت عند كبار اللاهوتيّين في التاريخ...

وتتوالى بنود مرافعة محامي الدفاع عن قضيّة العشق في هيكليّة من عشرة مواقف، مشحونة بأقوال الشهود المحلّفين، على الوجه الآتي:

١- أمداء الشعراء وأمداء العشّاق

حيث يثبت الأنيس أنّ الشاعر بالشعر يستعيد فردوسه الضائع، وأنّ العاشق بالعشق يسترجعه، وكلاهما يكتشف نعمة اللّه في أبهى رموزه: المرأة؛ ويحقّق عافيته التي يتساءل عن علاقتها بالأنوثة في البُعدين الماديّ والروحيّ.

٢- العاشق والكتابة

لمّا كانت الكتابة خبز «الأنيس» اليوميّ، فهو يرى فيها تبريراً للذات العاشقة، وبراءةَ إفصاح، وفردوسَ حياة.

٣- عالم العشّاق وعالم الصوفيين

وَحْدهم يتذوّقون أطايب النعيم السماويّ...

وهكذا يوافقني في قولي الذي أثبته – للّذي أغفله العصر، لأنّه لم يُرِدْ من العصر شيئاً – أُريد نعيماً بدون وعود... نعيماً يغيّر لون الأماني.. نعيماً يجاوز هذا الوجود.

٤- المرأة وسرّ المرأة

بالأمس القريب قلتُ – وكنت أودّ لو سمعني «الأنيس» الذي لا يلامس جسد المرأة إلاّ بالأنامل العفيفَة –: المرأة كالشعر، لأنها سِرّ... وكلبنان لأنّها الصغيرة التي تبني لنا مجداً على كلّ أرض وتحت كلّ سماء.

٥- المرأة وعبقريّة اللغة

وينتقل «الأنيس» الأديب العاشق – من الكتابة إلى عبقريّة اللغة، التي تفجّرها المرأة وتضرم النار فيها، فهي قصّة الحياة وقصيدتها، في طريقها عبر ألمعيّة إلى حياة سعيدة أفضل من القائمة.. أليس سحر المرأة في اللغة الجسد؟ أليس سرُّها؟ وهي التي لا يُسكرها غيرُ سحرِ الكلمة وسرِّها!

٦- العاشق وأيّام الزهر

الزهرة والمرأة صنوان لا يفترقان، فكيف لا يكون العطر هاجسها الأوّل، تتفنّن في استعماله، وبه تخدّر الشميم، وللزهور تعابير رمزيّة، كما للعطور دراسات في رياض الحسناوات.

٧- أهميّة الوجه في تسامي العشق

الوجه يوحي، كما يرى صاحب الأيّام. وهو الذي يُفصح عن الكامن في أغوار المرأة المقدّسة، ويعكس نضارة القلب، حتّى ليخيّل إلينا أنَّ وجه المرأة مرآة الفردوس؛ أوَلَم يكن فردوس «دانتي» إطاراً لوجه بياتريس؟!

٨- الصوت

ويأخذ السمعُ دورَ النظر، في حياة العاشقين، ويُعطي الدكتور مسلّم هنا للهاتف مكاناً أساسيّاً في إحداث المفاجآت.

٩- الانتظار وبهاء اللقاء

لعلّ أروعَ ما أذكر تحت هذا العنوان بيتاً لرفيق السنوات العشر الياس أبو شبكه في نداء القلب، ففيه الكفاية:

ويا نظري حِدْ مرَّةً عن طريقها

كأنَّك مشدود بخيط من القَلَقْ

١٠- الوجدانيّات

في جزئها الأوّل يرى الكاتب «أنّ العشق يشرّع الأبواب على «شؤون الذات» حيث الاعتراف بأنّ الحبّ السامي «ينقّي النفس فتصفو معها الأيّام، وتنمو فيها العلاقات

مع أنيس مسلِّم في «أيّـــام الـزَّهـــر»

جورج غريّب

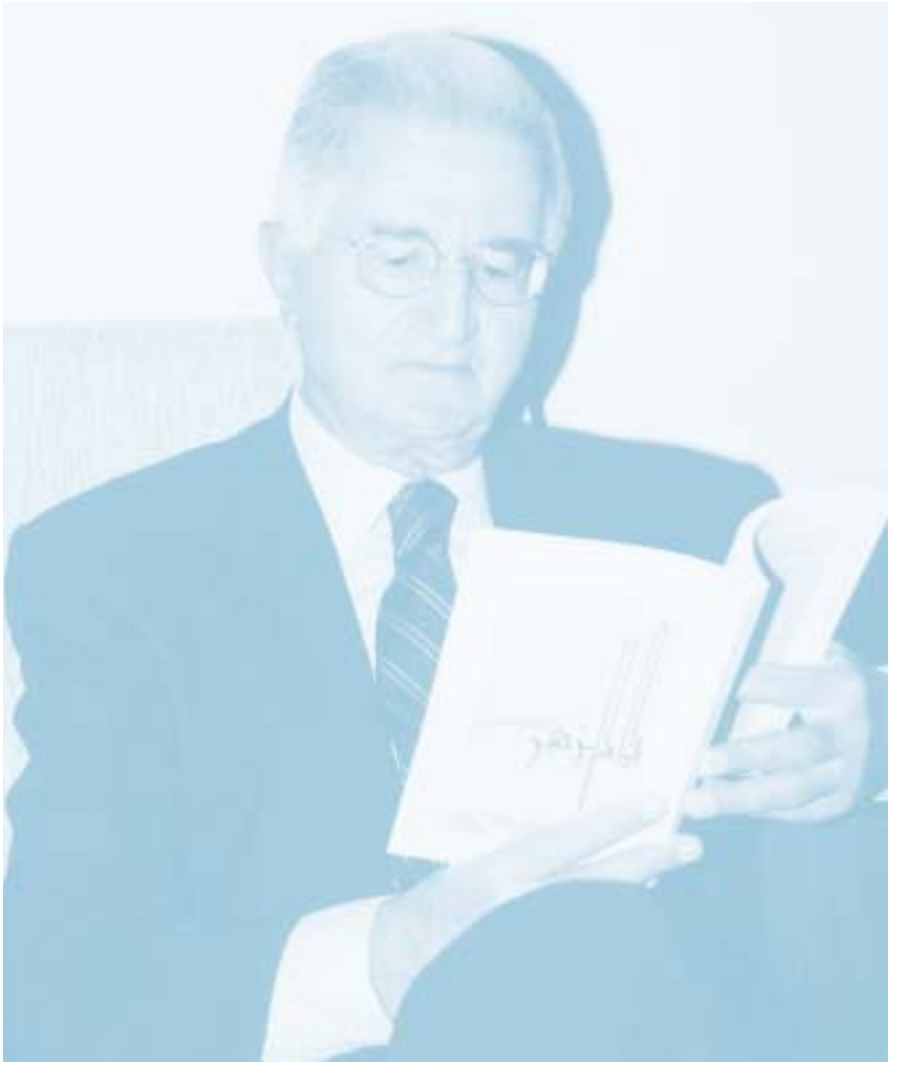

بين الهيكليّة والصَناعة

أ- أنا مع أنيس مسلّم في هيكليّته.... أنا معه...

مع الذي لم يترك عاماً يمرّ (على مساحة نصف قرن) لم يعبّئه بالكدّ والجهد، بالزرع والحصاد، بالجنى والمواسم، بالكلمات والأبجديّات، بعصير الكروم وتخمير المحاصيل، بسهر الليالي وأبنية الضوء، بالعطاءات وتجاوز حدود الذات – معهُ، في كتاب «أيّام الزهر»... كتاب الحُبّ. الذي أعطاه بَدْءَ عُمره... نصفَ عمره، العمر كُلَّه!.

أنا مَعَهُ، «عبْرَ العشق في جدليَّة التكامل، بين الذات والكون» ومراحله الاثنتي عشرة...

مَعَه، عبرَ الإبحار في محاسن الحبيبة، ومراحله الخمس عشرة.

مَعَهُ، عبرَ مرح الذات العاشقة ومراحله السبع...

مَعَهُ، عبرَ عَزْفٍ على أوتار الحنين، ومراحله الاثنتي عشرة...

مَعَهُ، عبر العطش والرَّوى ومراحلهما الثلاث عشرة...

أَيَّةُ رحلةٍ هي، مع هذا العاشق الذي غَمَرَ الحبيبة بأكوام الوَرْدِ، ولم يترك لشوكةِ وردةٍ واحدة، أن تُدْمِيَ إصبعه..!

٩- وتظلّ أناملها تتكلّم، تقول لمن هي سيرتُه ودروبه وصيرورته، إنّني في عالم اللاهوت اتحاد النفس والجسد.

١٠- ويجيبها العاشق أنّ حبّه أصبح أقوى منه وأكبر، أنّ الحرب التي عصفت في وطنه لم تحوّله عن علاقة الحِسّ بالحرير، علاقة حاسّة اللمس بالمخمل.

١١- ويظلّ التأريخ رفيق صاحب «أيّام الزهر» في أيّامه المهاجرة، بعد أن صارت حبيبته هي المرأة دون نساء الأرض قاطبة، فبات بها فعل فرح، وباتت مملكته فردوساً.

١٢- وإذا ما باعدت المسافات بين الأنيس والحبيبة يحمل إليه خطابها شميم زهر الليمون، عبر الهاتف ويطفح عبير نيسان؛ فصوتُها يوقظ في صدره الحنين إلى ضفاف البردوني بكلّ مفاتنها العالقة بالضمائر والعيون. هل نعجب، بعد هذا التصوّف الحالّ في صدر الحبيبين، أن يردّ وجهُ الحبيبة النورَ إلى عيني أنيس، فيبصر به مصيرَه؟

في القسم الأخير، من هيكليّة «أيّام الزهر» الممتدّ بين العطش والارتواء، نبصر الأديب الكبير، أنيس مسلّم، وقد بلغ به العشق نشوة النيرفانا... نبصره يعاني حرقة العطش ويعمل على مداواته.

١- يجعل يدي الحبيبة جرن كنيسة معبّأً بالماء المقدّس، يطفئ المؤمنون به عطشهم...

٢- وينتقل ثانية إلى صوتها الحامل إلى سمعة أرقّ موشّحات أندلسيّة... فلذلك الصوت شكل ولون وضوء وبُشرى وطعم كطعم العنب الزحليّ الذي ذكرناه منذ حين.

٣- صاحب الأيّام ينفي أن تكون حبيبته من ماء وطين – على حدّ قول أبو ماضي – فجسدها في نظره كالحُلم، غزلته الشفافيّة، به يتبارك ويلمس المنزّهات...

٤- من أطراف أناملها تشرق شمسُه، ولمفاتنها تقيم نجومُه الولائم.

٥- ولمّا كان الأدب تأريخاً في الكثير من ميزاتها – كالشعر تماماً، وكالقصّة، وكسائر الآداب والفنون – فالحرب – في أحبّ وطن على قلب أنيس – تركت بصماتها الداميات على غير نتاج من مواسمه. الوطن يتوجّع، يدمّر، يحترق، وهذا يكفي ليحزن الأنيس وإنْ آمن أنّ الوطن الصغير يأبى أن يموت.

٦- وفيما أنا مع الخطوات الأخيرة – عبر «أيّام الزهر» – أتوقّف عند حاجة الأنيس إلى الحبيبة وهو يتحمّل وِزْرَ هذه الأيّام، آملاً في أن يعود بحبيبته إلى مطارح الأمس الحميمة على أرض الوطن التي هشّمتها الحرب.

٧- ويعود من جديد إلى القول: أُسعدت صباحاً يا حبيبتي!.. يا وطني!.

٨- وعندئذٍ تغرق جميع همومه في راحتي تلك المعبودة.

٩- ومع خطوط الهيكليّة الأخيرة، أختصر الطريق إلى الحبيبة التي رآها أنيس في الحلم – ليل البارحة – تغسل قدميها الجميلتين في الجدول «فيستفيق البهاء ويشتعل الماء وتقوم القيامة في خواطر الحصى».

١٠- لقد باتت حبيبة العاشق محوره ومرتجى غاياته ونعيم اللؤلؤ في حياته.

١١-١٢- وإنّني أترك للقارئ أن يكتشف بنفسه أخيراً ما في «البنت التي لبست جسد امرأة».. وفي «الحنين على أوراق الخريف» من طيّبات، ملقياً، مع أنيس مسلّم، السلام على الحبيبة.

ها هنا تنتهي خطوط هيكليّة أيّام الزهر في رسومها السريعة، طالباً براءَة ذمّة من ذاتي ومن المؤلّف ومن القارئ غير موقّعة من الأكاديميّين.

ب- وأنا معه في صَناعته

أنيس مسلّم في «أيّام الزهر»
بين الهيكليّة والصَناعة،
عاشقٌ ولا كالعشّاقِ
أديبٌ ولا كالأدباءِ..

مؤمن بعشقه حتّى الوله.. حتّى عطاء الذات... مؤمن بأدبه حتّى ملامسة الرسالة... حتّى مداناة عليا القانيِّين من العُبّاد. من هنا كانت صِفَتُهُ الصارخة على المشرفين: الإلحاح»...

إلحاح في العِشق... بماضيه وحاضره وآتيه، بأسبابه وأَحداثه ونتائجه.

بحقيقته ورموزه وكناياته ورؤاه... بتفاصيله وتواريخه وجزئيّاته وشموليّته، بواقعه وغرابته وجواز سفره وأساطيره. بنشيد أناشيده الذي كاد يكون سجّلَ حياة.

المميّزة خارج إطار المسألة الجنسيّة المتعارف عليها».

وفي جزئها الثاني اعتراف أنيس مسلّم أنّ كتابه هذا «نشيد في العشق الصرْفِ النقيِّ البريء»، بطلته صبيّة عكس وجهها «جمالات الجسد جميعها»؛ فعلى يَديها وُلد من جديد. وهذه الوجدانيّات لم تكن حصيلة عمر ولا ثمرة حب فريد وحسب، بل كانت إطلالات أنيس «على مجاهل ذاته ومجاهل الكون القصِيَّة، تدور حول جدليّة تكامل مُدهش، قطبُه اللّهُ محورُ المحاورِ جميعِها».

ليس النقدُ مروراً سريعاً بالنتاج المهيب وإطلاق النظريّات الصالحة لكلّ نتاج؛ وإنّما هو احترام الكاتب والقارئ والذات، ووضع هيكليّة الأثر أمام الأنظار للسير بها إلى مرابع الضوء عبر أوسع ما يتطلّبه النقد من فرادة.

ونَعبرُ مع الصديق أنيس مسلّم في «أيّام الزهر» من المقدّمة التوجيهيّة إلى «الإبحار في محاسن الحبيبة»،

١- حين يعود إليها بطفولته والارتياح إلى صدر أمّه بريئاً بلا خطايا، مغتسلاً بماء الورد لدخول مملكة الحبّ؛ ناسياً في عينيها الأحزان والهموم مستنيراً بمصابيح الطريق إليها.

٢- وحين تهبه العافية، فتزهر أيّامه وتخصب حقوله، ويتجاوز بعمره الحدود والمسافات.

٣- وحين يعصف بصدره الحنين، مفجّراً الذكريات، ناشراً أشرِعة الآتي الموعود...

٤- وحين تعود عيناها بما يشبه الأساطير اليونانيّة إلى بحّار بلا أشرعة ولا مجاذيف، وسط يمٍّ من هُوج الرياح، إلى طفل في صحراء العالم سلاحُه الصدقُ والبراءة.

٥- وحين يفرش نيسانُ البقاعَ بالأخضر، لاستقبال نضارة الحبيبة العائدة.

٦- وحين يتخطّى هذا العاشق الزحليّ حدود الزمان ليقف بحبّه أمام وجه اللّه،

٧- جاعلاً من حبيبته مملكة كلماته،

٨- مستعيداً بها ذاته، وحدائقَ بالِهِ، وحنينَ أصابعها،

٩- وأيّامَ الزهر والزَّهو الحافلة بمباهج الطبيعة وهتافات المواسم

١٠- والنعيمَ المقيمَ في عينيها الصافيتين المنفتحتين على كلّ ماضي الأيّام وآتيها...

١١- لعلّ الصّمت، «في حضرة الحبّ، كما في حضرة اللّه يدخل نعيماً آخر، شبيهاً بنعيم الأبديّة؛

١٢- حتّى إذا تكلّمت حبيبةُ «أنيس» كان كلامُها الحُلمَ

١٣- وأضاءت على الصفحاتِ أناملُها

١٤- وراحت قُطُر الذاكرة «في سفر أبديّ» يوغل في أصقاع الزمن.

يا لأيّام الزهر

١- كيف يدعو مَرَحُ الذاتِ العاشقة صاحبَ الأيّام إلى الحقول الشبيهة بفردوس عيني حبيبته حيث استسلامُه لجميع مفاتن العينين وموحياتهما.

٢- كيف لا، وهو الذي يرى في سحرهما كلّ ما له في الدنيا من رجاء.

٣- تباركَ مُبْدِعُهُما كيف حوَّلهما شلاّلات ضوء في ليالي هذا العالم.

٤- بالحلم يعيش أنيس مسلّم العاشق، بومض الرجاء، وبهما يهتدي إلى حبيبته، وفي محرابها يبقى.

٥- حتى إذا فاجأه هتافُها من الشمال، «اهتزّت له جميع أوتاره. وتردّدت أصداؤه في السماوات وعلى الأرض»، وبه سكرت كلّ الحناجر.

٦- هي عبوره وميعاده، وينبوعه وارتواؤه. جميع دروبه تؤدّي إليها، وحبّها لحظات العبور إلى فردوسها. وشوقه إليها لا ترويه بشائر الدنيا كلّها.

٧- من منازل العزّ يأتيه صوتها، من الشمال الذي أصبح، بفضل إقامتها فيه، فردوس الدنيا ونعيم العاشقين.

ويظلّ صاحب أيّام الزهر يعزف على أوتار الحنين دون أن تكلّ يده أو يتعب خياله.

١- فحبيبته الجالسة على قارعة الزمن يراها في يقظته وفي منامه؛ فالليل لا يمنعه من انتظار نعمة بزوغ الفجر.

٢- وإذا تناهى إليه طيبُها من الأرياف الأُوروبيّة تخدّر منه كلّ شميم.

٣- وإذا لقيها في عاصمة الأناقة، كانت هي أناقة الدنيا.

٤- ولم يُنسه وجه باريس وجه حبيبته، فيتعمّد التأريخ في حلّه وترحاله إمعاناً منه في الصدق، مثبّتاً أنّ جمالات باريس بعيداً عن حبيبته مصابيح مطفأة.

٥- لكنّه في «اللوفر» – يوم وطنه على شفير الذات – قرّبه الفنّ من اللّه.

٦- ويوم كاد يضيع وطنُ أنيس مسلّم زمن حربٍ مجهولة المصادر، ويضيع الحبّ معه، رأى في حبيبته حُبَّهُ ووطنه.

٧- بدون الحبيبة، باريس غربة والعالم رماديّ اللون، «أيّة علاقة فريدة تقوم بين اللّه والجمال، بين اللّه والمرأة»!

٨- «أُسعدتِ صباحاً» – في باريس – يا حاملةَ الضياءَ إلى عينيّ... يا زارعةَ الفرح في كياني، ومن باريس يحنّ «الأنيس» إلى «سهرات الأصوات والأضواء في بعلبك» ويظلّ وجه حبيبته، كلبنان، شمسه لا تغيب.

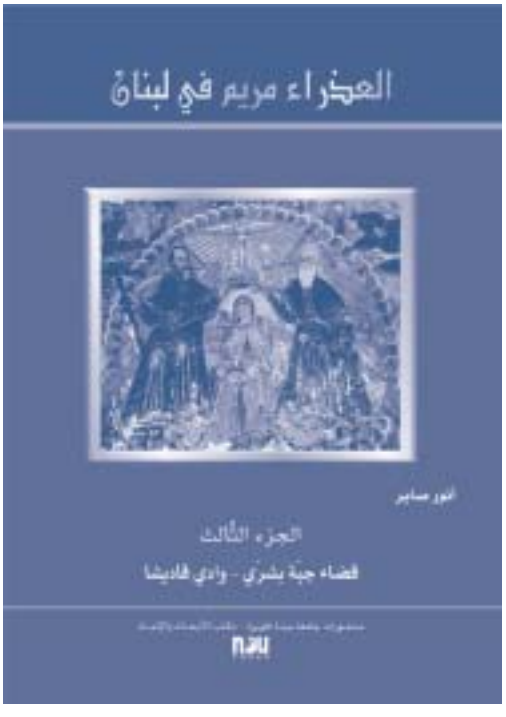

العذراء مريم في لبنان

صدر الجزء الثالث من موسوعة «العذراء مريم في لبنان» عن منشورات جامعة سيّدة اللويزة. ويشمل هذا الجزء جبّة بشري وقاديشا مع التركيز على وادي قنّوبين ووادي قزحيا. وقد حرص المؤلّف أنور صابر على التوقّف المستفيض عند كلّ قرية من قرى القضاء، جامعاً المعلومات التاريخيّة والاجتماعيّة بالاضافة إلى المعلومات الدينيّة التي تمهّد جميعاً لعرض شامل مصوّر حول الكنائس والأديرة والمزارات وسائر المعابد القديمة والحديثة.

ويكتنز هذا الجزء بالتوقّف عند أعلام كلّ بلدة من رجال دين وعلم وحضارة، بما في ذلك من مخطوطات ومراجع، لتسليط الأضواء على تاريخ المنطقة الفكريّ والحضاريّ، ما يضفي على هذا العمل الموسوعيّ قيمة تراثيّة وانسانيّة مميّزة. ويقع الجزء الثالث في ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير؛ وهو باللغتين العربيّة والانكليزيّة، ومعزّز بالصور والخرائط الملوّنة مع ثبت مستفيض بالمراجع والمصادر المختصّة بموضوع البحث.

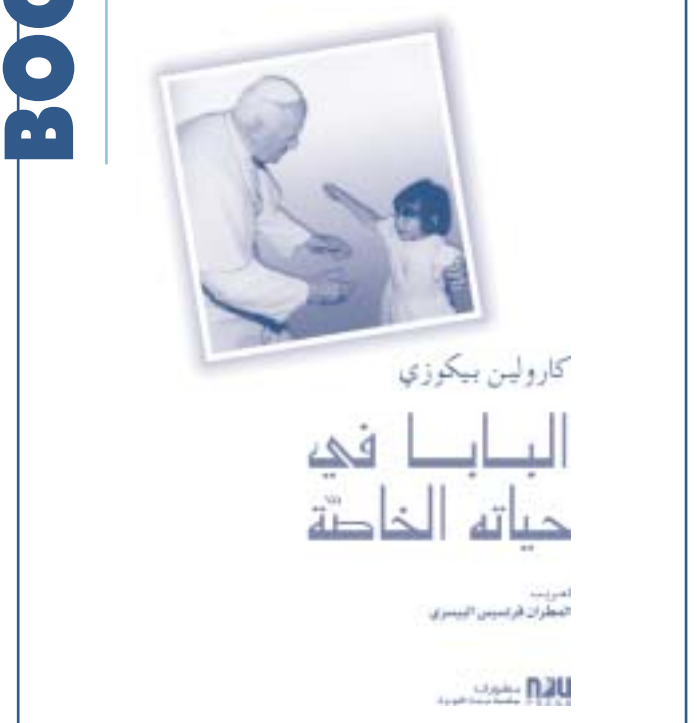

البابا في حياته الخاصّة

كارولين بيكوزي، مؤلّفة الكتاب، كانت مصمّمة على مقابلة الحبر الأعظم، البابا يوحنّا بولس الثاني، واستجوابه وتصويره. وبقي هذا التصميم بضع سنوات إلى أن تحقّق حلمها. وبعد صبر طويل استطاعت أن تأخذ الموعد المنتظر واخترقت الباب البرونزي.

يتألّف الكتاب من أحد عشر فصلاً، تروي فيه المؤلّفة حياة البابا يوحنّا بولس الثاني من خلال أصدقائه، علاقاته، زوّاره، أسفاره إلى الخارج، محاولات اغتياله، سرّ ظهور العذراء مريم في فاتيما (البرتغال) وعبادته لها، أهدافه في الحياة، وإصراره على توحيد الكنيستين الكاثوليكيّة والأرثوذكسيّة.

في شخصيّة هذا البابا وهج صوفيّ يشدّك إليه لتراقب حياته الزمانيّة وحياته اللازمانيّة. وهذا ما حاول كتاب بيكوزي أن يكشفه.

تأليف: كارولين بيكوزي Caroline Pigozzi

تعريب: المطران فرنسيس البيسري

من أندر ما في عشق الأنيس، أنّه بينهُ وبين أكثر من حبيبة... من عشيقة... من بطلةِ مغامرة... من عابرة صُدفة... من محدثة أزمة... من ابنة خطيئة... من خارجةٍ على القانون... عِشْقُهُ – وهنا الندرة – أنّه بينه وبين رفيقة عُمرٍ!.. بينه وبين رفيقة القضيّة الأولى، بأقدس ترابط، تلتقي عليه الأرضُ والسماءُ... بأقدس إنجاب به تتحقّق زينة الحياة الدنيا.

لم يكتفِ بوادي زحلة مسرحاً لحبّة، بل طاف به الدنيا، يتحدّى عشّاق الانسانيّة الكبار... ومطارح العشق الكونيّةِ... بالصدق يتحدّى، بالأمانة، بالعفّة، بالرفعة، بالصفاء والنقاء، بالغَزَلِ الذي يصحّ أن يكون صلواتٍ وتلاوات.

إلحاحٌ بالكتابة بما فيها من ضنى صنيع... من تنقيبٍ وتحليلٍ وحفرٍ وتنزيل، من كدٍّ وجهدٍ وعرقٍ وسهرِ ليلٍ وقلقِ نجوم، من نجاوى وفتاوى واسترجاع ماضٍ واستنهاض آتٍ، من صناعة لا تنتهي، من هدفٍ لا يبلغ القرار، من نهرٍ لا يعرف للمصبّ مقرّاً من قضيّة رافقت العصور وما انطوت لها أجنحة أو استقرّت بها نهايات.

أنيس مسلّم في مقدّمته الرافلة بالديباج لأيام الزهر، محامٍ يتسميت في الدفاع عن العشق والشعر، عن العشّاق والشعراء.

لاهوتيٌّ يدخل الجنّة، يلامس مطارح القداسة، ويعود إلى الأرض بأنوار السماء.

عاشق يذكر أكثر من مرّة رفاق خياله ورفاق دربه، في العشق، في إثبات قضيّةِ الكون الكبرى. إنّهم المحظوظون الذين يترك لهم على أيّامه منابر فيلسوف يحاور كبار المفكّرين في نظريّات يعنيه أن تكون دعماً لأطروحته، فيدهش بوسع ثقافة ألمحنا إليها غير مرّة في هذه الرحلة.

وأنيس مسلّم، في نصوصه، كهنوتيّ يدخل معبد العشق، ليخرج منه بأعلى طقوس العبادة وأبهى نصوصها.

للزهر أيّام معه، فيها ينتشق العطر بملءْ رئتيه، وتمتلئ العين باللون، وتنحدر الأنامل على الورق الحرير.

هذا الموزِّعُ الطاقات على آفاق الكلمات الضوئيّة يرفع كأسه اليوم، ليقدّمها لنا، عبر أيّامه تلك، طفحى بالطّيب والومض والنغم، بالبعد الفكريّ، والقرب العاطفيّ، حيث تلاقي الخفق بالجناح، والإزميل بالتماثيل، والريشة باللوحة.

أنيس مسلّم طفل يعيش في فردوسه.

أقربهنّ إليه في معجم الحبّ، لا تحدّدها الحروف، بل توحي بها المقدّمة والتفاصيل، فهويّتُها ملء السطور والكلمات.

قد يعجز عن وصف فردوسه، لكنّه لا يخشى أن يُطرد منه، لبعده عن الخطأ، والعشق بين اثنتين في نظره حَدَثٌ بلا حدود، بلا توقيت؛ إنه «احتواء الحاضر بكلّ عظمته».

كتابُ الحبّ مع الطفل العاشق عفُّ الهمسة واللمسة والشمّة والضمّة، طواف بالحبيبة في عوالم الأخلاق والفلسفة والاشراق والتصوّف؛ في عواصم التاريخ والعلم، والشعر والأدب، في حواضر الآثار والمتاحف، في الطبيعة – ولا سيّما الطبيعة – ومباهجها، مع الحزن والألم، مع الفرح والعافية، مع الواقع المغسول بالاكسير في أجران الكنائس. الطفلُ العاشق يرى الحبيبة في لُعَب طفولته ومرابع نشأته، ومعتكفات صنيعه، في الريح والموج، في الساقية وأوراق الشجر، في الظلّ والهاجرة، في مسالك زحلة وضفاف «السّين» في الآلاف العابرات والدقائق المقيمة. إنّه التجيُّض في الأشياء والجماد، في الأوتار والرنين، في المهرجانات البعلبكيّة ومطاوي السنين.

مثاليٌّ هذا الطفل في مزاجه، هو في إبحاره بمأمنٍ من الغرق، لا ينجذب بالتيّار، يظلُّ نقيّاً لا يضغط على اللحم والدم، مثاليّ في النظر إلى محاسن الحبيبة – وإن أُخذ بعري قدميها المغتسلين في مياه الساقية – لا ينقاد مع الجنس كي لا يشوّه عفّة الرخام والمرمر!.

ليس في «غزَلِهِ» جَسَدٌ معتاد، يحذر أن يلمسه بأنامل وقحة. يقف بعيداً عن السرير، عن الشهوة الحمراء، عن جنون العاصفة. المرأة معه شهرة ومجدٌ وبلاغةٌ وكتاب.

فيا صديقي المؤمن بأنّ العشق شيء من اللّه، يا أنيس مسلّم صاحب ملحمة حبّ في أيّام زهورك.

إن كنت بعيداً عن قول الخليفة الأمويّ الذي صاح بالجارية: ويحك أتدخلين على النساءِ بديوان عُمَر؟

بعيداً عن الإباحيّة التي شاعت في الشعر العربيّ قديماً وحديثاً..

بعيداً عن قول نزار قباني – ونحن في طريقنا من منزله في بيروت إلى المعهد الأنطوني لإحياء أُمسية شعريَّة – باللّه قلْ لي أيَّة امرأة هي تلك التي يقول فيها سعيد عقل في رندلى:

لَوقعُك فوق السرير مهيبٌ

كوقع الهنيهة في المُطلقِ..

وإن كنت قريباً من عشق الصوفيّين، وشفافية الطاغوريين والجبرانيين... قريباً من رسائل الحبّ النقيّة المغزولة بأيدي عظماء الكلمة..

تظلّ أنت في «أيّام الزهر» صاحب أندر ملحمة حبّ توّجت جبين امرأةٍ.

واللّه مع العاشقين...

من منشورات الجامعة

سلسلة الشأن العام

كتاب الإلهيّات ليوسف شمعون السمعاني

٣ مجلّدات

يشكّل كتاب الإلهيّات للعلاّمة يوسف شمعون السمعاني عملاً فكريّاً بارزاً من أعمال اللاهوت والفلسفة في مطلع القرن الثامن عشر في لبنان، وضعه المؤلّف عام ١٧٠٨ معالجاً جوهر المسألة الإلهيّة ومعرفة وجود اللّه وصفاته وخصائصه.

يضم **المجلّد الأوّل** القسم الأوّل من الكتاب حيث يتصدّى المؤلّف لمسألة البرهان، ويناقش الاعتراضات المنطقيّة لهذه المسألة. كذلك يناقش مطوّلاً مسائل الصفات الإلهيّة ووحدانيّة اللّه وحقيقة وجوده في المكان والزمان، وخصائص القدرة الإلهيّة، نفاذاً إلى جوهر العقل والحياة. يُنشر هذا المخطوط للمرّة الأولى.

المجلّد الثاني يضمّ القسم الثاني من الكتاب الأوّل من الإلهيّات، وفيه يعالج المؤلّف مسألة الإرادة الإلهيّة وارتباطها بعلّة الأشياء وطبيعة الخير والشّرّ وحقيقة التغيّر والثّبات وجوهر الإختيار الإلهيّ وكنه العدل والرحمة والعناية الإلهيّة وماهيّة الفضائل والرذائل وإمكانيّة معاينة اللّه وإدراكه.

ويضمّ **المجلّد الثالث** الكتاب الثاني والكتاب الثالث من هذا العمل اللاهوتيّ والفلسفيّ. ويتناول الكتاب الثاني التفسير المعرفيّ لمعنى الثالوث ومسألة برهانه اليقينيّ والمعتقديّ. ثمّ يعالج المؤلّف موضوع الذات والجوهر والطبيعة والأقنوم ومعنى الآب في الحقيقة الإلهيّة وصولاً إلى سرّ الكلمة ولاهوت الإبن وانبثاق الروح ولاهوته. أمّا الكتاب الثالث والأخير من الإلهيّات فيعالج مسألة التكوين هيئةً وزماناً وتمييزاً بين الخلائق والأشياء.

قدَّم لهذا الكتاب الدكتور أمين ألبرت الريحاني الذي عرض بإسهاب لمؤلّفات السمعانيّ المنشورة وغير المنشورة، ثمّ قام بمحاولة فكريّة لفهم كتاب الإلهيّات قبل أن يتصدّى لمسألة «اللّيتنة» ولمكانة السمعاني في التراث المشرقيّ وتجلّياته. والمقدّمة منشورة بالعربيّة والإنكليزيّة.

من منشورات الجامعة

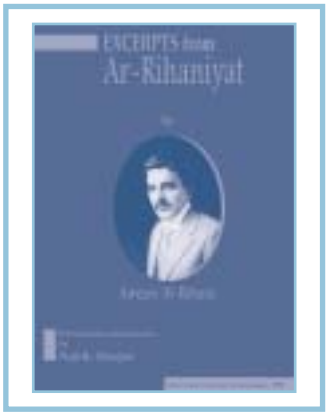

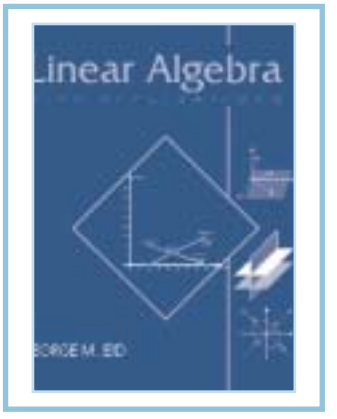

سلسلة الشأن العامّ

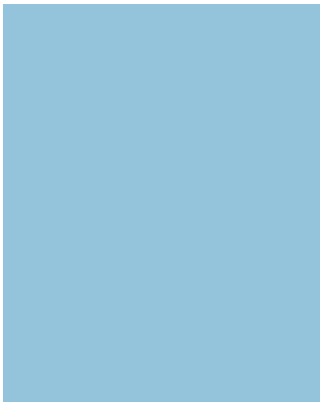

من منشورات الجامعة

من منشورات الجامعة